



هَدِيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

مكتبة مركز الوثائق والبحوث

أبو ظبي

كِتَابٌ

بِالْخَطِّ الْمَقْرِزِيِّ

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص

ذلك باخبار إقليم مصر والنيل و ذكر القاهرة

وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقرزي

رحمه الله ونفع

بعلومه آمين

الجزء الثاني

(مبيعه بمكتبة ملزمه)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليجي الكتبي الشهير)

« بمصر قريباً من الجامع الازهر المنير »

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر تاريخ الخليفة

اعلم أنه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين أزمنة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذي لا ينكره الجماعة أو أكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملاً ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وتقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خراج أراضي مضر انما يحسبون أوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتمدون في أوقاتها أيام الأشهر القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل أسلافهم واقتفوا منهاج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذكر ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غني عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل أمة من أمم البشر تاريخ محتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمنتها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما تتعاقب معرفته ببدء الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل أو خبر ينقله الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا أظنك تجده مجموعا في كتاب وأقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وبقاياها

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت

عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول أدوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوما من الهندوالفرس قد عملوا أدوارا للنجوم ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سني العالم أو أيام العالم وأنه كلما مضى ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل أبي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة فالك تقدر أن تضع لكل زيج أياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد أيام العالم فتفطن ترشد وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وأن الكبر هو استئناف الكواكب في ادوارها سيرا آخر الى أن تعود الى مواضعها مرة بعد أخرى وزعم أهل هذه المقالة أن الادوار منحصرة في أنواع خمسة • الاول أدوار الكواكب السيارة في أفلاك تداويرها* الثاني أدوار مراكز أفلاك التدوير في أفلاكها الحاملة * الثالث أدوار أفلاكها الحاملة في فلك البروج * الرابع أدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج * الخامس أدوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار أدوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في أزمنة اخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا وأدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل أوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضي من أيام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهوية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب لانارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في أول برج الحمل باوجتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار

بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثار الكون والفساد ثم يثور في مبدا اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف ألف سنة وسمائة ألف سنة وأربعين ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنو أيام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف سنة وعشرة آلاف ألف سنة وأربعمائة ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهوى من سنى الناس ثلثمائة ألف ألف سنة وأحد عشر ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموها كل أربع عشرة قطعة منها نوبا وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة أعتى زمان الفصل ألف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم أحد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع أولها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة أرباع الفصل ومدتها ألف ألف سنة ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته أربعمائة ألف سنة واثنان وثلثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذى مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعنى تسعة أعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعنى من أول كلكال الى هلاك شكل عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثمانمئة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع البناء من عظماء انبياسنا المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على ممر الدهور والازمان وزعموا أن في مبدا كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجدد أزمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال وأن الماضى من أول كلكال الى شكلال ثلاثة آلاف ومائة

وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة لئلا سكندر
ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة واثنتان وسبعون ألف سنة وتسعمائة ألف
سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك
الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة
سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة واثنين وثلثين ألف ألف
سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا
عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر
الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الحظا والايمن في ذلك قولاً أعجب من
قول الهند وأغرب على ما نقلته من زيغ أدوار الانوار وقد حُص هذا القول من كتب أهل
الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشري مدته
عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثني عشري وهو أشهرها
خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنينه بأسماء حيوانات بلغتي الحظا والايمن والثالث مركب
من الدورين جميعاً ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام
أيام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعاً
وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شانكون وجونكون وخاون
ويصير بحسب امرة أعظم ومرة أوسط ومرة أصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون
الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجمتها مائة وثمانون
سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى واتفق وقوع مبدا الدور الاعظم في الشهر
الاول من سنة ثلاث وثلثين وستائة ليزد جرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الغار
وكان دخول أول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن
هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا
عشر شهراً لكل شهر منها اسم بلغة الحظا وبلغه الايمن لاحاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون
اليوم الاول بليلته اثني عشر قسماً كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم
منها يقال له كه ويقسمون اليوم بليلته أيضاً عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مياو
فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكاً وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفناك وسدس
فنك ويتسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليلته عندهم من
نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من
قبل أن كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاغ يوند وهم يكبسون في
كل ثلاث سنين قرية شهراً واحداً يسمونه سيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في

زمان واحد من سنة أخرى ويكسبون أحد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قريية ولا يقع
 عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر
 عدة ايامه اما ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم أكثر من ثلاثة أشهر
 متوالية تامة ولا أكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع
 الثيرين نهرا فان وقع الاجتماع ليلا كان أول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة
 الشمسية بحسب أرسادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثة فنكا
 والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا
 وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة
 فاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من
 برج الدلو وهكذا أوائل كل فصل انما تكون في حدود أواسط البروج الثابتة وكان بعد
 مدخل الحن من أول الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف
 وستمائة وستين فنكا واسم مدخله بنى خابني وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بخو
 عشرين يوما ويبعد مدخله عن أول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة
 الدور وهو خمسة أيام وأربعة وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي
 بعد الحن في تلك السنة عن أول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل
 سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة
 واثنان وسبعون فنكا ومقدار الفضل بينهما عشرة أيام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة
 وستون فنكا فان زادت الايام على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون
 يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة أفناك نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت
 هذا من حسابهم فاعلم أن عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف ون وستون ألف ون كل ون عشرة
 آلاف سنة مضى من ذلك الى أول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ليزدجرد وهي دور شانكون
 الاعظم ثمانية آلاف ون وثمانمائة ون وثلاثة وستون ونا وتسعة آلاف وسبعمائة وأربعون
 سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة وستمائة ألف
 ألف ألف سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ والمضى منها الى السنة المذكورة
 ثمانية وثمانون ألف ألف سنة وستمائة ألف سنة وتسعة وثلاثون ألف سنة وسبعمائة سنة
 وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر
 كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب سني الحظا والايمن
 المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف أن ذلك لم يضعه حكماؤهم عبثا ولا مرما جدد
 قصير أنفه وكم من جاهل بالتعاليم اذا سمع أقوالهم في مددة سني العالم يبادر الى تكذيبهم

من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق أن يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه
فيرجعه على الآخر والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وقال أصحاب السند هند ومعناه الدهر
الداهر ان الكواكب وأوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في أول برج الحمل عند كل
أربعة آلاف ألف سنة وثلاثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة شمسية
وهذه مدة سنى العالم قالوا واذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها
عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان
فاذا فسدت بقى العالم السفلى خرابا دهرًا طويلًا الى أن تتفارق الكواكب والاوجات
والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت أحوال العالم
السفلى الى الامر الاول وهذا يكون عودًا بعد بدء الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من
الكواكب والاوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شئ
من المكونات كما هو مذکور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع
من قول البراهمة الذي تقدم ذكره * وقال أصحاب الهازروان من قدماء الهند ان كل
ثلاثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود
بعينه ويعقبه البدل وهكذا أبداً يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من أيام العالم المذكورة
الى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى
سنة الهجرة المحمدية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة أشهر وأيام وبقى
من سنى العالم حتى يبتدىء ويفنى مائة ألف وبضع وسبعون ألف سنة شمسية أولها تاريخ
الهجرة الذى يؤرخ به أهل الاسلام * وقال أصحاب الازجهير مدة العالم التي تجتمع فيها
الكواكب برأس الحمل هي وأوجاتها وجوزهراتها جزء من ألف جزء من مدة السند هند
وهذا أيضا منتزع من قول البراهمة * وقال أبو معشر وابن بونجت ان بعض الفرس يرى
أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج اسكل برج ألف سنة فكان ابتداء أمر الدنيا
في أول ألف الحمل لان الحمل والتور والجوزاء تسمى أشرف الشرف وينسب الى الحمل
الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة
آلاف سنة علوية روحانية ظاهرة ولان السرطان والاسد والتنبلة منتقصة فان الشمس
تخط من علوها في أول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأبنائها منحطًا فى الثلاثة
آلاف الثانية ولان الميزان أهبط الهبوط وبئر الآبار وضد البرج الذى فيه شرف الشمس
دل على أنه أصابت الدنيا واكتسب أهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتها
الشمس لم تزد الا انحطاطًا والايام الا نقصانًا فلذلك دلت على البلى والضيق والشدة والشر
وحيث تبلغ الآلاف الى أول الجدى الذى فيه أول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها

وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل
 اشرفها فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل
 ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب
 الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الالف فلا
 يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي
 في ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل ألف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البلايا
 لان أواخر البرج في حدود النجوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الاقتضاء
 للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدا أول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك
 كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران
 وتحرك سائر الخلائق بماهم عليه من خير وشر والطلع تلك الساعة تسع عشرة درجة من
 برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل
 وكان الذنب في القوس والمريخ والجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج
 الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في
 برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان
 خيرا وشرها والمخاطبها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية
 أصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في
 الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرفها دلت على كائنة جليلة فكان نشو العالم
 وانبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع
 الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى
 والعالى في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكثرت
 مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك
 الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولي الالف الثاني العقرب والمريخ
 وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور
 والخوف والهلم والاحزان والفساد وجور الملوك وولي الالف الثالث القوس وشاركه عطارد
 والزهرة بطلوعهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدة في تلك الالف والشدة
 والجد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت
 الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام
 وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور ألوان من
 آيات الحق والعدل والجور ثم ولي الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان

في تلك الالف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونونه وكون الجدي منحطا دل على انه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظام والحكماء وبوارهم وارتقاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء وولي الالف الخامس الدلو بطولوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظام وعطلة امرهم وارتقاع السفلة والعبيد ومحمدة البخلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج مائيا يدل على كثرة الامطار والعرق واقفة من البرد يهلك فيها الكثير ويلى الالف السادس برج الحوت بطولوع المشتري والرأس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطاردا خاتما في برج السنبله وزعم ابن بويخت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدي وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة * وزعم ابو معشر أن عمر الدنيا ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة والرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وأن الاعمار طالمت في تدير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احد وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدير برج الثور احد عشر ألف

سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان
أجد ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في
الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة
وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر
يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا
سبعون ألف سنة منحصرة في ألف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلته
ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد
البقاء البشر ألف جيل نجاء من ذلك أن مدة الانبيا سبعون ألف سنة واستظهروا لقولهم
هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل
لحميه وحافظي وصاياه لانف جيل * وذكر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل أنهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون أمة ذات
ارواح وأيد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة أمة منفردة تعرف
بها تلك الامة ويزعمون أن تلك الامم كانت السكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها
ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للاثني عشر
ألف عام وللثور أحد عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام
وللاسد ثمانية آلاف عام وللسنبلية سبعة آلاف عام وللاميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة
آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللاجدى ثلاثة آلاف عام وللدلو ألفي عام وللحوت ألف
عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان
وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض
فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام
من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبلية تكون الانسان الاولان وهما آدمانوس
وحنوانوس وذلك لتمام سبعة عشر ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية
آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله
تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون
ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع
ولتمام سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام
الانسانين ونسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون

ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان
الامم المحلوقات قبل آدم هي كانت الحيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر
خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فمنها امة خلقت
طوالا زرقا ذوات اجنحة كلامهم قرقعة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود
ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه
امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب
لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها امة تشبه بني آدم افواهم في صدورهم يصفرون
اذا تكلموا تصفيرا ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها
قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب
الاسلحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض
واذنان كاذناب البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن
ذكر يلقحن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه
الامم لحسن اصواتهن ومنها امة على خلق بني آدم سود وجوههم ورؤسهم كرؤس
الغربان ومنها امة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب مثل
الانعام ومنها امة كوجوه دواب البحر لها انياب كانياب الحنازير وآذان طوال ويقال ان
هذه الثمانية والعشرين امة تناحكت فصارت مائة وعشرين امة * وسئل امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم
خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدمونه لا يقفرون وكانوا يطفرون الى
السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم تمردت
وعنت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية
وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى سقكوا الدماء واظهروا في الارض
الفساد وكثرت قتالهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس
من الطائفة المطيعة لله وانسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يحجب عنها لحسن طاعته
ويروى ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا
عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك
دهرا طويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى
اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزمهم
وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطمى وكان من امتناعه من السجود
لادم ما كان فاهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالقبت

عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير وبيضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين
 خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر قبائل مع هب النار وثلاثون
 قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف من
 السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن منهم ومنهم
 صنف على صور الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك
 ولده أو عزيز عنده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا
 رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعني انهم يأخذون بالعين وقد روى
 ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحسن والبسن وان
 الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فأنزله الله اليهم جنسدا من الملائكة فأثوا على اكثرهم قتلا وأسرا فكان من اسر ابليس
 وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء
 أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئاً خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم
 خبث طويته وفساد نيته فخاق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ماخفي
 عنهم من مكتوم أنبيائه والى عمارة الارض قبل آدم ممن أفسد فيها أشار بقوله تعالى
 حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل بها من قبل
 والله أعلم بمراده وقال أبو بكر بن احمد بن على بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عرب
 هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجدته من وضع ثلاثة
 حكماء قدماء وهم صعرية وسوساد وفوقاى ابتداء الاول وكان ظهوره في الالف السابعة
 من سبعة آلاف سنى زحل وهي الالف التى يشارك فيها زحل القمر وتممه الثانى وكان
 ظهوره فى آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من
 دور الشمس الذى هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان
 ثمانية عشر ألف سنة شمسية وبعض الالف التاسعة عشر قد اختلف أهل الاسلام
 فى هذه المسألة أيضاً فروى سعيد بن حبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الدنيا
 جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش
 عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة * وعن وهب بن منبه
 أنه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمئة سنة انى لاعرف كل زمان منها ومن فيه
 من الانبياء فليل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله
 ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم فى أجل
 من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي هريرة الحقب ثمانون

عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها * قال أبو محمد الحسن بن أحمد
 ابن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة
 وعشرين جزءا وثالث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما
 وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قمرية
 ستة آلاف فاذا جعلناه جزءا وضربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمائة
 سنة وثلاث وعشرون وثالث خرج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلثمائة ألف
 وأربعون ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا
 عدد الحقب * وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته
 الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى
 مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله
 عليه السلام بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني قال فمعلوم ان كان اليوم أوله طلوع
 الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل
 من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار
 بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شيء
 مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فضل
 ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحوا من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله عليه السلام لن
 يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة فأولى
 القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من
 جمع الآخرة تسعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في
 حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدر الواحد منها
 ألف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة
 سنة أو نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة
 آلاف سنة لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب ثمانون
 عاما اليوم منها سدس الدنيا فتيين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث
 كان اليوم الذى هو من أيام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة
 وقال أبو القاسم السهلي وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف
 عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف
 ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبري فقد نقل في

تأويله غير هذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها
 كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أتى أمر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام
 انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في أوائل
 السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك * (ألم ليتطع نص حق كره) * (٣) ثم
 تأخذ العدد على حساب أبى جاد فيجىء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه
 الحروف فليس يبعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد
 من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب
 يحتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء
 أسرارها ولكن لا تأتاكم الا بغتة وقد روى انه عليه السلام قال ان احسنت امتي ببقاؤها
 يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فصف يوم فى الحديث تميم للحديث المتقدم
 ويان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاد ان البخى المنجم مدة ملة الاسلام
 ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين
 من سنى الهجرة اختلاف كثير وقال حراس ان المنجمين أخبروا كسرى انوشروان بملك
 العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون
 مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة
 صاحبة في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه ان الملك يخرج من
 فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم باصرة العرب خمس واربعين سنة من وقت
 القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير
 الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المئائة الهوائية الى المئائة المائية والى برج
 العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة
 وهو الف وستون سنة شمسية وقال نفيلى الرومى وكان فى ايام بني امية تبقى ملة الاسلام
 بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة
 الى برج العقرب كما كان فى ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته فى الابتداء فيئخذ
 يفتقر العمل ويجدد ما يوجب خلاف الظن * قال واتفقوا على ان خراب العالم يكون باستيلاء
 الماء والنار حتى تهلك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من
 برج الاسد الذى هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك
 رابلاستان وهي عزية بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دובان فى جملة هدية
 فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله
 فى عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة فيتغلب الديلم أولاً ثم يسوء حالهم حتى يظهر

الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي
 مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة * وقال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد
 ابن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة
 والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني أهل الاسلام فلا نقطع على علم
 عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت
 قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل
 نقطع على أن للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات
 والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا
 كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها
 وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن
 للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم
 اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى
 لا أحد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عنى شدة القرب لافضل السبابة على السبابة اذ
 لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى
 تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبه صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأننا
 كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله
 صلى الله عليه وسلم منذ بعثت أربعمائة عام ونيف والله تعالى أعلم بما بقى للدنيا فاذا كان
 هذا العدد العظيم لانسبة له عند ما سلف لقاته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله
 صلى الله عليه وسلم من اننا فيمن مضى كالشعرة في الثور او الرقعة في ذراع الحمار وقد رأيت
 بخط الامير أبي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند
 بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون
 بأربعمائة ألف سنة قال أبو محمد الا أن لكل ذلك أولا ولا بد ونهاية لم يكن شئ من العالم
 موجودا قبله ولله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروز ثم عرب * قال محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الباخي
 في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت
 به وقال قدماء بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايته يقال
 فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورينجا وأرخته تاريخنا
 اللغة الاولى لتيم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ أولا بتاريخ

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نصر وأرخت بفيلبش وأرخت بالاسكندر ثم بأعشطش ثم بأنطيس ثم بدقلاطيانوس وبه توارخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة ولناس تواريخ أخرى قد انقطع ذكرها * فأما تاريخ الخلقه ويقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثناعشر ألف عام على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الاربع وبين ظهور زرادست وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخمسون سنة واذا حسبنا من أول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعمائة وخمسين سنة فاذا لم يتفق التنصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية إنما هي من خلق كيومرت فانه مضي قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطباع غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والسكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم * وقال اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقضوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفاً وستمائة وستاً وخمسين سنة وعند النصارى في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراهم بعيدة عن التخاليط وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجلبة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضاً في الانجيل وذلك ان له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام

وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضاً وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره وزعمون أنه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم أيضاً انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعمل على شيء من أقوالهم فيه وأما غير أهل الكتاب فانهم أيضاً مختلفون في ذلك * قال أسوش بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وأربع ساعات وقال ماشاه واسمه مذشاش ابن أترى منجم المنصور والمأمون في كتاب القرائن أول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضي خمسمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوماً مضت من ألف المريخ فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال المر من برج الميزان ومثلثته الهوائية الى برج العقرب ومثلثته المائتية بعد ذلك بأبني سنة وأربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة أشهر وستة وعشرين يوماً ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرائن هذه المثلثة المائتية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذي كان فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة أشهر وستة أيام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان في بدء التحرك وهذا القول أعزك الله هو الذي اشتهر حتي ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تقتر به وتنبه الى أصله بحجده أو هي من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخليفة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من أجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفاً وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان وأقر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع (م ٣ - خطط ني)

في زمان طهمورت وان أهل المغرب لما أنذر حكماؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة
كالهرمين بمصر ونحوها ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهمورت الانذار بالطوفان قبل
كونه بمائة واحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والتربة
فوجد ذلك باصهان فأمر بتجليد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد
بعد الثلثة من سنى الهجرة في حى من مدينة أصهان من النلال التى انشقت عن بيوت
مملوءة أعدالعدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى التور
مكتوبة بكتابة لم يدر أحد ما هى وأما المنجمون فأنهم صححوا هذه السنين من القران الاول
من قرانات العلويين زحل والمشتري التى أثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا
كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من
تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية أيام
واعتنوا بامرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك نخت نصر الاول
ألفى سنة وستمائة وأربع سنين وبين نخت نصر هذا وبين الاسكندر أربعمائة وست وثلاثون
سنة وعلى ذلك بنى أبو معشر أوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع
الكواكب فى آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ
الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما
وبينه وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم
وثماتمة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من
السنين الفارسية المصرية ثلاثمائة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلاثمائة يوم
وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبى معشر أنه كان
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى أدوار الكواكب
وهى بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها متقدم على وقت الطوفان بمائة
ألف وثمانين ألف سنة شمسية حكم بان الطوفان كان فى مائة ألف وثمانين ألف سنة
وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة أو من معصوم * وأما تاريخ نخت
نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع الكواكب من كتاب المجسطى
ثم أدوار قاليبس وأول أدواره فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها
ست وسبعون سنة شمسية وكان قاليبس من جلة أصحاب التعاليم ونخت نصر هذا ليس هو
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل نخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث
وأربعين سنة وهو اسم فارسي أصله نخت برسى ومعناه كثير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية
نصار وقيل تفسيره عطارده وهو ينطق وذلك لتجنيبه على الحكمة وتعريب أهلها ثم عرب

ف قيل بخت نصر * وأما تاريخ فيلبس فانه على سني القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول أو من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بني تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فانه على سني الروم وعليه يعمل أكثر الامم الى وقتنا هذا من أهل الشام وأهل بلاد الروم وأهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما تاريخ أغشطش فانه لا يعرف اليوم أحد يستعمله وأغشطش هذا هو أول القياصرة ومعنى قيصر بالرومية شق عنه فان أغشطش هذا لما حملت به أمه ماتت في المحاض فشق بطنها حتى أخرج منه فقيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصراني أن المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين من مملكته وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجي تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه * وأما تاريخ أنطينس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمجسطي لأول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

ذكر تاريخ القبط

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكوكب الى أى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك أنها تستوفي الارمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وتحوز طبائهم الاربعة وتنتهي الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفي القمر اثني عشرة عودة وأقل من نصف عودة ويستهل اثني عشرة مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثنتا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذي هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالأخذون بسير الشمس خمس أمم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والأخذون بسير القمر خمس أمم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون * فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون والكلدانيون وأهل مصر ومن يعمل برأي المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألقوا الارباع بها في كل أربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كبيسة لانكباس الارباع فيها * وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها أيام سنة تامة وذلك في كل ألف وأربعمائة

وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع أهل الاسكندرية
 وقسطنطينية * وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس
 حتى اجتمع لهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام ومن خمس الساعة الذي
 يتبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة
 واقتفى أثرهم في هذا أهل خوارزم القدماء والصفد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك
 اليشدادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بمخايفرها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين
 يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بيوم ويسمونها
 كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين أحدها بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم
 وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة * وأما قدماء القبط وأهل فارس في الاسلام
 وأهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه أصلا * وأما العبرانيون
 وجميع بني اسرائيل والصابئون والحرايون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها
 من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لوقاتها
 من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بستة أشهر وواقفهم النصارى في صومهم
 وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخالفوهم في الشهور الى مذهب الروم
 والسريانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة
 أيام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى
 أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء
 من بنى كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو أبو تمامة
 جنادة بن عوف بن أمية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيسم وآخر من
 فعله أبو تمامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيء دين الاسلام نحو المائتى سنة
 وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى تبتقى أشهر السنة ثابتة مع
 الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
 عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم
 والله لا يهدي القوم الكافرين فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار
 كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت عليه
 وصارت أسماؤها غير دالة على معانيها * وأما أهل الهند فانهم يستعملون رؤية الاهلة في
 شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قمرى ويعملون ابتداء تاريخهم
 اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في احدى

تطلق الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بدمت فهذه آراء الخليفة في السنة * وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجمه العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأوائها مقيدة برؤية الهلال والهلل يري لدن غروب الشمس صارت اليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياسة لا موت والسماء أفضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تتبجه الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت أفسدت وذلك كالزلازل والمواصف والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بيلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر باراز انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط اليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أمموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لسكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصاري مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فاعلم ملك تيجير وامتمد ملكه الى مداثن الاكاسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة أنطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة

عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغاق كنائسهم ومنع من دين النصارى وحمل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكاً احدي وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة دود منها بدنه وسقطت أسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فاتما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلاً ثار بمصر يقال له أجهل وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى أخذ أجهل وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فحارب سابور ملك فارس وقتل أكثر عسكره وهزمه وأسر امرأته واخوته وأنحن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فأكثر في قتلهم وسبيهم فكانت أيامه شعبة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدايدهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتقر يوماً واحداً يحرق فيها كنائسهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل يريد بذلك قطع أثر النصارى وابطال دين النصرانية من الارض فهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخاً وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من توت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة قريه وتسعة وثلاثون يوماً وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً سواء فإذا تمت الأشهر الاثنا عشر أتبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسموا هذه الخمسة الايام أبو عمنا وتعرف اليوم بأيام النسيء فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات فإذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسيء ستة أيام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوماً ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنتهم الوسطي ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم الا أن الكبس يخلف فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة * (وأسماء شهور القبط) * توت بايه • هاتور • كيهك • طوبه • أمشير • برمها • برمودة • بشنس • بؤونه • أييب • مسري • فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً وإذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسيء بعد ذلك وجعلوا النوروز أول يوم من شهر توت

ذكر أسابيع الايام

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيما أهل الشام وما حوايه من أجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك وأخبارهم عن الأسبوع الاول وبدء العالم فيه وأن الله خلق السموات والارض في ستة أيام من الأسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وأنزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغشطش بن يوحس فأراد أن يحماهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حماهم على كبس الشهور في كل أربع سنين يسوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملو اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والمعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بؤوفى أتور سواق طوبى ما كير فامينوت برموتى باحون باونى اقبى ايقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كيهك كياك ويقول في برموات برموط وفي بشنس بشانس وفي مسرى ماسورى ومن الناس من يسمى اشمسة الايام الزائدة أيام النسيء ومنهم من يسميها أبو عمنا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسرى وفيه يزداد اليوم الكبيس فيكون أبو عمنا ستة أيام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى نوح وشيث وادم منذ ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا أول سنتهم خمس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنتهم الى أول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم أول سنتهم الى أول يوم من ملكه فصار أول توت عندهم يتقدم أول يوم خالق فيه العالم بمائتين وثمانية أيام أوها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خالق الله فيه

العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليهنه السلام متش فبني منف بمصر على النيل وسماها باسم جده مصر ايم وهو ثاني ملك على الارض وهذان الملكان استعملا تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطاتهم فتخلقوا ببعض خلقهم * وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال أعياد المشركين فقيل له أو ما هذا في الشهادة بالزور فقال لانما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا * اعلم أن نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنينهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً * فالأعياد الكبار عندهم عيد البشارة • وعيد الزيتونة • وعيد الفصح • وعيد خميس الاربعين • وعيد الخميس • وعيد الميلاد • وعيد الغطاس • والأعياد الصغار • عيد الحنآن • وعيد الاربعين • وخميس العهد • وسبت النور • واحد الحدود • والتجلى • وعيد الصليب • وهم مواسم أخر ليست هي عندهم من الأعياد الشرعية لكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الأعياد ما لا تجده مجموعاً في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ أهل الاسلام * عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليهما السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد عمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات * عيد الزيتونة * ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنق وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة كان عيد الشعانين ففتح الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض

على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخالها في الديوان وكتب لسائر الاعمال
بذلك وأحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة * عيد الفصح * هذا العيد
عندهم هو العيد الكبير يزعمون أن المسيح عليه السلام لما تملأ اليهود عليه واجتمعوا
على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضروه الى خشبة ليصلب عليها فصلب على خشبة عليها
لصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على
الخشبة مع اللصين غير المسيح ألقى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجند ثيابه وغشى الارض
ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال
نيسان للعبرانيين وتاسع عشرى برمات وخامس عشرى آذار سنة (٣) ودفن الشبيه
آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس
باكر يوم السبت كيلا يسرق فزعموا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحرا ومضى
بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر
ملك الله ثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل
المسيح على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد تضمنها اخيلهم
وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلوات بثلاثة أيام * (خميس الاربعين) * ويعرف عند
أهل الشام بالمسلاق ويقال له أيضاً عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر يزعمون أن
المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه
وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلاميذ
الى اوراسليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم باشتهار أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم
فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثاً * (عيد الخميس) * وهو العنصرة
ويعملونه بعد خمسين يوماً من يوم القيام وزعموا أن بعد عشرة أيام من الصعود وخمسين يوماً
من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليية صهيون فجلى لهم روح القدس في شبه السنة من
نار فامتلاًوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسن وظهرت على أيديهم آيات كثيرة فعاداهم
اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون
الناس الى دين المسيح * (عيد الميلاد) * يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم
الاثنين فيحيون عشية ليلة الميلاد وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزيينها ويعملونه بمصر
في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه
أليم الدولة الفاطمية على أرباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر
الموالي من الكتاتب وغيرهم الجمامات من الخلاوة القاهرية والمثارذ التي فيها السميد وقربات
الجلاب وطمافير الزلابية والسمك المعروف بالبورى * ومن رسم النصراري في الميلاد اللعب

بالنار * ومن أحسن ما قيل

ما للعب بالنار في الميلاد من سفه * وإنما فيه للإسلام مقصود

ففيه بهت النصراري أن درهم * عيسى بن مريم مخلوق ومولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر أقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة
بالاصباغ المليحة والتمثيل البديعة بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس أعلاه وأدناهم
حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكانوا يسمونها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون
منها في الاسواق بالحزائيت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في
المغالات في أمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصروفها ألف درهم وخمسمائة درهم
فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالاً من الذهب وأعرف السؤال في الطرقات أيام
هذه المواسم وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس
ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختات أمور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد
الترف عمل الفوانيس في الميلاد الا قليلاً * (الغطاس) * ويعمل بمصر في اليوم الحادى
عشر من شهر طوبه وأصله عند النصراري أن يحيى بن زكرياء عليهم السلام المعروف عندهم
بيوحنا المعمدانى عمد المسيح أى غسله فى بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام
من الماء اتصل به روح القدس فصار النصراري لذلك يغمسون اولادهم فى الماء فى هذا اليوم
ويتولون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا فى شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر
موسم عظيم الى الغاية * قال المسعودى وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام
الناس فيها وهى ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس
بمصر والاخشيد محمد بن طفيح أمير مصر فى داره المعروفة بالمختار فى الجزيرة الرأ كبة للليل
والليل يطيف بها وقد أمر فأسرج فى جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما
أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النيل فى تلك الليلة آلاف من
الناس من المسلمين ومن النصراري منهم فى الزواريق ومنهم فى الدور الدانية من النيل ومنهم
على سائر الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من المآكل والمشارب والملابس
وآلات الذهب والفضة والجواهر والملامى والعزف والقصف وهى أحسن ليلة تكون بمصر
وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويعطس أكثرهم فى النيل ويزعمون أن ذلك
أمان من المرض ونشزة للداء * وقال المسيحي فى تاريخه من حوادث سنة سبع وستين
وثلاثمائة منع النصراري من اظهار ما كانوا يفعلونه فى الغطاس من الاجتماع ونزول الماء
واظهار الملامى ونودى أن من عمل ذلك نبي من الحضرة وقال فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة
كان الغطاس فضربت الحيام والمضارب والاسرة فى عدة مواضع على شاطي النيل ونصبت

اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد بر جوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهزون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة احدى وأربعمائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس أحد منهم فى البحر وقال فى حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة وفى ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس فى شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعتزاز دين الله لقصر جسده العزيز بالله فى مصر لئلا ينظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم فى البحر فى النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطة خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل فى الليل وكان وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى أن غطسوا * وقال ابن المأمون فى تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق أهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتارنج والليمون فى المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل واحد * (الختان) * يعمل فى سادس شهر يؤونه ويزعمون أن المسيح ختن فى هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والقبض من دون النصارى تحتين بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه ويعمل فى ثامن شهر أوشير * (خمس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناه من ماء ويزمزمون عليه ثم يغتسل للتبرك به أرجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بتلامذته فى مثل هذا اليوم كى يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام أهل مصر فى وقتنا يقولون خميس العدس من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصفى ويقول أهل الشام خميس الارز وخميس البيض ويقول أهل الاندلس خميس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان فى الدولة الفاطمية تضرب فى خميس العدس هذا خمسمائة دينار فتعمل خزاريب تفرق فى أهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر فى أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خميس العدس هذا فى القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع فى أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء ويتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم فى بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضاً ويهدون الى المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصفى والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية * (سبت النور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على

قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة
 كلها وقد وقف أهل الفصح والتفتيش على أن هذا من جملة مخاريق النصارى لصناعة
 يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس العدس ومن
 توابعه * (حد الحدود) * وهو بعد الفصح بثانية أيام فيعمل أول أحد بعد الفطر لأن
 الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الآلات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات
 والامور الدنيوية والمعاش * (عيد التجلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن
 المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام
 فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في
 اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثه وسببه ظهور الصليب بزعمهم
 على يد هيلانة أم قسطنطين وله خبر طويل عندهم ما خصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) *
 وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارشميوش بن دقبون بن كلوديش بن
 عايش بن كتيان اعسب الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع
 الاوثان وهدم هياكلها وبنان البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت أمه هيلانة من مدينة
 الرها فنشأ بها مع أمه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل
 من حاربه وكان في أول أمره على دين المجوس شديدا على النصارى ماقتا لدينهم وكان سبب
 رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاعتم لذلك غما شديدا وجمع
 الحذاق من الاطباء فانفقوا على أدوية دبروها له وأوجبوا أن يستقبح بعد أخذ تلك الادوية
 في صهر يج مملوء من دماء اطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جملة من اطفال
 الناس وأمر بذبحهم في صهر يج ليستقبح في دماءهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك
 وبرز ليمضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء اللاتي أخذ أولادهن
 فرحمن وأمر فسدفع لكل واحدة ابنا وقال احتمال عاتي أولى بي وأوجب من هلاك
 هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا
 فلما صار من الليل الى مضجعه رأى في منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال وأماتهم
 ورأيت احتمال علتك أولى من ذبحهم فقد رحمك الله ووهبك السلامة من علتك فابعث الى
 رجل من أهل الايمان يدعى شلبشقر قد فرخوفامتك وقف عندما يأمرك به والتزم ما يحضك
 عليه تم لك العافية فانتبه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن
 أنه يريد قتله لما عهده من غاظته على النصارى ومقته لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه
 بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم
 فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من

الجدام فأيد الديانة وأعلن بالايان بدين المسيح وبيناهو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنيانا جليلا فعمرت به وسكنها فصار موضع تخت الملك من عهده وقد كان النصرارى من لندن زمان يبرون الملك الذى قبل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالنفى فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلصوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فأهمه ذلك وممرت له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا لحره فلما قاربهم أذعنوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجح لحرب الفرس وخرج اليهم فقهرهم ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنود أشبهه الصليب قد رفعت وقائلا يقول له ان أردت أن تظفر بمن خلفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسكك فلما اتبه أمر تجهيز أمه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دها على الحشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم أقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عندما وضعت عليه الحشبة الثالثة منها فأنخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من أيلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثة وثمان وعشرين سنة وجمعت هيلانة خشبات الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنا وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بني وائل بظاهر قسطنطينية ويظهرون في ذلك اليوم بالمشكرات من أنواع المحرمات ويمر لهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثمانمائة وهو يوم الصليب فمنع الناس من الخروج الى بني وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة خرج الناس فيه الى بني وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرى في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على

منع النصرارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا
 كنائسهم وأن يمنعوا منها ثم بطل ذلك حتى لم يكده يعرف اليوم بديار مصر البتة * (النيروز) *
 هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وستهم فيه اشعال الثيران والتراش بالماء
 وكان من مواسم هُو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت النار في الليلة التي ألقى فيها
 ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها أحد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح
 فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رمي فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا
 عليها وتجرأوا بها وسموا تلك الليلة نيروزا والنيروز في اللسان السرياني العيد وسئل ابن عباس
 عن النيروز لم اتخذوه عيدا فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون
 أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الاعاجم سنة قال الحافظ أبو القاسم علي بن
 عساكر في تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال ان فرعون لما قال للملأ
 من قومه ان هذا لساحر علم قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل
 بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت فتجتمع انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى
 موعدهم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفي
 رواية ان السحرة قالوا لفرعون أيها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو
 عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز أول سنة
 الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاث ويقال أول من أحدثه جمشيد من
 ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فاما كمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا
 وسماه نوروزا في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه في
 اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه أيوب عليه السلام وقال
 الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا
 فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
 فبلغ ملك المعجم خبرهم فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا
 أربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان أرأيت بلادكذا وكذا فخار بهم
 بسبط بني فلان فقال يارب كيف أحارب بهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه اني أحبيهم لك
 فأطرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله فيهم ألم تر الى
 الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم فرفع أمرهم
 الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم
 النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النوروز فقال قول
 الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم

أحياءهم هؤلاء قوم أجدبوا تقول مات فلان هز الا فغيثوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب بلدهم فلما أحياءهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقيل أمروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأمتهم الله ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت شي ثم أحياءهم على يد حز قيل أحد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير * وقال على ابن حمزة الاصفهاني في كتاب أعياد الفرس ان أول من اتخذ النيروز جمشيد ويقال جمشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النيروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان أول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النيروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في أيام أفريدون وانه أول من عمله لما قتل الضحاك وهو بيوراقت فحمل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدونه بعد النيروز بألفي سنة وعشرين سنة * وقال ابن وصيف شاه في ذكر مناوش بن منقوش أحد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من عمل النيروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراما للكواكب * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قديانوس الملك أن يجعلوا أول السنة في أول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا أول شهرهم توت ثم باه ثم هاتور وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور * وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النيروز في السلك ومن صب الماء يوم النيروز * وقال في سنة أربع وستين وفي يوم النيروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلى في الاسواق ثم أمر المعز بالبدء بالسكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحسبوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال * وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النيروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة ووصات الكسوة المختصة بالنيروز من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النيروز البطيخ والرمان وعتاقد الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبرير مارق قال وأحضر كاتب المدفتر الحسابات بما جرت به العبادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في

يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقية مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات وسقولات مذهب وحريري ومسفع وفوط ديبقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نموزة القصور ودارالوزارة والشيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحارها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب * وأما الاصناف من البطبخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والاصناف وغيرهم من الامائل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبة ويرسم على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقع بالميسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهد الخليفة بأيديهم الملاحم وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزهر شرباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجاً بالاقدار وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف مجرمته فاما أن يفدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجز الحال على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وقد أحيا المنكرات في الدور ارباب الخسارات * وقال في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسهي بالسلطان فنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخالجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطي الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والعمهور وقلما انقضي يوم نوروز الا وقتل فيه قتيل أو أكثر ولم يبق الآن للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك ولا من الرفه

والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم
كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكني * وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فتارة كلهب النار في كبدى * وتارة كتوالى دمعتي فيه
(* وقال آخر *)

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي
(* وقال آخر *)

ولما أتى النوروز يا غاية المنى * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلالا الى الحشا * فنوروزت صباحا بالدموع على الخد
(ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك)
(على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم)

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان
محفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم
ولا تأخير البتة * (توت) * بالقبطى هو أيلول وكانت عادة مصر منذ عهد فراعنتها في
استخراج خراجها وجباية أموالها انه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء
وافتراشه على سائر أرضها ويقع اتمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن
ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى
يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أيلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني
عشره يطلع الفجر بالصرفة وسابع عشره عيد العسايب فبشرط البلسان ويستخرج دهنه
ويفتح ما يتأخر من الابجر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل
الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا
ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يعم ماء النيل أراضي مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع
السجلات والقوانين وتطلق التقاوي من الغلال لتخصير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر
والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب
ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا
وفيه يكثر بمصر العنب الشتوي وتبذر الحمضات * (باب) في أوله يحصد الارز ويزرع
القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الاول وفي
ثامنه طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيعجز
بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون
(م ٥ - خطط ني)

مجيء الكراكي الى أرض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق
الأرض بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب
ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي
عشره يطلع الفجر بالغفر * وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الأراضي ويخرج المزارعون
لتخضير الأراضي فيدئون ببذر زراعة القرط ثم زراعة الغلة البدرية أولاً فأولاً وفيه
يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب والسهم والقلقاس وفيه يكثر
صغار السمك ويقل كباره ويسمن الراي والابرميس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة
الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضأن والمغز والبقر
الحديثة وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويهزل الضأن والمغز والبقر ولا تطيب لحومها
وتدرك الحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالأعمال القوصية وفيه يفرس المنثور ويزرع
السلجم * (هاتور) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبان في رابعه وفي
سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن أراضي الكتان ويبذر في النصف
منه وبعد تمام شهر يسبخ وفي ثامنه أوان المطر الوسمي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب
وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكليل وفي ثامن عشره
تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر للملح وفي سابع عشره تهب الرياح
الواقيح * وفي هذا الشهر يلبس أهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من
قصب السكر برسم المعاصر وبراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف أبقارها
وجالها بدمع شارقها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وأفراد الاتبان برسم وقود القنود
وترتيب القوامصة لعمل الابليح والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك
البنفسج والنيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في
هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حمله وفيه يكثر العنب الذي كان
يحمل من قوص * (كيهك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه
بشارة مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر الليالي
البلق وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول الليالي السود ويدخل التمل الاحجرة وفي
ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الأرض وفي سادس عشره
يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء
ويزرع اهليون وفي حادي عشره يكون آخر الليالي البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة
وفي ثالث عشره تزرع الحلبة والتمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالنعائم وفي ثامن
عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميسلاد * وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق أرضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم
بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام
الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترجس والمحمضات والفول الاخضر والسكرنب
والجزر والكراث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب
وفيه يجود الجدا ويكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع أكثر
حبوب الحرث ولا يزرع بعده في شيء من أرض مصر غير السمسم والمقائى والقطن
* (طوبه) * في ثلثه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه أول كانون
الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم القطاس وحادى عشره القطاس وفي ثاني
عشره يشتد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويقرس النخل وفي سابع عشره تحل
الشمس أول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون
آخر الليالي السود وحادى عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بسعد
الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس
عشره يكون نتاج الابل المحموده وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل
ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللبسان وغيره وينظف
زرع السكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي أول سكة برسم الصيافي والمقائى
والقطن والسمسم وينتهى برشها في أول أمشير وفيه تسقى أرض القلقاس والقصب وتشق
الجسور في آخره وفيه تستخرج أراضي الخرس ويكثر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج
اليه من الزريعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهتم بعمارة السواقي
وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والتبق والهلبيون وفيه أيضا يكون
هبوب ريح الجنوب أكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا أكثر من هبوب الدبور وفيه
يكون الناقلا الاخضر والجزر أطيب منهما في غيره وفيه يتناهى ماء النيل في صفائه ويخزن فلا
يتغير في أوانيه ولو طال لبث فيها وفيه تطيب لحوم الضأن أطيب منها في سائر الشهور وفيه
تربط الخيول والبغال على القرط من أجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتتاح الخراج
ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود * (أمشير) *
في أوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون أول شباط وفي
تاسعه يجرى الماء في العود وحادى عشره أول جمرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول
برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الاحجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد
السمود وفي العشرين منه ثاني جمرة فاترة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره
يفرخ النحل وسابع عشره ثالث جمرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره

يكون آخر الليالي البلق * وفي هذا الشهر يقطع السليجيم ويستخرج خراجه وفيه يثنى برش الصيافي وتبرش أيضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتمسح الاراضى ويرقد البيض في المعامل أربعة أشهر آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوا وفيه ينبغي أن تعمل أواني الحزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من أواني الحزف يبرد الماء في الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك التبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور * ويقال أمشير يقول للزرع سير ويالحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذى فيه سخونة ما وفي أمشير يؤخذ الناس فيه باتمام ربع الحراج من السجلات * (برمهات) * أول يوم منه يطاع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وناني عشره يقطع السكتان ورابع عشره يكون أول الاعجاز ويطلع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الاعجاز وناني عشره نتاج الخيل المحموده وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفرية في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه تجريد الاجناد الى الثغور كلاسكندرية ودمياط وتينس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومركب الشواني لحفظ الثغور وفيه زرع المقائى والصيفى ويدرك الفول والعدس ويقلع السكتان وتزرع اقصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعيدة العهد عن الزراعة ويأخذ المشمرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحمله من وادى هيت الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوا وفيه تزهر الاشجار وينعقد أكثر ثمارها وفيه يكون اللبن الرائب أطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربع الثانى والثمن من الحراج * (برموده) * في سادسه أول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفي ناني عشره يقطع الفجل وفي سابع عشره تحل الشمس أول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الحراج الذى كان بمصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوبية ويجرى الى السواحل لتيسر حمله في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواني وأحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يكثر الورد ويزرع الخيار شنب

والملوخيا والباذنجان وفيه يقطف أوائل عسل النحل وينفض بزراكتان وأحسن ما يكون
الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الحميز وفيه تقع المساحة على أهل
الاعمال ويطلب الناس باغلاق نصف الحراج من سجالاتهم ويحصد بدرى الزرع * (بشنس) *
في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه أول ايار وفيه طلوع الفجر بالبطين وتامنه عيد الشهيد وتاسعه
يفتح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز وتامن عشره تحل الشمس أول برج الجوزاء
وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم ورابع
عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر *
وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهدار السكتان ونفض البز والتقاوى والاتبان وحملها
وفيه زراعة البلسان وتقليمه وسقيه وتكريم أراضيها من بؤونة الى آخر هاتور واستخراج
دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في أوله فهو أصلح الى آخر هاتور وصلاح أيامه
أيام التدى ويقم في التدى سنة كاملة الى أن يشرب أعكاره وأوساخه ويطبخ الدهن في
الفصل الربيعي في شهر برمات فيعمل لكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا من مائة
فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن * وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من
الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسمى ويتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدلي ويقال
انه أول ما عرف بمصر عندما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب
اليه وقيل له العبدلى وفيه أيضا يتدى البطيخ الجربى والمشمش والحوخ الزهرى
ويجنى الورد الابيض وفيه تقرر المساحة ويطلب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب
وجوه المال كالصرف والجهيزة وحق المراعي والقرط والسكتان على رسوم كل ناحية
ويستخرج فيه اتمام الربع مما تقرر عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس
* (بؤونه) * في ثانيه يطلع الفجر بالدبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان
قطف النحل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثانى عشره عيد ميكائيل فيؤخذ قاع
النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهقعة وفي سادس عشره
تحل الشمس أول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره ينادى على النيل
بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهقعة * وفي هذا الشهر تسفر
المراكب لاحضار الغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوصية ونواحي
الوجه البحرى وفيه يقطف عسل النحل وتخرص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى
السكتان ويقاب أربعة أوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد
بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في أول كيهك وطوبه وأمشير
وبرمات ويطلع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث

سنين وتسقى كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي
 هذا الشهر يكون التين القبوضي والخوخ الزهرى والكمثرى والقراصيا والقنأء والبلح والحصرم
 وبيدئ ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جمهور
 العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النخل
 وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي بعد المساحة * (أيب) * في سابعه أول تموز
 وفي عاشره آخر قطع الحشب وفي حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وثاني عشره ابتداء
 تعطين الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويعوت اللود وفي حادى
 عشريه تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويرد باطن الارض وتهيج أوجاع
 العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالثرثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور اليمانية *
 وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين
 المقرون بمحجى العنب ويتغير البطيخ العبدلى وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب
 البلح وفيه يقطف بقايا عسل النحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أيب يدب الماء ديب
 وفيه ينقع الكتان بالميلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكتان وفيه تدرك ثمرة
 العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة أرباع الخراج * (مسرى) * في سابعه يطلع الفجر
 بالطرف وفي ثامنه أول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحجى الماء
 ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال الثمار وفي عشريه يطلع الفجر بالجبهة وفي حادى عشره
 تحل الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكهة لقلبة ماء النيل على الارض وفي
 خامس عشره يكون آخر السموم وفي تاسع عشره يطلع سهيل بمصر * وفي هذا الشهر
 يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى
 فانتظره في السنة الاخرى وفيه يجرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المراكب
 بالغالل والبحار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل
 ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عند ما كانت الزكوات يجيئها السلطان من الرعية
 وأكثر ما يهب في هذا الشهر ربح الشمال وفيه يصر قبط مصر الحمر ويعمل الخل من
 العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون
 التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر
 لقلة حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام
 النسئ ففي أولها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق
 الفلاحون خراج أراضي زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان في مسرى
 وأييب لان الكتان يبل في توت ويدق في بابه

ذکر تحويل السنة الخراجية القطبية الى السنة الهلالية العربية

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في كبس السنين من الآراء فاما جاء الله تعالى بالاسلام تحريز المسامحة من كبس السنين خشية الوقوع في النسيء الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية أسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قمرية سنة وسموا ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أراه مجموعا * قال أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية واشارا لارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنتين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادي عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدي تر فيها لاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخراج في تصيير افتتاح الخراج في حزيران (اما بعد) فان الله لما حول أمير المؤمنين للمحل الذي أحله به من أمور عباده وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها صلاح أمورها ويستقرى السير والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما أوجب الحق اقراره ويزيل ما أوجب ازالته غير مستكثر لها كثير ما يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضيا ولنصيبها من العدل موازيا وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من أمورها وهو خير موفق ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما يتصل بهما ويجرى مجراهما من الوقت الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستقبل السنين من السكس حتى يصير العدل عاما في الزمان كله باقيا على غابر الدهر ومر الايام مواصرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها لتمثيله فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين

وما تبين * نسخة الموامرة أنهيت الى أمير المؤمنين أن مما أنعم الله به على رعيته ورزقها اياه من راقته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورقعه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حررته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض أهل الجهل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تثبيت الخراج على أهله ومطالبهم به قبل وقت الزراعة واعياهم بذلك سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحدهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور الفرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجيل وما يتصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمة فليست تختلف أوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقتها من الزمان بما ترك من الكبس منذ أزال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصاروا بينه وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جيل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسباً للاسباب المؤدية الى اعيائها بتأخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بهما ويجرى مجراها وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وبما يعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما يعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاول والآخر ثم يكبس بعد ذلك في كل أربع سنين من سني الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن أبدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من أربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والآفاق اذ كان مقدار سني أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك تنشأ السكتب به من ديوان الرسائل الى ولاية المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بامثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الاحكام في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتفويض

ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة لسنة احدى وثمانين ومائتين * قال وكان
السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به أبو أحمد يحيى بن علي بن
يحيى المنجم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير
النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني أبي قال دخل المتوكل قبل تأخير
النوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكئ على يحداني وينظر الى ما أحدث
في ذلك البستان فر بزوع فرآه أخضر فقال يا علي ان الزرع أخضر بعد ما أدرك وقد
استأمرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في
النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه
في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت
لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في
خمس من حزيران ان كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار وأسقطت شهرا وردته الى
خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر
الوقت الذي تكبس فيه الفرس منها من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال
انما النسيء زيادة في الكفر وأنا لا أطلقه حتى أستأمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك
مالا جليلا فامتنع عليهم من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعرفه ذلك ويستأمره
ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر بمنهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم
النوروز تقدما شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا
يا علي عملا ترد النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأد اليه رسالة مني في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد
الله بن يحيى وعرفته ماجرى بيني وبين المتوكل وأدبت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد
والله فرجت عني وعن الناس وعملت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لأمير المؤمنين
أجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فمثلك من مجالس الخلفاء وأحب أن يتقدم بالعمل الذي
أمر به المتوكل وينفذه الى حتى أجرى الامر عليه واقدم في كتب الكتب باستفتاح
الخراج قال فرجعت وحررت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر
من شهر يتقدم من خمس تحلو من حزيران فيصير في خمسة أيام تحلو من ايار فتكبس سنتها
وترده الى خمسة أيام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج
في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم بن العباس في أن ينشيء كتابا عن أمير المؤمنين
في ذلك ينفذ نسيخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس *
قال أبو أحمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به فقلت ما أحد

أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدعا بميد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحي ما يجربك به وأمض الامر في استفتاح الحجاج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخيره عن ذلك لئلا يجرى الامر المجري الاول بعينه فعمله في أحد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاه فقلت في ذلك شعرا انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي * أبدا في أحد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وأقل وأكثر ليكون ذلك سببا لتأخير افتتاح الحجاج على أهله * وأما المهرجان فلم تسكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول من قدمه عن وقته بيوم المعتضد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وهذاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتدى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزدجرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد ظنا أن اهالهم أمر الكعبس من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام وهو من خردادماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهور الروم لتكيس شهوره اذا كبست الروم شهورها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمر وعثمان بن يوسف الخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان أيام شهورها ثلثمائة وستون يوما ويتبعها خمسة أيام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجبر الكسبر ويسمون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى نقاها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما

كان كذلك احتيج الى استعمال النقل الذي تطابق به احدى السنتين الأخرى وقد قال أبو الحسن
على بن الحسن الكاتب رحمه الله عهدت جباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى
وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في
السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوما
وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين
التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله
عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثمانمائة وخمسة وستون يوما
وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك غلات وثمار سنة احدى وأربعين ومائتين في صفر
سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالغاء ذكر سنة
احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت وينسب الخراج الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء
سنة أربع وسبعين ومائتين فلم يبق كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على
ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا يعملوا في
ديوان الخراج والضياح في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت
اسمائهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان مولد أحمد بن محمد بن الفرات قبل
هذه السنة بخمس سنين ومولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يباع
أن ينسخ فلما تطلدت لناصر الدين أبي أحمد طاححة الموفق رحمه الله أعمال الضياح بقزوين
ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقما بأذربيجان وخليفته بالجبل جرادة بن محمد
وأحمد بن محمد كاتبه واحتجت الى رفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين
التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الغاء ذكر سنة ست وسبعين
ومائتين فلما وفقا على هذه الترجمة انكرها وسألني عن السبب فيها فشرحت لهما واكدت
ذلك بأن عرفتهما اني قد استخراجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن
الكريم بعد ما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الإثر فكان ذلك
اوكد في لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا فلم أجد أحدا من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما
خطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمعنى هذه
التسع أن الثمائة كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف
الى الثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة
مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفي الناصر رحمه الله وتقلد القاسم عبيد الله بن

سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أحرى له جرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقرباً
إليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخير إياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم إلى أبي
القاسم بإنشاء الكتاب بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل
بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث
وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين
وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلاثمائة وقد تها أدرالك الغلات والخمار في صدر سنة ثمان
وثلاثمائة ونسبته إليها وقد عملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضوع ليوقف عليها
وقد كان أصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين
وأربعين ومائتين جبوا الجوالى والصدقات لسنتي إحدى وأربعين ومائتين في وقت
واحد لأن الجوالى بسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجب على شهور
الاهلة وما كان من جماجم أهل القرى في الخراج والضياح والصدقات والمستغلات كان يجبى
على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فألزم أهل الذمة
خاصة بالجوالى ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزموه بجوالى السنة الزائدة فأحفظ
أنه اجتمع من ذلك ألوف دراهم ثم جدت السكت إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالى
على شهور الاهلة فجرى الأمر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل أغفل
في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربعمائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين
الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات
أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع
وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك أنني لما قلت للقاضي الفاضل أبي عبد
الرحيم بن علي اليبساني أنه قد آن نقل السنة فأنشأ سجلاً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الأمر
على حكمه وما برح الملوك والوزراء يعتنون بنقل السنين في أحيانها * وقال أبو الحسين هلال
ابن الحسن الصابي حدثني أبو علي قال لما أراد الوزير أبو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة
الهلالية أمر أبا إسحاق والدى وغيره من كتبه في الخراج والرسائل بإنشاء كتاب عن
المطبع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدى الكتاب الموجود في رسائله وعرضت
النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب إلى أصحاب الأطراف وقال لابي الفرج بن
أبي هشام خليفته اكتب إلى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في أواخرها هذا الكتاب
السلطاني فغاض أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدى وقد كان عمل نسخة
اطرحت في جملة ما أطرحت وكتب قد رأينا نقل سنة خمسين إلى إحدى وخمسين فاعمل على
ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما كتب به أبو الفرج فقال له لماذا أغفلت

نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال واثباته في الديوان فأجاب جوابا علك
فيه فقال له يا أبا الفرج ما تركت ذلك الاحسد لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب
أهل زمانه فأعد الآن الكتاب ونسخ الكتاب في أواخرها قال القاضي أبو الحسن وأنا
أذكر بمشيئة الله نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن علي بن الحسن الكاتب وكتاب
أبي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستين للنظر طريق نقل السنين الحراجية الى السنين
الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب الفاضلي أكثر نجازا وأعظم
عجازا ولا يخفى على المتأمل قدر ما أورد فيه من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر ما تضمنه
كتاب الصابي من الصناعة * نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن الكاتب * ان
أولى ما صرف اليه أمير المؤمنين عنايته وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته
أمر النبي الذي خصه الله به وألزمه جمعه وتوفيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين
وقوام امر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحسين
البيضة والذب عن الحرم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وأمن السبيل وحقن الدماء
واصلاح ذات البين وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى راغبا اليه ومتوكلا عليه أن يحسن عونه
على ما حمله منه ويديم توفيقه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين
فيما كان يجري عليه أمر جباية هذا الفيء في خلافة أبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده
على حسب ما كان يدرك من الغلات والتجارة في كل سنة أولا أولا على مجاري شهور
الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن
شهور السنة الهلالية أحد عشر يوما وربعا وزليدة عليه ويكون ادراك الغلات والتجارة في كل
سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تمضي على ذلك سنة بعد سنة حتى تقضى منها ثلاث
وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة وخمسة
وستون يوما وربيع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتهيأ بمشيئة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات
التي تجري عليها الضرائب والظسوق في استقبال الحرم من سنى الاهلة ويجب مع ذلك العناء
السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتجارة فيها لانه
وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث
وثلاثين سنة آخرتهن سنة احدى وأربعين ومائتين فحرت المكاتب والحسابات وسائر
الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرتهن انقضاء سنة أربع
وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها الى
سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر
الامر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين

ومائتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فجرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة أولاها سنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء شهر خراج سنة سبع وثلثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والبطوق في أولها وان من صواب التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يخف على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلثمائة الى سنة ثمان وثلثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا الشيء وحيطة اسبابه واجرائها مجارها وسلوك سبيل آباءه الراشدين رحمة الله عليهم أجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحسباناتكم وسائر مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم واكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى * (نسخة أبي اسحاق الصابي) * أما بعد فان أمير المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وابعثنا لهم على مرشد الدنيا والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأى فيما يبرمون ويتقضون فلا يلوح له خلة داخلية على أمورهم الاسدها وتلافها ولا حال عائدة بحظ عليهم الا اعتمادها وأناها ولا سنة عادلة الا أخذهم باقامة رسمها وامضاء حكمها والاقضاء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاعة بوفور البابها وتجهله العامة بقصور أفهامها وكانت أوامره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأمائل عماله الذين يكتفون بالاشارة ويجتزون بيسير الابانة والعبارة لم يدع أن يباغ من تخليص اللفظ وايضاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعاق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجليلة دون البواطن الحفية ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولمن تأخر فيها مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على الامحة الدالقة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمروا به وفقه مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمأنت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من حزائر الزبغ والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لامقلدون مسلمون وطائون مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه

ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له أبواب النجاح وينهضه بما أهله لجملة من الأعباء التي لا يدعي الاستقلال بها الا بتوقيفه ومعونته ولا يتوجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا وأحرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله أصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالامة الى قوام من دين أو دنيا ووافق في آخره أو أولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس الذي ينبت وبزكو والسعي الذي تنجح مباديه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستشير سبله لسالكها وتورد لهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تتقلب عليه من اتصال وافتراق ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطوان وتغاير الفصول والازمان ونشو النبات والحيوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط بعضه ببعض ومحوط من كل ثلثة وتقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فضل الله تعالى بهذه الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لكل منهما طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وان تلك المبانيئة والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقة وملازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعاً بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة وتقصت الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتسب اذا انساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا افترتا ويُداني بينهما اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على افتتان من طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة أهل الكهف ولشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما الفرس فأنهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا الشهور باثني عشر لقباً وسموا أيام الشهر منها بثلاثين اسماً وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسموها المسترقة وكبسوا الربع في كل مائة وعشرين سنة

شهرا فلما انقرض ملكهم بطل في كبس هذا الربيع تديريهم وزال نوروزهم عن سنته
 وانفج ما بينه وبين حقيقة وقته انقراجا هو زائد لا يقف ودائر لا ينقطع حتي ان
 موضوعهم في النوروز ان يقع في مدخل الصيف وسينتهي الى ان يقع في مدخل الشتاء
 ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان ان يقع في مدخل الشتاء وينتهي الى ان يقع في مدخل
 الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة وأبعد نظراً في العاقبة لانهم رتبوا
 شهور السنة على ارساد شهورها وأنواء عرفوها وفضوا الخمسة الأيام على الشهور وساقوها
 على الدهور وكبسوا الربيع في كل أربع سنين يوماً ورسوموا ان يكون الى شباط مضافاً
 فقبروا ما بعده غيرهم وسهلوا على الناس ان يقتفوا أثرهم لا جرم ان المعتضد بالله رحمه
 الله على أصولهم بنى ولما لهم احتذى في تصيره نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران
 حتى سلم مباحق النواريز في سالف الازمان وتلافوا الامر في عجز سني الهلال عن سني
 الشمس بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فصول سني الشمس وما بقي تمام شهر
 جملوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرماتم الشهر الثالث عشر في ثلاث
 سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجب الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم
 متقاربتين أبدا لا يتباعد ما بينهما وأما العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها
 ثمرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صيامها ومواقيت أعيادها وزكاة أهل ملتها وجزية أهل
 ذمتها على السنة الهلالية وتعبدتها فيها برؤية الالهة ارادة منه ان تكون مناهجها واضحة وأعلامها
 لا تحة فيتكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والنقص الفقه والتمام
 والائتي والذكر والصغير والكبير والاكبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل
 الغلات المقسومة وخراج الارض المسوحة ويحبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات
 والارجاء والمقاطعات والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين
 السنين ما لو استمر لقبح جدا وازداد بعدا اذ كانت الحياة الخراجية في السنة التي ينتهي اليها
 تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا ان تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها
 ويخطى ولم يجز لهم ان يعتدوا لمخالفتهم في كبس السنة الهلالية بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا
 ذلك لرحزت الاشهر الحرم عن موافقها وارحبت المناسك عن حقائقها ونقصت الحياة في
 سني الالهة القبطية بقسط ما استقرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى ان تم السنة وأوجب
 الحساب المقرب ان يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فقلوا المتقدمة
 الى المتأخرة نقلاً لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسهلة مع تلك النعمة في
 دينهم وقد رأى أمير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلاثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين
 وثلاثمائة الهلالية جمعاً بينهما ولزوما لتلك السنة فيها فاعمل بما ورد به أمر أمير المؤمنين عليك

وتضمنه كتابه هذا اليك ومر الكتاب قبلك أن يتحدثوا رسمه فيما يكتبون به الى عمال
نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويعدونه من خروج الاموال وينظمونه
في الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزنامات
والبرآت وليكن المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها وأقم في نفوس
من بحضرتك من اصناف الجند والرعية وأهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً
ولا يلحق بهم تالفاً ولا يعود على قابضي العطاء بتقصان ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى
حق بيت المال باغضاء عما وجب أداءه فان قرأه أكثرهم فقيرة الى افهام أمير المؤمنين الذي
أثر أن نزاع فيه العلة ويسد به سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال
التي في مثلها يحتاج الى تعريف الناسي وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء
الله تعالى * وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث
فيه نقل السنة الشمسية الى العربية وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد
أبو عبدالله محمد بن فاتك البطائحي مع الافضل بن أمير الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج
أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بانشاء سجل به فأنشأ ما نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين أمينه في أرضه وخليفته • وأهلهم أن يعم بحسن
التدبير عبيده وخليقته • ووقفه لمصالح يستمد أسبابها • ويفتح بحسن نظره أبوابها • وأورثه مقام
آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر • وجعل اعتقاد موالاتهم سبب النجاة في الحشر
وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر • وأعلى منار سلطانه بمدير افلاك دولته
ومسيد أعداء مملكته • وأشرف من نصب للجند علماً وراية • ووقف على مصلحة البرية نظره
ورأيه • وأرشد بهدايته الابواب الحائرة • وأذهب بعمدته الاحكام الجائرة • السيد الاجل الافضل
وتتم النعمت بالدعاء للذي كمل تدبيره نظام الصلاح وتممه • وسدد تقريره الامور في كل ما قصده
وعممه • ونبه في السياسة على ما أهمله من سبقه • وأغفله من تقدمه • وتبع احوال المماكة فلم يدع
مشكلاً الا أوضحه وبين الواجب فيه • ولا خلا الا أصلحه وبادر بتسلافيه • ولا مهملاً الا
استعمله على ما يوافق الصواب ولا يتأفبه ايثارا لعمارة الاعمال • وقصدا لما يقضي بتوفير
الاموال • وتوخياً لما عاد بضروب الاستغلال • واعتناء برجال الدولة العلوية وأجنادها • واهتماماً
بمصلحتهم التي ضمنت قواهم عن ارتيادها • ورعاية لمن ضمنه أقطار المملكة من الرعايا • وحللاً
لهم على اعدل السنن وأفضل القضايا • يحمد أمير المؤمنين على ما أعانه عليه من حسن النظر
للامة • وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة • ووقفه لما يعود على الكفاية
بشمول الانتفاع حتي صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة • واستيفائها
بمقتضى المعدلة فيما يجري على أحكام الخراج وأوضاع الالهة • ويرغب اليه بالصلاة على محمد

الذي ميزه بالحكمة وفصل الخطاب • وبين به ما استبهم من سبل الصواب • وأنزل عليه في
محكم الكتاب • هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب • صلي الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أئينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفيه فيما
اعضل لما عدم المساعدة • وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعد • وعلى الأئمة من ذريتهما
العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون • والذين يهدون بالحق وبه يعدلون • وإن أولى
ما أولاه أمير المؤمنين حظا وافية من تفرقه • وأسهم له جزأ وافرا من كريم تعهده • ونظر اليه
بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل • من استمالة أمر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل •
وبرجائها يستدفع ما يطرق من الحادث الجلل • ويوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم
أحوال الدول • وباستخراجها على حكم العدل الشامل • ووصية انصاف المعامل • تكون العمارة
التي هي أصل زيادتها • ومادة كثرتها وغزارتها • ولما كانت حباياتها على حكمين أحدهما يجبي
هالاليا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ابهام • ولا يحتاج فيه الي ايضاح ولا افهام
لان شهور الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر • ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم
والمتاخر • اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبداتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والآخر
يجبي خراجيا ويثبت بنسبته الي الخراج لانها تضبط أوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل
المبارك والزراعة • وتحفظ أحيانه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه • ولا يستقل بمعرفته
الا من باشره • وعرف موارده ومصادره • فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر
وفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الأثر • ويعتمد في ايضاح أمرها وتقديم حكمها على
ما تحلى به التواريخ وتزين به السير • ويكون ذلك شاهدا لمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال
ساهرا ليله في حياطة الهاجعين • شاهرا سيفه في حماية الوادعين • مطلما للدولة بدور السعادة
وشموسها • مذلا لها صعب الحوادث وشموسها • ناطقة تارة بأن أمة هو راعيها • قد فضل الله
سائسها وأسعد مسوسها • وهذا حين التبصير والارشاد • وأوان التبيين للغرض والمراد • لتساوي
العامة والخاصة في علمه • وتسعم الفائدة في معرفة حكمه • وتحقق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل
السنين واستقبالها • وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الي استدراكها
ومعلوم أن أيام السنة الخراجية • وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية • لان أيام السنة
الخراجية من استقبال النوروز الي آخر النسيء ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربيع يوم وأيام
السنة الهلالية لاستقبال الحرم الي آخر ذى الحجة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف
في كل سنة بالتقريب أحد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة واحدة على حكم
التقريب • ويقضيه ما تقدم من الترتيب • فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية • موافقا لمدخل
السنة الخراجية • وكانت نسبتها واحسدة استمر اتفاق التسمية فيهما • وبقي ذلك جاريا

عليهما . ولم يزالا متداخلين لكون مدخل الخراجية في أنسء شهور الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخت السنة الهلالية من نوروز يكون فيها . وبحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للامة المقدم ذكرها . ومن اين يستمر بينهما ائتلاف . أو يعدم لهما اختلاف . أم كيف يعتقد ذلك أحد من البشر . والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر . فقد وضع دليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب . وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحسب . فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها . لتكون موافقة للهلالية وجارية معها . وفائدة النقل أن لا تخلو السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها . وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مينة . ولما أهلت سنة احدى وخمسة و دخلت فيها سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية . الموافقة لسنة احدى وخمسة الهلالية . كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل فيما تقدم ما صارت السنة الهلالية الحاضرة لايجب خراج ما يوافقها فيها . ولا تدرك غلات السنة المجرى ماها عليها الا في السنة التي تليها . فهي تستهل وتسقضى وليس لها في الخراجي ارتفاع . والاعمال تطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع . وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية . وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متهادية . ولا سيما من وقع له بأنبات . وأنم عليه زيادات . فانهم يتعجلون الاستقبال . ويتأجلون الاستقلال . ومتى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنين هلالية وهي موافقة لغيرها وماها يجري على سنة تجرى بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسة وانقضاءها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وماها يجري على سنة احدى وخمسة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد . ولا يزال الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ماخرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه . وأزال بح من توصله تنافيه وتناقضه . أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ما رآه ودبره . مودعا انفاذ ما أحكمه وقرره . من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسة لتكون موافقة لها . ويجرى عليها ماها . ويكون ما يستأدونه من أقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جاريا على نظام محروس . ونطاق محيط غير منحوس . وشاهد انصيب موفى غير منقوص ويتضح ما بهم اشكاله التعمية . ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية . ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين

وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاسمات • وما يستغل ويجبي من الاقطاعات • مما كان جاريا على
 ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها مجرى
 ما يرتفع من الهلالي فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها • وعلى مال
 السنة الخراجية بما يشرح من انتقالها • وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية
 الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جاريا عليها فليعتمد ذلك
 في الدواوين بالخرصة وفي سائر اعمال الدولة قاصيها ودانيها وفارسها وشاميها وليتنبه كافة
 الكتاب والمستخدمين • وجميع العمال والمتصرفين • الى اقفاء هذا السنن واتباعه • وليحذروا
 الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه • وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه • وليحذروا من
 تجاوزه وتعمده • ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة • وليخلد بعد ذلك في بيوت
 المال المعمورة • وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة * وقال القاضي الفاضل في متجددات
 سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة
 الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو
 سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر
 نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين
 الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد
 السنة الشمسية على عدد الهلالية أحد عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في
 أيام الوزير الافضل رضوان بن ولحشى وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها
 في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية
 ولا يتجاوز الافظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لقطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل
 الاشكال * وقال القاضي أبو الحسين ونسخة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت
 الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلاؤها ببداع هذا المنشور انا نؤثر من حسن النظر
 ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تجلج به السير وتجلى به الغير ولا تزال
 خواطرننا تعلى فتطلع الدرارى وتغوص فتخرج الدرر وان أولى ما استحدثت به البصائر
 وحرست فيه المصائر كل أمر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال
 ويسرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجهما بسنتين
 وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستهين امضينا هذه السنة الحالية
 في هذه السنة الآتية واستخرنا الله تعالى في نقل سنتي خمس وست وستين وخمسمائة الى
 سنة سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نفا للامور المشتبهة
 والتسمية المموهة وتنزيها لسنى الاسلام عن التكبيس ولتاريخه عن ملايسة التلبيس واعلاما

بالوافق الذي استشعرته أبؤها وبنوها واعلانا باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها
للخلف وبنوها وفي ذلك ما تحمد به العواقب وتنفسح به المذاهب وتيسر به المطالب ويزول
به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة
الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويبعد عن التاريخ معاضلته ويقرب على الكتاب محاولته
ويصرف عن نعمة الله محبة كونها مقدمة في التسنية مؤخرة في التسمية وعن معاملة بيت
المال وصمة كونها معدوقة بالمطل وقد بلغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين
وخمسةائة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطل بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم
الشرع فتوسم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في
التقريرات والتسجيلات على هذا فليفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا
الصدع وليعلم في الدواوين علمه ويلنفذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث يشب مثله ان شاء الله
تعالى * (وأما تاريخ العرب) * فإنه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة
شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا أنهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها
ناقق • وتقبل • وطليق • واسح • وأنخ • وحلك • وكسح • وزاهر • ونوط • وحرف
وبعش • فناقق هو المحرم • وتقبل هو صفر • وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت
ثمود تسميها • موجب • وموَجِر • ومورد • وملزم • ومصدر • وهوير • وهوبل • وموها
ودير • ودابر • وحيقل • ومسيل • فوجب هو المحرم • وموَجِر صفر • الا أنهم كانوا
يبدؤن بالشهور من دير وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب
تسميها بأسماء أخر وهي • مؤتمر • وناجر • وخوان • وصوان • وخنم • وزبا • والاصم
وعادل • وبايق • ووعل • وهواع • وورك • ومعنى المؤتمر أنه يأتمر بكل شئ مما تأتي به السنة
من اقضيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر
الصاد وضمها فعال من العيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لسكثرة القتال
فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل
وعادل ورنه وبرك فالبائد من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك
فقيل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ النار
والغارات قبل رجب فإنه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال
فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه تمهجم على
شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل
هو ميكال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك الميكال وأما العادل
فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام

كانت تزب فيه لقرب النحر وأما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنحر وقد روى أنهم كانوا يسمون المحرم مؤتمراً • وصفر ناجر • وربيع الاول نصار • وربيع الآخر خوان وجامدى الاولى حمتن • وجامدى الآخرة الرنة • ورجب الاصم وهو شهر مضر • وكانت العرب تصومه فى الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتمير أهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل • ورمضان ناتي • وشوال واغل • وذوالقعدة هواع • وذو الحجة برك • ويقال فيه أيضا أبروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحرم • وصفر • وربيع الاول • وربيع الآخر • وجامدى الاولى • وجامدى الآخرة • ورجب • وشعبان ورمضان • وشوال • وذى القعدة • وذى الحجة • واشتقوا اسماءها من أمور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم كانوا يجرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القيظ وشوال تشيل فيه الابل أذنانها وذو القعدة لعودهم فى دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية أولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك أن بين التسميتين زمنا طويلا فان صفر فى أحدهما هو صمم الحروب وفى الآخر رمضان ولا يمكن ذلك فى وقت واحد أو وقتين متقاربين وكانت العرب أولا تستعمل هذه الشهور على نحو ما يستعمله أهل الاسلام اما بطريق الهى اولان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين فر بما كان بعض الشهور تاما أعنى ثلاثين يوما وربما كان ناقصا أعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت أشهر متوالية تامة أكثرها أربعة وهذا نادر وربما كانت أشهر متوالية ناقصة أكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب فى أزمنة السنة كلها وهو أبدا عشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة أما كنها وأقام أهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهر طويلا الى أن غيروا دين ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا فى معيشتهم ويجعلوا حجهم فى وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة فى أطيب الأزمنة وأخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبى بنى اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتى سنة وكان الذى يلى النسيء يقال له القامس يعنى الشريف وقد اختلف فى أول من أنسا الشهور منهم فتميل القامس هو عدي بن زيد وقيل القامس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وأرى شهور العجم ثلثمائة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما فى كل ثلاث

سنتين ثلاثة وثلاثون يوماً في كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي
القعدة فاذا جاءت ثلاث سنين آخر في المحرم وكانت العرب اذا حجبت قلدت الابل النعال
والبستها الجلال وأشعرتها فلا يتعرض لها أحد الا ختم وكان النسيء في بني كنانة ثم في
بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم أبو ثمامة المالكي ثم من بني فقيم
العزى قد أنسات صفر الاول وكان يحنه عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان
وهوازن وسليم وتميم وآخر النساء جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة
ابن عبد بن فقيم وقيل القامس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة
ابن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي
قام عليه الاسلام أبو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل
لهم من الشهر وحرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا أراد أن ينسيء منها شيئاً
أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى
اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا أجا ب ولا أعاب في أسرى والامر لما قضيت اللهم اني قد
احللت دماء المحلين من طي وختم فاقبلوهم حيث ثققتموهم اي ظفرتهم بهم اللهم اني قد
احللت احد الصفرين الصفر الاول وانسات الاخر من العام المقبل وانما احل دم طي
وختم لانهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب * وقيل اول من
انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسا من بعده ابن اخيه القامس واسمه عدي بن عامر
ابن ثعلبة بن الحرث بن كنانة ثم صار النسيء في ولده وكان آخرهم أبو ثمامة جنادة وقيل
عوف بن أمية بن قلع عن ابيه أمية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن
حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القامس وهو اول من
انسا الشهر على العرب فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور
ولده أبو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال
انه انسا اربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفتخر

واي الناس لم يسبق بوتر * واي الناس لم يملك لجاما

السنا الناسين على معد * شهور الحل مجعلها حراما

وقال آخر

أترعم اني من فقيم بن مالك * لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسيء يمشون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهر ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم

تأخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النبي الاول
للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان
النسي الثاني بصفر فسمي الذي كان يتلوه بصفر ايضاً وكذلك حتى دار النسي في الشهور
الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون أدوار النسي ويجدون بها
الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة
فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة
الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي الحقوه بها كبسوها كبساً ثانياً وكان
يظهر لهم ذلك بطولع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
نوبة النسي بلغت شعبان فسمي محرماً وشهر رمضان صفر وقيل ان الناس الاول نساء
المحرم وجعله كبساً وأخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع
لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً وتقل الحج بعد كل ثلاث
سنين شهراً فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان
وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها أبو بكر
الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة
الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وأزل الله تعالى ابطال النسي بقوله تعالى
انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة
ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسي
واستمر وقوع الحج والصوم بروية الالهة والله الحمد * وكانت العرب لها تواريخ معروفة
عندها قد بادت فما كانت تؤرخ به ان كنانة أرخت من موت كعب بن لؤى حتى كان عام
القييل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين القيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من
والقييل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين القيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من
الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى
بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن أبي طالب
من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل
ابن سعد الساعدي قال أخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته إنما عدوا

من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قره بن خالد عن محمد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمرأما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من أى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال أى شعبان هو أشعبان الذى نحن فيه أو الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه اهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماهروز معناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتاً يجعلونه أولاً لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وأيامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ثم أحصوا من أول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين وأما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وابتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوماً على ما عرفنا من الخلاف في ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيلبش المقدوني الرومي تسعمائة واحدى وستون سنة قرية وأربعة وخمسون يوماً تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوماً عنها تسعة أشهر وتسعة عشر يوماً وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوماً (١) وقال ابن ماشالله ان انتقال المر من الثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومنلتته المائية التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً من وقت القران

(١) قوله وقال ابن الخ هكذا هذه العبارة في جميع النسخ التي بيدي ولا تخلو عن

تحريف ظاهر ككثير من عبارات هذا الكتاب ولا يعلم الغيب الا الله اه

الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع
 في أربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة
 الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج
 الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخمسون
 سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت قران
 الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثننا عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً * وزعمت اليهود
 أن من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر *
 وزعمت النصارى أن بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت المجوس
 أعنى الفرس أن بينهما أربعة آلاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر
 يوماً وقد عرفت أن شهور تاريخ الهجرة قمرية وأيام كل سنة منها عدتها ثلثمائة وأربعة
 وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية الهلال عند
 جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب
 على ما ستراه في ذكر القاهرة وحلقائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد
 منه من معرفة الاهلة وسمت القبلة وغير ذلك بنو أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا
 شهور السنة العربية شهراً كاملاً وشهراً ناقصاً وابتدؤا بالحرم اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم
 فجعلوا المحرم ثلاثين يوماً وصفر تسعة وعشرين يوماً وربيعاً الاول ثلاثين يوماً وربيعاً الآخر
 تسعة وعشرين يوماً وجمادى الاولى ثلاثين يوماً وجمادى الآخرة تسعة وعشرين يوماً
 ورجب ثلاثين يوماً وشعبان تسعة وعشرين يوماً ورمضان ثلاثين يوماً وشوال تسعة وعشرين
 يوماً وذا القعدة ثلاثين يوماً وذا الحجة تسعة وعشرين يوماً وزادوا من أجل كسر اليوم
 الذى هو خمس وسدس يوماً في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم
 فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوماً ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عددها
 ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس أحد عشر يوماً والله أعلم *
 وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضاً بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تملك يزدجرد بن شهریار
 ابن كسرى ابرويز أرخ به الفرس من أجل أن يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبدد ملك
 فارس واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو أيضاً آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم
 وأول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون
 يوماً وأيام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين
 سنة شهراً واحداً ولهم في كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ
 يعتمد في زمتنا أهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

ذکر فسطاط مصر

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر احتط في الاسلام بعدما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعقوبية وميانية وحين احتط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به أمراء مصر فلم ينزل على ذلك حتى بنى العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه أمراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى أن انقرضت دولة بني طولون فصار أمراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عامة مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرمى ملك الفرنج بمجموعه الكثيرة على مبركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ الفسطاط والقاهرة فمجز الوزير شاور بن مجير السعدي عن حفظ البلدين معاً فأمر الناس باخلاء مدينة الفسطاط والاحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وساروا بأسرهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العيد النار في الفسطاط فلم تنزل به بضعا وخمسين يوماً حتى احترقت أكثر مساكنه فلعارحل مرمى عن القاهرة واستولى شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعبه ولم ينزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة مصر والله أعلم

ذکر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن احتطه المسلمون مدينة
اعلم أن موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجيل الشرقي الذي يعرف بالجيل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالملقة ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقم فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلاً على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن في النيل من بابه الغربي حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن

وهي التي تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن * وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قات وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية أشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في أوائل الاسلام بالحمراء وعرف الآن بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي بالحمراء عدة من الديارات الى أن هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واخطط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واخطت قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فأنحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن أرض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون يوقفون هناك دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيئاً بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعارج مارا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بمجد الكبارة وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان بن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الضواشي في أول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر والجرف الى الخليج عرضاً ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعارج طولاً كان غامراً بماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد سنة ستائة من سفي الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء ما يبلى النيل ادرا عندما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة واخطط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون جامعاً المعروف بالجامع الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولاً ومن ساحل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعارج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الرأس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بجرا لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحمراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلا قليلا واخطط على ما يتبين لك في هذا الكتاب

ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد ابن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج اوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز السكدي فاقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا أثره فقط فلما غاب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقرطيس فبني القصر على ما وجد من أساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فولياهم كشرجوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعد نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخشاش أحد ملوك الفرس عند ماسار محاربة أهل مصر فلما غلب قسطو ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق * وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان أبو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم * وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكيت عليهم الشام وملكيت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكل لبيت النار ولم يتم بناؤه على أيديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت بناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار هو القببة المعروفة اليوم بقبة الدخان ومحضرها مسجد معلق احدته المسلمون * وقال أبو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فآؤه ياء وعينه واو وقد يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب أبي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال أبو صخر

وحلواتها مى ارضنا وتبدلوا * بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جری بین باب البون والعصب * دونه رياح اشفت بالنقى واشمت

بالباء وبفتح النون غير مجرور للعجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي
باب البون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن
هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان
من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها
ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان
ابن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان * وقال القاضي القضاعي في ظاهر
الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف ليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد
بقيت من بنيه بقية مبنية بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال
المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر بابليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل
الفسطاط وقصر باب ليون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج
الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله أعلم * ويقال
ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس
مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل كتب ذلك من بلاد
الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة
آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما فسطاط مصر فان مبانيها
كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله
مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه
وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شمول بخط
الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف
من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجنابا وحاز موضعه قيسية التجيبي ثم تصدق
به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند
ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف
بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو
قصر الروم * وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه * وقال
أبو عمرو السكندی في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي
صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من

العسكر الى القسطنطين وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة
والله أعلم

ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وأبو معشر ومحمد بن عمرو والواقدي
وزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت
سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة
اثنين وعشرين والاول اصح وأشهر * قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخفا به فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي ان أسير الى
مصر وحرصه عليها وقال انك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الارض
أموالا وأعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم
أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على
أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنا
مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرك
فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل
أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف
الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم
ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمرا السكتاب
اذ هو برفيج فتخوف عمرو ان هو أخذ السكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد
اليه عمر فلم يأخذ السكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفيج
والعريش فسأل عنها فقيل انها من مصر فدعا بالسكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن
معه أستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان أمير المؤمنين عهد الى وأمرني ان
أخفي كتابه ولم أدخل أرض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا
وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير اذن
فكتب فيه الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس السكتاب فلم
يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي أما بعد
فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل
بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله أبة أرض هذه قالوا من
مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من اجناد
المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذاك بالجابية فكتب سرا فاستأذن أن يسير الى

مصر وأمر أصحابه ففتحوا كالكقوم الذين يريدون أن يتسحوا من منزل الى منزل قريب ثم
 سار بهم ليلا فلما فقدوا امراء الاجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أن قد غدر فرفعوا ذلك
 الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك قد غدرت بمن
 معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم أني
 ممدك * ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح
 الشام أن انذب الناس الى المسير معك الى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك
 ابن عبدة فذهبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عن
 دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبت الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام
 فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمرا الجري وفيه اقدم وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في
 غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمون للهلكة رجا فرصة لا يدري تكون أم لا فقدم عمر على
 كتابه الى عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب اليه أن ادركك كتابي قبل أن تدخل الى مصر
 فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن
 العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان يجهز على عمرو والحيوش وكان على القصر
 رجل من الروم يقال له الاعرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل عمرو حتى اذا كان
 بجبل الجلال نفرت معه راشدة وقبائل من لحم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش أدركه
 النجر فضحى عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتله
 الروم قتالا شديدا نحو من شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو
 منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له
 ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة
 وان ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ
 لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل
 من لحم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على
 جموع الروم وانماهم في قلة من الناس فأجابهم رجل منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون
 الى احد الاظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى
 اتى ببيس فقاتلوه بها نحو من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر
 الخفيف حتى اتى ام دين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمد
 فأمد بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف وقيل بل أمده باثني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا
 يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم أربعة آلاف عليهم اربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
 وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم

احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوقور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس
ابن قرقت اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر
الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو
فقال انذب هي خيلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم
خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي وائل قبل الصبح
وكانت الروم فد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبنوا في افئتها حسك الحديد فالتقى القوم
حين أصبحوا وخرج خارجة من وراءهم فانهمزوا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا
حوله فنزل عمرو على الحصن وقتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم وقيل انه لما أبطأ الفتح
على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمدد ويعلمه بذلك فأمدته بأربعة آلاف ورجل على
كل الف رجل منهم مقام الألف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت
ومسامة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يمدون مسامة وقال عمر اعلم أن معك اثني
عشر ألفا ولا تغاب اثنا عشر ألفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر ألفا وان عمرا لما
قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم فلما
انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا
برجل واحد فأقام عمرو على ذلك ايما يغدو في السحر فيصف اصحابه على أفواه الخندق
عليهم السلاح فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر ألفا
فتلقاه عمرو ثم أقبلا يسير ان ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال
حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنتعيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن
فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو أخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن
أوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله ففرو عمرو وهو يريد
الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب
الحصن فقال له اني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت
فقال العاج في نفسه قتل جماعة أحب الى من قتل واحد وأرسل الى الذي كان أمره بما
أمره به من قتل عمرو أن لا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبادة بن
الصامت في ناحية يصلى وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة
فلما دنوا منه سلم من صلته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم
فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن
ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى
رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما أبطأ

الفتح على عمر وقال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع
 سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيئوه
 جميعا فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف ويحامل الناس على السلم حتى
 نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج
 فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب
 الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن تخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل
 عمرو بن العاص الصلح ودعا اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل
 منهم فأجابهم عمرو الى ذلك وكان مكرهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد
 سمعت في فتح القصر وجهها آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب اليون كان به جماعة من
 الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما رأى القوم الجدم
 العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا
 عليهم فتتحي المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم
 جماعة يقاتلون العرب فلدحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمرنا بقطع الجسر وذلك في
 جرى النيل ويقال ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف
 فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس
 بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال
 مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهازوا اليكم ومعهم من العدة
 والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى في أيدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع
 من كلامهم فلعله أن يأتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال
 قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان
 الامر مخالفا لطابتكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من أصحابكم نعالمهم على ما نرضى نحن وهم
 به من شيء فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف
 عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد
 عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الاحدى
 ثلاث خصال اما أن دخلتم في الاسلام فكنتم اخوانا وكان لكم مالنا وان أيتم فأعطيتم
 الجزية عن يد وأتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم
 وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما
 الموت أحب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة ليس لاحدهم في
 الدنيا رغبة ولا نهمه انما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم

ما يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها
 منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يخلف
 به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صالحهم
 اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيئوا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقوا على الخروج
 من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم وتداعي نحن وهم الى
 ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن
 الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه
 الا احدى هذه الثلاث خصال فان أمير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني ان لا أقبل
 شيئا سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس
 ودخلوا عليه تقدم عبادة فهاهه المقوقس لسواده وقال نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره
 يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما
 نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله
 قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الاسود أفضلكم وانما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا كلا
 انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا وافضلنا سابقا وعملا ورأيا وليس ينكر
 السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد
 كلامك على ازددت لك هية فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فيمن خلفت
 من اصحابي ألف رجل اسود كلهم أشد سوادا مني واطفع منظرا ولو رأيتم لكننت أهيب
 لهم منك لي وأنا قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوى
 لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا للجهاد في الله واتباع رضوانه وليس
 غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب الاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد
 احل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قنطار من ذهب
 ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يسد بها جوعه لليله
 ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه • وان كان له قنطار من ذهب
 انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده • ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا
 ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به
 نبينا وعهد الينا ان لا تكون همه احدنا من الدنيا الا ما يمكك جوعته ويستر عورته وتكون
 همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم
 مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا
 واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما ظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل

المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت
عنتك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتكم ما بلغتكم الا بما ذكرت وما ظهرتم علي من ظهرتم عليه
الا لجبههم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مالا يحصى عدده قوم
معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من تقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لم تقدر وواعليهم
ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرنا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم
وحالككم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحب تطيب انفسنا انصالحكم
على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار وخليقتكم الف دينار
فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم مالا اقوام لكم به فقال عبادة بن الصامت
يا هذا لا تفرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا اتقوى
عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا
فذلك والله ارجب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا
قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شئ اقر لاعتنا ولا احب
لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا
بكم او غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ولا ناحب الخصلتين اليها بعد الاجتهاد منا وان الله
عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما
منا رجل الا وهو يدعور به صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى
أرضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد مناهم فيما خلقه وقد استودع كل واحد منا
ربه اهله وولده وانما همنا ما اما منا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن
في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر
الذي تريد فيينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نحيبك اليها الا خصلة من
ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها أمره
امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل اليها اما ان أجبتكم الى
الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسوله
وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتي يدخل فيه فان فعل
كان له مالنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل إذاكم ولا التعرض
لكم وان أيتيم الا الجزية فأدوا اليها الجزية عن يد وأنتم صاغرون وأن نعاملكم على
شئ نرضي به ونحن وأنتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتهم ونقاتل عنكم من ناولكم وعرض
لكم في شئ من أرضكم ودمائكم وأموالكم وتقوم بذلك عنكم اذا كنتم في ذمتنا

وكان لكم به عهد علينا وان أبتم فليس بيننا وبينكم الا الحما كمة بالسيف حتي نموت
 من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما
 بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان
 تخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هوذاك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس
 افلا تحييونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرجع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب
 هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء مالكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم
 فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال قد فرغ القوم مما ترون فقالوا أويرضى
 أحد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين
 المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا أن يسبونا ويجعلونا
 عبيدا فلموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون
 علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم مما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في
 مرتكم هذه ما تميم وتتصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك لاصحابه
 اطيعوني وأحييوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله مالكم بهم طاقة ولئن تم تحييوا
 اليها طائعين لتحييهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا واي خصلة نحييهم اليها قال اذا أخبركم
 ما دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به وأما قتالهم فانا أعلم انكم ان تقبوا عليهم ولن
 تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا
 مسلوطين في بلادكم آمنين على انفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من أن تموتوا من
 آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا اتم واهليكم وذراريكم
 قالوا فلموت أهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع
 القبط والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن
 الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسروا من أسروا وانجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار
 المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر على أن ينفذوا نحو الصعيد
 ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم وأخافه عليكم
 ما تنتظرون فوالله لتحييهم الى ما أرادوا طوعا وتحييهم الى ما هو أعظم منه كرها فاطيعوني
 من قبل أن تدموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا
 بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا
 على اجابتكم الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فأبى على من حضرني من الروم
 والقبط فلم يكن لي أن افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم
 ورجعوا الى قولي فأعطني امانا اجتمع انا وانت انا في نفر من اصحابي وانت في نفر من

اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار
عمر و اصحابه في ذلك فتالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا
وتصير الارض كلها لنا فياً وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد
الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها
احبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على
عهد بينهم واصطاعوا على ان يفرض لهم على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط
ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضعهم ممن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني
ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم
حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة
ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا تعرض لهم في شئ منها فشرط ذلك
كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم
الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلاها
واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف أنف نفس
فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة * وقال ابن الهيثم عن يحيى
ابن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط
ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على
دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا
فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان
للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك
ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى
ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكاتب اليه ملك الروم بقبسح رايه ويعجزه ويرد عليه
ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بها من كثرة عدد
القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم
علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة
والقوة والعرب وحاهم وضعفهم على ما قد رأيت فمجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون
انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلاء فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت
او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كما كلة ناهضهم
القتال ولا يكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم

فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قاتمهم وضعفهم اقوى واشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يمتنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر باغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورأيي وتتمون ان لو كنتم اطعموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما يرضى أحدكم أن يكون آمناً في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم ان لا يرضى بمصالحتك وامرهم بقتلك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم وأما الروم فأنا منهم برئ وأنا اطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخاني معهم وألزمي مالزهم وقد اجتمعت كلتي وكلتهم على ما عاقدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فياً وعبيداً فانهم أهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني وانظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم ان يدفنوني بجسر الاسكندرية فانهم له عمرو بذلك واجابه الي ما طلب على ان يضموا له الجسرين جميعا ويقموا لهم الا تزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سألوهم ان يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه ديناراً وجبة وبرنساء وعمامة وخفين وسألوه ان يأذن لهم ان يهيموا له ولاصحابه صنيعا ففعل وأمر عمرو اصحابه فتهيئوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سأهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم أدوا لنا عشرين الف دينار فجاءه نفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم امرنا قالوا لم نرا احسنا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وامر به

فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلاصوه فلما بلغ عمرو قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطى فوجدوه قد هلك فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطى فلما حدثت انه انما قتله ابولؤلؤة رجل نصرانى قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت اين اولئك الذين كانوا اتونا قبل قليل لهم اولئك اصحاب المشورة وهؤلاء اصحاب الحرب * وقال الكندى وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسةائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثةائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في أصل الحصن * وذكر القضاى ان مصر فتحت يوم الجمعة مسهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدى وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصالح أو عنوة ❦

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصالح فان حسين بن شفى قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان أكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فإيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صالحا بفرية دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صالحا الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة * وقال عبد الله بن ابي جعفر حدثني رجل

من أدرك عمرو بن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفي رواية
 ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت
 له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد
 فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلما صاحب اخنا وكتاب عند
 قرمان صاحب رشيد وكتاب عند بجنس صاحب البرانس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين
 على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط
 لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نسائهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزداد عليهم * وقال
 يزيد بن أبي حبيب عن أبي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان
 رضي الله عنه يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف
 ذراع فقال له مولى له كان عنده انظرا صلحك الله ارضا سالحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك
 ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا
 يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك * وعن يزيد بن
 أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دينين وبلهيت عهد وان
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخيرهم فان دخلوا
 في الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح
 الله أرض مصر كلها بصاح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس
 ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون
 استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة
 للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين
 لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد
 ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن
 العوام فقاتل اقسامها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا أقسمها فقال الزبير والله لتقسمها
 كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا أقسمها حتى اكتب الى أمير
 المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحبلة ووصول الزبير
 على شيء أرضى به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد
 الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا
 عقد منهم أبي يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عمرو ان
 مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قدمت مقعدى هذا وما لاحد من قبط

مصر على عهد ولا عقد الاهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت
 خست وان شئت بعث وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان عمرو بن العاص فتح مصر بغير
 عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبس درها وضرعها ان يخرج منه
 شئ نظرا للاسلام واهله * وعن زيد بن اسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد
 كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم اقامه ومن أقام
 منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط
 على أحيائهم فسأل عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وإنما أخذوا
 عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم وقال يحيى
 ابن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى
 رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فنكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا
 اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان
 ابن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن ابي جعفر ان كاتب
 حيان حدثه انه احتسج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز
 يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض أهل الذمة وانه كره أن يأخذها منهم حتى يعامله
 فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم أجده لاهل مصر عهدا فني لهم به وقال عمر
 ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
 عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيعموت
 أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان
 لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين * وقال ابن شهاب كان
 فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعها ذمة
 وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان
 يحدث عن يزيد بن ابي حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن انس يتكبر على الليث ذلك وانكر
 عليه أيضا عبد الله بن طليعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قریش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير
 ابن العوام وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص وكان امير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة
 ابن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن
 الاسود وعبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل

هو عقبة بن نافع وابو عبيد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة وورد ان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابى وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدر اوبىة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدر وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله وهو أخذ من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ومسامة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وأبو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل ابو نصره جميل بن نصره الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادى هيب الذى بالغرب وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وكعب بن ضبة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل أرض مصر وأبوزمعة البلوى وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واحتط بها وجنادة بن أبى أمية الازدى وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج السكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض أموره قال ابن عبد الحكم منهم من احتط بالبلد فذكروا خطته ومنهم من لم يذكروا له خطة قال فاخط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذى يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

* (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط) *

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى

والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا يجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطنطينية قال وانما سميت القسطنطينية لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بزرع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأفر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا القسطنطينية لفسطاط عمرو والذى كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة * قال الشريف محمد بن أسعد الجوانى كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطنطينية يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطنطينية وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكري القسطنطينية بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرزي وفسطاط وفسطاد وفسطاد وبكسر أوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطنطينية وأخبرني أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان ابن فلان من عجلان مولى زياد اشتري منه خمسمائة جريب حياض القسطنطينية يريد بالبصرة ومثله قول الشعبي في الآبق اذا أخذ في القسطنطينية عشرة واذا أخذ خارجا عن القسطنطينية بعون وأراد ان يد الله على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم في الرأي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

* ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطنطينية *

اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة قسطنطينية بمصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خطة وقيل لها في القاهرة حارة * قال القضاعي ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمي العظيفي وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المغافري وكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفضلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين * (خطة أهل الراية) أهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا أن منزل العتقاء في غير الراية وانما سمو أهل الراية ونسبت الخطة اليهم

لانهم جماعة لم يكن لسلك بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل
 بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فحمل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد
 فقال يكون موقفةكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه
 القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطه بالجامع
 من جميع جوانبه ابتدؤا من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن
 الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا
 بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الولاية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين
 ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام
 الى باب القصر الذي بدأنا بذكره * (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن
 قضاعة بن مالك بن حمير * وخطة مهرة هذه قبلي خطة الولاية واختلت مهرة أيضاً على
 سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين
 ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة
 التي لهم قبلي الولاية كانت حوزالهم يرتطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا
 اليها وتركوا منازلهم بيشكر * (خطة تيجب) وتيجب هم بنو عدى وسعد ابني الاشرس
 ابن شيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تيجب
 وتيجب أهمهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة آخره حائط من الحصن
 الشرقي * (وخطط لحم في موضعين) ففيها خطة لحم بن عدى بن مرة بن أدد ومن
 خالطها من جذام فابتدأت لحم بخطها من الذي انتهت اليه خطة الولاية وأصعدت ذات الشمال
 وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه محتلط فيما بين لحم والولاية ولهم خطتان أخريان احدهما
 منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لحم وأولها شرقي الكنيسة
 المعروفة بمكايل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق
 بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من لحم
 وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهس بن معمر الذي
 عرف بلمداراني ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية
 ولهم مواضع مع الليف وخطط أيضاً بالجرء * (خطط الليف) انما سموا بذلك لالتفاف
 بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر ان مراكب الروم
 قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو وعمرو بن جباله الأزدي الحجري
 ليأتيه بالخبر فضى وأسرعت هذه القبائل التي تدعى الليف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا
 عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جباله استكثرهم

وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيماً فبذلك سموا من يومئذ اللقيف وسألو عمرو بن العاص أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بطن ابيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والنف بهم نهر من جذام ولحم والزحاف وتوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أوالها نما يتي الريبة سا لك ذات الشمال الى تقاشى البلاط وفيها دار ابن عشرات الى نحو من سوق ووردان * (خطط أهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد فقول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم تخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان يمن يتولى الخطط يومئذ أرى لكم أن تظهروا على أهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتي بهم أسرى فاعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل اترية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم واول هذه الخطة من شرقي خطة لحم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معاوية بن ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين (خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لحم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام * (خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو ابن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة * (خطط الفارسيين) واستبد بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جنود اذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشام ورجعوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختلفوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالارض الصفراء وهي من جملة العسكر * (خطة مذحج) * بالحاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان (خطة غطيف) بن مراد * (خطة وعلان) * بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختلفت وعلان من الزقاق الذي فيه الضم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واختلفت أيضا بخولان ثم انفردت وعلان بخطها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واسندت الى خولان

(٧٩)

وهذه الخطة اليوم كيان تطل على قبر القاضي بكار* (خطة يحصب)* بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة* (خطة رعين)* بن زيد بن سهل* (خطة ذى الكلاع)* بن شرحبيل بن سعد من حمير* (خطة المغافر)* بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين والقناطر للمغافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سبا وخطة الرحبة) ابن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مائة بن افضى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرشد وهي بجانب خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وربة وراشدة والفراسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح* (خطط الحمراوات الثلاث)* قال الكندي وكانت الحمراء على ثلاثة بنونيه وروويل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعي وانما قيل الحمراء لنزول الروم بها وهي خطط بلى بن عمر بن الحاف ابن قضاة وفهم وعدوان وبعض الازد وهم ثراد وبني بجر وبني سلامان ويشكر بن حنم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني رويل وكان يهوديا فاسلم* فأول ذلك الحمراء الانيا خطة بلى بن عمر بن الحاف بن قضاة ومنها خطة ثراد من الازد وخطة فهم بن عمر بن قيس عيلان ومنها خطة بني بجر بن سواده من الازد* ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطه عدوان* ومن ذلك الحمراء القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني رويل وكان يهوديا فأسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن حنم وكانت منازل يشكر مفرقة في الجبل فدمرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بني العباس فممروها وهي الآن خراب* وقال ابن المتوج الحمراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجتمع جابر الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى تقاشى البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فمن درب تقاشى البلاط الى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فمن درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة

وكانت هذه الحمراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الحمراء الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شريقيهما الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الحمراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قباطر السباع وبخط السبع سقايات وبحكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكباش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة بن قبيحة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بزین العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل أسفل * فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطيء النيل في الجهة القبالية وأنت مار في الشرق المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة

* (ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بنى العسكر) *

اعلم أن عدة من ولي مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأهلا يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وأخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن للعسكر من أمراء مصر * وأول أمراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف تجارته الى مصر وهي الادم والعطر ثم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضی الله عنه فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة لدقطنانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك أن الذي بين يوم الجمعة أول يوم من ملك دقطنانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا الغنا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فعمل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها

ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين
ثم سار عنها الى برقة فاقتحمها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمين استخلف في احدهما زكريا
ابن جهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفى عمر رضي الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث
وعشرين وبويوع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل
عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء الصعيد فامتنع من ذلك عثمان
وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحها وخراجها منذ
افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهرًا * (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه
الحسام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى
من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جملا
فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الحصى سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين
فسأل أهل مصر عثمان أن يرد عمرو بن العاص لمحاربه فرده واليا على الاسكندرية فخارب
الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحها وخراجها
ومكث أميرًا مدة ولاية عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها
لهاشان غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ
دقنة في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين فلقبهم قسطنطين بن
هرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائة مركب والمسامون في مائتي مركب فهزم الله الروم
وانما سميت غزوة ذى الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان حين
تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام
العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب
* (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أمر في شوال
سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فأخرجه من الفسطاط ودعا
الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرص على عثمان بكل شر يقدر عليه فاعتزله شيعة عثمان
ونابذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة ولسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد في
جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصالح
أمرهم فخرج اليه جماعة فقبلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم
واقبل عبد الله بن سعد فتموه أن يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه
وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه سبعمائة رجل
(م ١١ - خطط ني)

عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وابعوه على الطالب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش آخر فاقتتلوا بجربتا في اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمان بجربتا وقدم معاوية بن ابي سفيان يريد القسطنطينية فنزل ساعدت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فتموه ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا ويتزكا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكيم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا لدا سجدهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عبادة الانصاري وولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب بن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلوات فدخل مصر مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بخر بتا شيعة عثمان وبعث اليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وكان من ذوى الرأي فجد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليقلبا على أمرها فانها كانت من جيش على رضي الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمسكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل على رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد ابن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يأمره بالقدوم اليه فولياها الى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف خمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فولياها * (الاشتر مالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان لله جنودا من عدل * ثم وليها (محمد بن ابي بكر الصديق) من قبل على رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للتصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم علي أن يسيرهم الى معاوية فلحقوا بمعاوية بالشأم فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشأم الى القسطنطينية وتغيب ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة أشهر * ثم وليها (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلات والخراج جميعا وجمعت مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلاحتها ثم خرج عمر وللا حكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل بل

خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو لحم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل
على ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة أربعين فضى كل منهم الى صاحبه وكان
يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس
فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غيرك يا عمرو
قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاعت من البشر

وعقد عمرو ولشريك بن سمي على غزو لوآة من البربر فغزاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم انتقصوا
فبعث اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى وأربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضاً على
غزو هوارة وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزواهما في سنة ثلاث وأربعين فقتلا وعمرو
شديد الدنف في مرض موته وتوفي ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى
وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه
وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارا دنانير والهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصرى فلما
حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بما فيه فأبى ولده أخذه وقال حتى ترد الى كل ذي
حق حقه فقال والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذه بما فيه * ثم وليها
(عنتة بن أبي سفيان) من قبل أخيه معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذى القعدة
سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث
وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عنتة فرجع الى مصر وصعد المنبر
فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعمل فان أيتم درأكم بيده فان أيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول
ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه
المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية
الصلوات والخراج وعقد عنتة لعاقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من أهل
الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذى الحجة سنة أربع وأربعين فمات بها
واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر * ثم وليها (عقبة بن
عامر) بن عبس الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئاً فقيها مفرضا
شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة ثم وفد مسلمة محمد بن الانصارى على معاوية فولاه
مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر وأمره أن يسير الى
رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى
مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلاها وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع

الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر * فولى (مسامة بن مخلد) بن
 صامت بن نيار الانصارى من قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج والغزو فانتظمت غزواته
 في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان
 مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد
 وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجب وخرج الى الاسكندرية في سنة
 ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف
 ابنه يزيد بن معاوية فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو
 ابن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع يزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية
 فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسامة بن
 مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك الا قالوا واوا وقال ابن طبيعة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة
 ابن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فرمما قرأ الرجل البقرة وتوفى مسامة وهو والتمس
 يقين من رجب سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف
 عابس بن سعيد * ثم وليها (سعيد بن يزيد) بن علقمة بن يزيد بن عوف الازدى من أهل
 فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنتين وستين فتلقيه عمرو بن قحزم الحولاني فقال يغفر الله
 لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم ولم تزل أهل مصر على
 الشبان له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
 رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث
 لعبد الرحمن بن حجاجم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر * ثم وليها (عبد
 الرحمن بن عتبة) بن حجاجم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة أربع وستين
 في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على
 غل في قلوب شيعة بني أمية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في أهل الشام وأهل مصر
 معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى أيلة ليدخل مصر من هناك
 وأجمع ابن حجاجم على حربه وحضر الخندق في شهر وهو الذي في شرق القرافة وقدم مروان
 فخاربه ابن حجاجم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطالحا ودخل مروان لعشر من جمادى
 الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن حجاجم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه
 الناس الا نفرا من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا
 وذلك لانتصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن
 يخرج بجنازته الى المقبرة لشعب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها
 الى ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين لهلل رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن

الحكم بن أبي العاص أبو الاصبع ولي من قبل أبيه هلال رجب سنة خمس وستين على
الصلوات والخراج ومات أبوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان فأبى أخاه عبد العزيز
ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين نخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فأخذها دارا وسكنها
وجعل بها الاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلاها وكرمها
وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة إحدى وسبعين وجهاز البعث في البحر لقتال
ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست
وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد
الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لحدى عشرة
خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه
أبوه أن يقتفى آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه
الوليد بن عبد الملك فأقرأ أخاه عبد الله وأمر عبد الله فاستخدت دواوين مصر بالعربية وكانت
بالقبطية وفي ولايته غلبت الاسعار فتشاءم الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرثى
ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمر بن حزم
الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم
صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر * فولى (قرة بن شريك) بن مرثد بن
الحرث العبسي للوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث
عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل
ماملكة فأحيط به في الأردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه
عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبنى واستنبت قرة بن شريك بركة الحبش
من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قرة واصطبل القاش ثم مات وهو
وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الخند والخراج
عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين واياما * ثم ولي (عبد الملك بن رفاعة) بن
خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف
سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعة وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن
رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم ولي (أيوب بن شرحبيل) بن اكسوم بن ابرهة
ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين
فورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في أعطيات الناس عامة وخرت الخمر
وكسرت وعطت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط
عن الكور واستعمل المسالمون عليها ومنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز

واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلوات الى أن مات لاحدى عشرة وقيل
 لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا * فولى (بن
 ابن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة
 احدى ومائة وفي امرته نزل الروم تيس ثم ولاء يزيد على أفريقية فخرج اليها في شوال
 سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة * فولى (حنظلة بن صفوان) باستخلاف أخيه
 فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبه بن
 سلمة التجيبي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسر
 كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة
 في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين * وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان)
 ابن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلوات فدخل مصر لاحدى عشرة خلت
 من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع محمد الى الصعيد هاربا من
 الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها الا نحو من شهر وانصرف الى الاردن
 فولى (الحر بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها
 فدخل ثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان أول انتقاض القبط
 في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك فاستخلف
 حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الارض فني فيها
 وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستغفائه لمغاضبه فكانت بينه وبين عبد الله بن
 الحبحاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء * وولى (حفص بن الوليد)
 ابن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعيتين يوم الاضحى بشكوى
 ابن الحبحاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة * فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا
 على الصلوات فقدم من الشام عيلالا لثنتي عشرة بقية من المحرم سنة تسع ومائة وكان أخوه
 الوليد يخلفه من أول المحرم وقيل بل ولى أول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته
 خمس عشرة ليلة * ثم ولى أخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف أخيه فأقره هشام بن عبد
 الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم وخرج وهيب
 اليحصبى شاردا في سنة سبع عشرة ومائة من أجل ان الوليد اذن للنصارى فى ابتداء كنيسة
 يومنا بالجرعاء وتوفي وهو وال أول جمادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن
 ابن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة أشهر * فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر
 الفهمى أبو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجا
 فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر * (وولى حنظلة

ابن صفوان ثانياً) فقدم لحمس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحرهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افرريقية فاستخلف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة أشهر* وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثانياً باستخلاف حنظلة له على صلاحها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج جميعاً واستسقى بالناس وخطب ودعاهم صلى الله عليه وسلم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصاً على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى ابن أبي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيني وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصاً باللاحق بجنده وأمره على ثلاثين ألفاً وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم ابن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر* وولى (حسان بن عتاهية) بن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى ابن أبي عطاء على الخراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جمادى الآخرة وأقاموا حفصاً فكانت ولاية حسان ستة عشر يوماً* فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها أخذه قواد الفروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افرريقية وقد أخرجه أهلها فنزل الجزيرة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فخاربه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين* وولى (الحوثرية بن سهيل) بن العجلان الباهلي فسار اليها في آلاف وقدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا حوثرة وسألوه الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فانهزم الجند ودخل معه عيسى بن أبي عطاء على الخراج

لثنتي عشرة خلت من الحرم وبعث في طاب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل
 حنضل بن الوليد ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى
 العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية وقيل أبا الجراح بشر بن اوس وخرج
 لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر * ثم ولي (المغيرة بن عبيد
 الله) بن المغيرة الفزاري على الصلات من قبل مروان فقدم است بدين من رجب سنة احدى
 وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف أبا الجراح الحرشي وتوفي لثنتي عشرة خلت
 من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابن
 الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الآخرة * وولي (عبد الملك بن
 مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلات والحراج وكان واليا على الحراج
 قبل أن يولى الصلات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بتخاذ المنابر في
 الكور ولم تكن قبله وانما كانت ولاية الكور يحطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج
 القبط فخارهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان
 واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب
 وسار مروان بن محمد الى مصر فمزما من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرق وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان
 فعزم مروان على تعدية النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل الى الجيزة وخرق
 الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم
 وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو
 وأبو عون عبد الملك بن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان
 ببوصير من الجيزة بعد ما استخلف على الفسطاط معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان
 حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد
 لثمان خلون من الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان الى العراق وانقضت
 أيام بني أمية * فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولي من قبل أمير المؤمنين أبي
 العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد
 أهل مصر الى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعه
 وقتل كثيرا من شيعة بني أمية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقانسوة من أرض فلسطين
 وأمر للناس بأعطياتهم لامقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح
 في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على
 مصر فاستخلف اباعون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير

لملزمًا وعدة من أهل مصر صحابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سودوا قطائع منها منية بولاق
وقرى اهناش وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه
أبو عون والله تعالى اعلم

✽ ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر ✽

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمراء القصوى وقد تقدم أن
الحمراء القصوى كانت خطبة بني الازرق وبني روييل وبني يشكر بن حزيمة ثم دثرت هذه
الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن
يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء وأمر أبوعون اصحابه بالبناء فيه
فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر
ما بني فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر
الناس ثم ولي السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار مملوكا بأيديهم واتصل
بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع
ساحل الغلة وعملت الشرطة أيضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بني أحمد
ابن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار امراء مصر
اذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجننا الى العسكر
وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بني أحمد بن طولون
مارستانه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت
كيانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدرة ابن قتيبة يريد قطرة السد وعلى بركة
قارون هذه كانت جنان بني مسكين وبني كافور الاخشيدي دارا أنفق عليها مائة ألف دينار
وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلامانه من
بحار البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى أن قدم أحمد بن طولون من العراق الى
مصر فنزل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها
صالح بن علي بعد قتله مروان وما زال بها أحمد بن طولون الى أن بني القصر والميدان
بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي أبو الجيش خمارويه بن أحمد
ابن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن
سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في
العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار
وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية

ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني جامع على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد بمسار مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر إلا أنه منذ بنيت القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع وربما قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جميلة حيث كان العسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الإمارة فلم يزل أهله بها إلى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال أنه كان هناك زيادة على مائة ألف دار سوى البساتين وما هذا ببعيد فإن ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن السكينة خارج مصر وما على سمتها إلى كوم الجراح ومن كوم الجراح إلى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات إلى قنطرة السد ومرآة مصر إلى المعارج بمصر وإلى كوم الجراح ففي هذه المواضع كان العسكر والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قبيصة إلى كوم الجراح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في الحنة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة إذا سار من القاهرة إلى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور ابن المستعلي أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فائق المتعوت بالاجل المأمون بن البطايحي فتودى مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في آخر الشدة العظمى وقام بمارة إقليم مصر أخذ الناس في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك إلا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسى إلى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل إليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضاء إلى كوم الجراح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من الكباش وحدرة ابن قبيصة إلى خط السبع سقايات وخط قناطر

السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع من قبله وما وراء ذلك الى المنشهد النفيسي
 والى القبيبات والرملية تحت القلعة فانما هو من القطائع كما ستقف عليه عند ذكر القطائع وعند
 ذكر هذه المخطط ان شاء الله تعالى وظالما سلكت هذا الفضاء الذي بين جامع ابن طولون
 وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة
 والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت
 حتى لم يبق لشيء منها أثر البتة فأنشدت أقول

وبادوا فلا مخبر عنهم * وماتوا جميعا وهذا الخبر
 فمن كان ذاعبرة فليكن * فطينا ففى من مضى معتبر
 وكان لهم أثر صالح * فأين هم ثم أين الأثر

وسياي لذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من
 هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع
 اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى
 أبو عون العسكر فصارت امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على
 ذلك الى أن أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القصر والميدان والقطائع فتحول من
 العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من أولاده بعده الى أن زالت دولتهم فسكن
 الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من المغرب *
 وأول من سكن العسكر من امراء مصر (أبو عون) عبد الملك بن يزيد من أهل جرجان
 ولي صلات مصر وخراجها باستخلاف صالح بن على له في مسهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين
 ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب أبو عون الى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن
 عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الى دمياط في سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة
 وجعل على الخراج عطاء بن شريحيل وخرج القبط بسمنود قبعت اليهم وقتلهم وورد الكتاب
 بولاية صالح بن على على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل أمير
 المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولي (صالح بن على) الثانية على الصلات والخراج فدخل الخمس
 ختلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل
 على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني السكندى وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دناة
 لاهل أفريقية وخرج أبو عون في جمادي الآخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية الى
 برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فأقر صالحا
 وكتب الى أبي عون بالرجوع ورد الدعاء وقد باغوا شبرت وبلغ أبو عون برقة فأقام بها

أحد عشر يوماً ثم عاد إلى مصر في جيشه فجهزه صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبليس ورجع ثم خرج لأربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فلقى أباعون بالفرما فأمره على مصر صلاحها وخزاجها ومضى فدخل أبو عون الفسطاط لأربع بقين من رمضان فولى * (أبو عون) ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده أبو جعفر بولايتها وقدم أبو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه فاستخلف عكرمة على الصلوات وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة فلما صار إلى أبي جعفر ببيت المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر فولىها (موسى بن كعب) بن عيينة ابن عائشة أبو عيينة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان أحد نقباء بني العباس فدخلها لأربع عشرة بقية من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة على صلاحها وخزاجها ونزل العسكر وبها الناس من الجند يغدون ويروحون إليه كما كانوا يفعلون بالأمراء قبله فاتموا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابه وكان قد اتهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله البجلي وإلى خراسان فألجم بلجام ثم كسرت أسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا أستان وليس عندنا خبز فلما جاء الحبز ذهب الأسنان وكتب إليه أبو جعفر اني عزلتك من غير سخطة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكبرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث) ابن عقبة الخزاعي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج وقدم لحسن خلون من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين ومائة وبعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشهد عليه وأشخص إلى وان أبي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فالتقل نوفل الدواوين فافتقد ابن الأشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب لحربه فانهزم وخرج ابن الأشعث يوم الاضحى سنة اثنتين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد بن معاوية بن بجر بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولى (حميد بن قحطبة) بن شبيب بن خالد ابن سعد ان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فدخل في عشرين ألفا من الجند لحسن خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على ابن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لابييه وعمه فدمس إليه حميد فتغيب فكاتب

بذلك الى أبي جعفر فصرفه في ذى القعدة وخرج لثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين
فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات
والخراج فقدم على البريد للنصف من ذى القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان
ابن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بنى الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس
وباع كثير منهم لعلى بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة
خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء
برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذى الحجة فنصبت في المسجد
وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وأن يجعل
الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع
يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان
بالحجاز من الاضطراب بامر بنى حسن ثم حج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل
خارجي ظهر هناك فظفر به الحديش وقدم رأسه في عدة رؤس فحملت الى بغداد وضم يزيد
برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط
بسخا في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فشتته القبط ورجع منهم ما فصرفه أبو جعفر
في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى
(عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثلاث عشرة بقية
من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى أبي جعفر لعشر بقين من رمضان
سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مستهل
صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى
(محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره أبو جعفر على الصلوات
ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف واستخلف موسى بن
علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره أبو جعفر على الصلوات
وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا
وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة واذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له ارحم
أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنده ومات
أبو جعفر است خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ويبيع ابنه محمد المهدي
فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست
سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلوات

والخراج فقدم ثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فولها أربعة أشهر ثم ولي (واضح مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي على الصلات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذى الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولي (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلات والخراج فقدم في ذى الحجة وكان أبوه تركيا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأقدمهم على الدم وأكثرهم عقوبة فمنع من غلق الدروب بانليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شراخ القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا أردية وكان أبو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة أربع وستين وقدم * (سالم بن سواده) * التميمي من قبل المهدي على الصلات ومعه أبو قطيمة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم ثم ولي (ابراهيم ابن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناشد ودعا الى نفسه بالخلافة فترأخى عنه ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعز له عز لاقيحيا لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين فولها ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على الصلات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فردد ابراهيم وأخذ منه ومن عمل له ثلثمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به وارثى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الخند وناشدوه ونارت قيس واليمانية وكتبوا أهل الفسطاط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال أهل الخوف فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموا فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرأ في خطبته انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقتال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي

(عسامة بن عمرو) باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع أخيه بكار ابن عمرو فخارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية فقتلنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذي الحجة وصرف عسامة ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بأنه ولي مصر وقد استخلفه نخله الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى القسطنطينية فمضت عنقه وصلب في جمادى الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالسكرك في سنة تسع وستين فكانوا يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخنزور وهدم الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزل له لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولي (موسى ابن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فأذن للنصارى في بنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبئيت بمشورة الليث ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف في شعبان سنة ثلث وسبعين فولياها أحد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الأزدي على الصلوات والخراج خمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقدم هو وإبراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلوات وبعث بإبراهيم لالخارج الجند الذين ناروا من مصر فدخل لاربع عشرة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة فأخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم كثير

فساروا في البحر فأمرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات والحجاج من قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس نائبا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة ابن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كئلوم خليفته على الحجاج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلوات والحجاج ثم قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى وتوفي وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي (عبد الله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج مستهل رجب فكشف أمر الحجاج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم نخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من أصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهزيمة بن أعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فقتلوا أهله بالطاعة وأذعنوا فقبل منهم واستخرج الحجاج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثمة بن أعين) من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خات من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خات من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خات من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة أشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فاعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفته له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم آخر ذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) نائبا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفته له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف ثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسمعيل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على

الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ثم قدم لحمس بقين منه قال ابن عفير مارأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من أهل بيوردي على الصلوات والخراج وقدم لحمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بللمال والهدايا واستخلف (١) أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج نائبا بللمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كلما غلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بللمال الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه أهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع أهل الحوف وانهمز عنه الجند فبقى في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الجب الى غيفة وبعث الى الفسطاط بثمانين رأسا وقدم فرجع أهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالحيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان انه يضمن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عساقفولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلوات والخراج وبعث أحمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث أربع سنين وسبعة أشهر فولى (أحمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم لحمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنتين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف طيبة بن عيسى بن هليعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدي عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين ابن جميل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج أهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج أبو النداء بايلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بايلة وشعيب ومدين وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد

(١) قوله أخاه الفضل بن علي هكذا في النسخ التي بيدي وابعاه أباه الفضل الخ تأمل اه مصححه

جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابى الجروى في عسكر
فالتقى العسكران بأبلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال
سنة احدى وتسعين ومائة فأذ عن أهل الحوف بالخراج وصرى ابن جميل لثنى عشرة خلت
من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن دهم) بن عمير الكلبي على
الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد
من أمر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف
أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دهم فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فأخذت
عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرى مالك لاربع خلت من صفر
سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج
فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد
واستخلف ابنه محمد الامين فتار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن
بها مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عز له فسار من طريق الحجاز لفساد
طريق الشام ثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب
على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسي على الخراج فولى (حاتم بن هرثمة) بن أعين من
قبل الامين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الابناء فنزل بليس فصالحه أهل
الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل نتو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل
حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرى في جمادى
الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائى من قبل الامين
على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة وكان لنا فلما حدثت فتنة الامين
والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين فأجابوه وبايعوا
المأمون ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الأشعث وكانت
ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان أبو نصر من قبل المأمون على الصلات والخراج
ثمان خلون من رجب بكتاب هرثمة بن أعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من
رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى
رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاونته فقاموا ببيعة الامين وخاموا المأمون
وساروا لمحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرى عباد في صفر
سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبد الله) بن
مالك الخزاعي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع
الاول فكانت في أيامه حروب وصرى في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى)

ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلوات
والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصاري في آخر شوال فسجنا
المطلب فنار الجند مرارا فمنعهم الانصاري اعطيتهم وتهددهم وتحامل على الرعية وعسفها
وتهدد الجميع فناروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم
سنة تسع وتسعين ومائة واقبل العباس فنزل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى
بتيس ثم عاد فمات في بليس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس
اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر
ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجماع الجند عليه
عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل
البعجلي على الصلوات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى
ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) نائبا من قبل
المأمون على الصلوات والخراج فدمت ولايته واخرجه الجند من الحبس لثني عشرة خلت
من شعبان وتبع من حاربه وقوى أمره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس
ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد بن
السرى) أبو نصر أول جمادى الآخرة على الصلوات والخراج وكان الجروى قد غلب على
أسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت
ولايته أربعة عشر شهرا ثم ولى (عبيد الله بن السرى) بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون
من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه وبين الجروى حروب الى أن قدم عبد الله بن
طاهر وأذن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولى (عبد الله بن طاهر)
ابن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا
من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين واقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السرى
الى بغداد لانسف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثني عشرة
واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة
وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب الليل متوجها الى العراق لخمس بقين
من رجب وكان مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة أيام ثم ولى (عيسى بن يزيد)
الجلودي باستخلاف بن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة
فصرف ابن طاهر وولى الامير أبو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلوات
فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض أهل
أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فخاربه فانهزم وقتل أصحابه في صفر

سنة أربع عشرة فولى (عمير بن الوليد) التيمي باستخلاف أبي اسحاق بن الرشيد على الصلات
لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الحوف في ربيع الآخر
واستخلف ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمير لست عشرة خلت من
ربيع الآخر فكانت مدة امرته ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا لابى اسحاق على
الصلوات فخارب أهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب وأقبل أبو اسحاق الى مصر في
أربعة آلاف من أتراكه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسسطا لثمان بقين
منه وقتل أكبر الحوف ثم خرج الى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في أتراكه
ومعه جميع من الاسارى في ضر وجهد شديد وولى على مصر (عبدويه بن جبيلة) من
الابناء على الصلات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم
الافشين حيدر بن كاوس الصفدي الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على بن عبد
العزيز الجروى لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيأ فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى
عيسى بن منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل أبى اسحاق أول سنة ست
عشرة على الصلات فالتقت أسفل الارض عر بها وقبها في جمادى الاولى وأخرجوا
العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جمادى الآخرة
ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى
فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم أمير المؤمنين عبد الله
المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل لواءه
فأخذ بلباس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبي
القبض وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوما وولى
(كيدر) وهو نصر بن عبد الله أبو مالك الصفدى فورد كتاب المأمون عليه بأخذ الناس
بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى
فأجاب وأجاب اليهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون
فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة
ثمان عشرة ويوبع أبو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببيعته ويأمره باسقاط من في
الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من
لحم وجدام ومات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين فولى ابنه (المظفر بن
كيدر) باستخلاف أبيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله وأسره في جمادى الآخرة ثم صرفت
مصر الى أبى جعفر اشناس فدعي له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن أبى
العباس) ثابت من قبل اشناس على الصلات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف

(١٠١)
في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر فولى
(مالك بن كيدر) بن عبد الله الصفدي من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من
ربيع الآخر وصرف لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين فولى ستين وأحد
عشر يوما وتوفى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فولى (علي بن يحيى)
الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين
ومائتين ومات المنتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع
ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين فكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر ثم ولي (عيسى
ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع
وعشرين ومائتين وبسبب سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق
وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقدم على
ابن مهران وخليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة
خلت من ربيع الآخر فولى (هرثة بن نضر) الجبلي من أهل الجبل لايتاح على الصلوات
وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال
في القرآن لحمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ومائتين ومات هرثة وهو
وال لسبع بقين من رجب سنة أربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثة فولى (حاتم بن هرثة)
ابن النضر باستخلاف أبيه له على الصلوات وصرف لست خلون من رمضان فولى (علي بن
يحيى) بن الارمني الثانية من قبل ايتاح على الصلوات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح
في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفت أمواله بمصر وترك الدعاء له ودعى للمنتصر مكانه
وصرف على في ذي الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل
المنتصر ولى عهد أبيه المتوكل على الله على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من
ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمنتصر باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا
ومات اسحق بعد عزله أول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين فولى (خوط عبد
الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة بن زريق من قبل المنتصر على الصلوات والخراج
فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين وصرف عن الخراج لتسع خلون
من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلوات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته
عنبسة على الصلوات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق)
ابن شمر بن عيسى أبو جابر من قبل المنتصر على الصلوات وشريكا لاحد بن خالد الضريقي
صاحب الخراج فقدم لحمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأخذ العمال
برد المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح

ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمي بمذهب
 الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس
 وسبوا النساء والاطفال ففقر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس
 فلم يدركهم واضيف له الحجاج مع الصلوات ثم صرف عن الحجاج اول جمادى الآخرة سنة
 احدى واربعين وأفرد بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة
 اثنتين وأربعين فدعاه له وعنسة هذا آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس
 في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد
 ابن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنسة أربع سنين وأربعة أشهر وخرج الى العراق
 في رمضان سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالي ولاء
 المنتصر على الصلوات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين فأخرج المؤمنين من مصر
 وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في
 الحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم
 ياتهم وعطل الرهان وباع الخيل التي اتخذ للسلطان فلم يجر الى سنة تسع وأربعين وتبع
 الروافض وحملهم الى العراق وبني مقياس النيل في سنة سبع وأربعين وجرت على العلويين
 في ولايته شدائد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان
 فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وبويع
 المستعين فورد كتابه بالاستسقاء لفتح كان بالعراق فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة
 واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين وبويع المعز
 فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر فقدم مزاحم
 ابن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفر
 بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام فولى (مزاحم بن خاقان) بن
 عرطوج أبو الفوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين واثنتين على
 الصلوات من قبل المعز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الحيزة فسار الى
 تروجة فأوقع بأهلها وأسر عدة من أهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه
 وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز فنع النساء من الحمامات والمقابر
 وسجن المؤمنين والنوائح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث
 وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجوز
 وأخذ أهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر
 المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند

اليها ومن الحضر التي كانت للمجالس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس
تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها سنأ الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع
من التتويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغلس بصلاة الصبح ونهى أن
يشق نوب على ميت أو يسود وجهه أو يحلق شعره أو تصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدد
فيه ثم مات مزاحم الخميس من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن
مزاحم) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر
فكانت ولايته شهرين ويوما فاستخلف (ارجوز بن اولع طرخان التركي) على الصلوات
فولى خمسة أشهر ونصفا وخرج أول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر
رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه
أحمد أيضاً والله تعالى أعلم

ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي
سار مكانها قلعة الخيل الى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها
فانه من أول الرملة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد
الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل فقبة الهواء
كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الخيل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع
هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحير
والجمال كان البستان ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبات فيصير الميدان فيما بين
القصر والجامع الذي أنشأه احمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبيلة ولها
باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى حوار الحراب وهناك
أيضاً دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل
قطيعة لطائفة فيقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الفراشين ونحو ذلك فكانت كل
قطيعة اسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن
أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من
العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الاتراك أنصار دولته
وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف
على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابره كما يدعى
للخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من خلفاء بذلك العمل
مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل

المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاح وقلد المتوكل تقا ووصيف وقلد
المهتدى ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فتقلد باكبك
مصر وطلب من يخلفه عليها وكان احمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين
ولاحد عشر من سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين
ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وحبيسة وسماه وكان طولون من الطغرغز مما حمله نوح
ابن أسد عامل بخارى الى المأمون فيما كان موظفاً عليه من المال والرقيق والبراذين وغير
ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ أحمد بن طولون نشأً جميلاً غير نشأ أولاد العجم
فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه أهل طبقته وطلب
الحديث وأحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقى المحدثين وسمع منهم وكتب العلم
وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدابهم وظهر فضله فاشتهر عند الاولياء وتميز على الاتراك
وصار في عداد من يؤتمن به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجور ابنته وهي أم
ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عميد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على الثغر
فأجابته وخرج الى طرسوس فأقام بها وشق على أمه مفارقتها فكاتبته بما أقلقته فلما قفل
الناس الى سر من رأى سار معهم الى لقاء أمه وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة
اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادماً الى بلاد الروم لعمل أشياء نفيسة
فلما عاد بها وهي وقر بقل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن يسيروا
متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصالح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبوه
فوضع السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفروا منه
وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بممتاع الخليفة فعظم أحمد بما فعل عند
الخادم وكبر في أعين القافلة فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما أحضره الخادم
أعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه وما كان من صنع احمد
ابن طولون فأمر له بألف دينار وسلم عليه مع الخادم وأمره أن يعرفه به اذا دخل مع
المسلمين ففعل ذلك ونوالت عليه صلوات الخليفة حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها
مياس استولدها ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين
وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الاتراك أحمد بن طولون أن يكون معه فسلم
اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التنزه والصيد وخصني أن يلحقه منه احتشاماً فألزمه
كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر النادرة فأنس به
المستعين ثم ان فتحة أم المعتز كتبت الى أحمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع
من ذلك وكتب الى الاتراك يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فراد محله عند الاتراك

بذلك ووجهوا سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعنين له فتسلمه منه وقتله
وواراه ابن طولون وعاد الى سر من رأى وقد تقلد باكبك مصر وطاب من يوجهه اليها
فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء
السبعين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين متقلدا للقبصة دون غيرها من
الاعمال الخارجة عنها كالاسكندرية ومحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام أبي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عما يجده في كتبهم
فقال هذا رجل نجد صفته كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من أربعين سنة
فاتم كلامه حتى أقبل أحمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال * ولما تسلم أحمد بن
طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهاة الناس وشياطين الكتاب
فأهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقائه هو
وشقير الخادم غلام فتيحة أم المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر
مائة غلام من الغور قد اتخبهم وصيرهم عدة وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول أجسام
وبأس شديد وعليهم أقيمة ومناطق ثقال عراض وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل
مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس فاذا ركب ركبوا
بين يديه فيصير له بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون
ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه همة عظيمة من كانت هذه همة لايؤمن على طرف من
الاطراف نخافه وكره مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكتابة
الحليفة نازلة ابن طولون فلم يكن غير أيام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد
كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجز أن يعتم مالك كثره الله فرددتها
توفيرا عليك ونحب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا اليهم أحوج
منك فقال ابن المدبر لما باقته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل
اذ كان يرد الاعراض والاموال ويستهدى الرجال ويثابر عليهم ولم يجد بدا من أن يعثم
اليه فتحوالت هيئة ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه
فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحرض على عزله فيبلغ ذلك ابن طولون فكتب
في نفسه ولم يبهده واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن الواثق
وقتل باكبك ورد جميع ما كان بيده الى ماجور التركي هموا بن طولون فكتب اليه تسلم من
نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن قبصة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد
الاسكندرية أن يسلمها لاحد بن طولون فمظمت لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر وغمه ودعته
ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى

الاسكندرية ونسماها من اسحق بن دينار واقره عليها وكان أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني
 يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدير
 سبعمائة ألف وخمسين ألف دينار حملا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها
 في أصحابه وكانت الامور قد اضطرت ببغداد فطمع ابن شيخ في التغلب على الشامات واسمع
 انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله أحمد بن المتوكل لم
 يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا أصحابه فبعث اليه بتقليد أرمينية زيادة على مامعه من بلاد
 الشام وفسح له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن
 طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عدته وكتب لابن المدير أن يطلق له من
 المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان
 وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه
 الى طاعة الخليفة ورد مأخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصار لست خلون من جمادى
 الآخرة واستخلف أخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه
 من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقية
 أصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق
 ابن شيخ بنواحي أرمينية وتقلد ماجور أعمال الشام كله وصار أحمد بن طولون من كثرة
 العبيد والرجال والآلات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان
 وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى واحتط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى أصحابه
 وغلمانهم وأتباعه أن يخطوا لانفسهم حوله فاخذوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية
 ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم
 وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللفراسين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان
 قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت
 فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت
 أسواقها فيقول سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبرازين وسوق الفامين ويجمع الجزارين
 والبقالين والشوايين فكان في دكاكين الفامين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر
 وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والحبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق
 حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة أعمر وأحسن من الشام وبنى ابن طولون قصره
 ووسمه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصواجحة فسمى القصر كله الميدان وكان كل
 من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان أبوابا
 لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصواجحة وباب

الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم
 ولا يدخل منه الا خادم خصى أو حرمة وباب الدرmon لانه كان يجلس عنده حاجب اسود
 عظيم الخلقه يتقلد جنات الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرmon وباب دعناج لانه
 كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة
 لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب أيضاً بباب
 السباع لانه كان عليه صورة سبعين من حبس وكان الطريق الذى يخرج منه ابن طولون وهو
 الذى يعرج منه الى القصر طريقاً واسعاً فقطعه بمخاط وعمل فيه ثلاثة أبواب كأكبر ما يكون
 من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحداً بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب
 يخرج معه عسكر متكاتف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من
 الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يحتلط به أحد من الناس وكانت الابواب
 المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وما عدا هذه الايام
 لا تفتح الا بترتيب في أوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم
 العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب
 الصوالجة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون
 ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم وتصرفهم في حوايجهم فاذا رأى في حال
 أحد منهم نقصاً أو خللاً أمر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف منه أيضاً على
 البحر وعلى باب مدينة القسطنطين وما يلي ذلك فكان منزهاً حسناً وبني الجامع ففرع بالجامع
 الجديد وبني العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت أحواله وكثرت
 اصطبلاته وكرامه وعظم صيته فخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يعزى به وكتب فيه
 ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون أعين وأصحاب أخبار يطالعونه بسائر ما يحدث
 فلما بلغه ذلك تلطف أصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سیر الى ابن طولون بكتب
 ابن المدبر وكتب شقير من غير أن يعلم بذلك فاذا فيها ان أحمد بن طولون عزم على التغلب
 على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة
 يسأل صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر
 وحبسه وكانت له معه أمور آلت الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج
 مصر مع المعونة والتغور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة
 ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكثر فيه ألف ألف دينار بنى منه المدارس وخرج
 الى الشام وقد تقلدها فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى أخذها وكانت صدقائه على
 أهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في

كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه من التدور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى
مطالبه التي أقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويعرف
للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة أرغفة في اثنين
منها فالودج والأثمان الآخرا على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من أحب أن يحضر
دار الأمير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي
تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحلمون فيسره ذلك ويحمد الله
على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم بن قراطغان وكان على صدقائه أيد الله الأمير انا نقف
في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف الناعمة المحضوبة نقشا والمعصم الرائع فيه
الحديدة والسكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من مديده اليك فأعطه فهذه هي اللطيفة المستورة
التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف فأحذر
أن ترد يد امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده
ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا
وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم
ومنه ما يتناوله الجالس من أصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب
وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة وجعل
بين النحاس وأجساد النخل مزاريب الرصاص وأجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من
تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتتحدرد الى فساقي معمولة ويفيض منها الماء الى مجار تسقى
سائر البستان وغرس فيه من الریحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها
البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر
والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش
باللوز وأشياء ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش
بالتقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص وزوجه بأصناف الاصلغ وبلط أرضه وجعل في تضاعيفه
انهارا لطافا جدا ولها يجرى فيها الماء مدبرا من السواقي التي تدور على الآبار العذبة ويسقى
منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من أصناف القمارى والدبابى والنونيات وكل
طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في
البرج وجعل فيه أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
لها فيه عيبدانا ممكنة في جوانبه لتتف عليها اذا تطايرت حتى يجابو بعضها بعضا بالصياح
وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعمل
في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللزورد المعمول

في أحسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامه ونصف صورافي حيطانه بارزة
من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللاتي تغنيه بأحسن تصوير وابهج
زويق وجعل على رؤسهن الاكليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة
بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهى مسمرة في الحيطان
ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من أعجب مباني
الدينا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدره وملاها زئبقا وذلك انه شكى الى طبيبه كثرة
السهر فأشار عليه بالتغميز فأتف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر
بعمل بركة من زئبق فعمل بركة يقال انها خمسون ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا
وملاها من الزئبق فأفق في ذلك أموالا عظيمة وجعل في أركان البركة سكاكا من الفضة
الحالصة وجعل في السكك زناير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشاً
من ادم يحشى بالريح حتى يتنفخ فيحكّم حينئذ شده ويأتى على تلك البركة الزئبق وتشد زناير
الحرير التي في حلق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويحرك
بحركة الزئبق مادام عليه وكانت هذه البركة من أعظم ماسمع به من الهمم الملوكية فكان يرى
ها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزئبق ولقد أقام الناس بعد
خراب القصر مدة يحفرون لاختذ الزئبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خمارويه
في عمل مثل هذه البركة وبنى أيضا في القصر قبة تضاهى قبة الهواء سماها الدكة فكانت أحسن
شيء بنى وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا أحب وفرش أرضها
بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً يديق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف
منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة
ونى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه وكان أحمد بن طولون قد أخذ حجرة بقربه فيها
رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا بيت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل
نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرؤن القرآن تطريبا بالحان ويتوسلون بقصائد
زهديّة ويؤذنون أوقات الاذان فلما ولي خمارويه أقرهم على حالهم وأجراهم على رسمهم
وكان يجلس للشرب مع حظاياه في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع أصوات هؤلاء يذكرون الله
والقدسح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم أبدا حتى يسكت القوم
لايضجره ذلك ولا يغيبه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبنى أيضا في داره دارا
للسباع عمل فيها بيوتا بأزاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من
اعلاها بمحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت
يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام يميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين

يدى هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من
رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبيع من تلك السباع تنظيف بيته أو
وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى
القاعة للمذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل
بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من القند
ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويملاه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع
ذلك فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما بهي له من اللحم حتى يستوفيه
ويشرب من الماء كفايته فكانت هذه مملوءة من السباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت
السباع فتخرج الى القاعة وتمشى فيها وتمرح وتامب ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا
الى العشى فيصيح بها السواص فيدخل كل سبيع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه
السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى
أحدًا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها
وربض بين يديه فرمي اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو
ذلك مما على المائدة فيتفككه وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت مقصورة في بيت ولها
وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير
ربض بين يدى السرير وجعل يراعيه مادام نائمًا وان كان نام على الارض بقى قريبًا منه
وتقطن لمن يدخل ويقصد خمارويه لا يتفعل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد
أثف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يذنو من خمارويه
مادام نائمًا لمراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق
وزريق غائب عنه بمصر ليعلم انه لا يبقى حذر من قدر وبني أيضا دار الحرم ونقل اليها
أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن الممزولات من أمهات أولاده وأفرد لكل واحدة
حجيرة واسعة نزل في كل حجيرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها
شيء وأقام لكل حجيرة من الانزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء
كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطبائخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم
بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فمنها ما قلع نخدها ومنها ما قد
تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة
من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوجج والكثير من اللوز ينج والقطائف والهرايس
من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشبه ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر
بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتناوبونهم لذلك وأكثر ما تباع الزلة الكبيرة

منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكحون من هذه الزلات وكان
 شياها موجودا في كل وقت لكثرتة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من
 فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا
 يتها له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت أيضا اصطبلات خمارويه
 فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب
 الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النقل غير بغال القباب اصطبلات
 وللتجائب والبخاتي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفنن في
 الأثقال وعمل للتمور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللقيلة دارا وللازرافات دارا كل ذلك
 سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهبيا
 ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزور الا القرط برسم الدواب وكان
 للخليفة أيضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكر نتج فيها الخيل حلبة السباق وللابراط في سيدي
 الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق
 السني والوظائف الكثيرة والاموال المتسمة وبلغ رزق الجيش في أيام خمارويه تسعمائة
 ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في
 كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهن ويتصرف في حوائجهم وكان
 قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والبأس لهم خلق
 عظيم تام وعظم أجسام وأدر عايهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من
 قطع الطريق وأذية الناس بخدمته وألبسهم الاقية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق
 العراض النقال وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه
 على ترتيبه ومضت أصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق
 من حديد محكم الصنعة وعليهم أقية سود وعمائم سود فيخاطهم الناظر اليهم بجرا اسود يسير
 لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلى سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم
 من تحت العمائم زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار
 بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب فرسا تاما
 فيصير كاللكوكب اذا أقبل لا يخفى على أحد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا اذا
 سطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى أشار اليه أحد بأصبعه أو تكلم أو قرب منه لحقه
 مكروه عظيم فكان اذا أقبل كما ذكرنا لا يسمع من أحد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا منحنجة
 البتة كانوا على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بمجائل ولا يزال يتفرج ويتزهر
 ويخرج الى مواضع لم يكن أبوه يهش اليها كالأهرام ومدينة القباب ونحو ذلك لاجل الصيد

فانه كان مشغوفاً به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خمارويه من الصيدسار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في أيامهم تقوم مقام الاعداد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والمساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعداد وتطلق الخيل من غايتها فتمر متفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بناء احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهبت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة ببغداد أيضا بعد القاضي بقتل هولاء كوخ الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عز خمارويه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقة موت حظيته بوران التي من أجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلامتها وبغضه اليها وتمتعها بها فكدر موتها عيشه وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه أخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنيس الا حمله معها فكان من حملته دكة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب * قال القاضي وعقد المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطر الندى فحملها أبو الجيش خمارويه مع عبد الله بن الحصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الحصاص يودعه قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بقي من الجهاز فقال أحضروه فأخرج ربع طومار فيه سبت ذكر النفقة فاذا هي أربع مائة ألف دينار قال محمد بن علي الماداني فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة آلاف دينار فاطلق له السكل * قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس أبي الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الحصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو أربع مائة ألف دينار لو لم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من أثمان عشرة دنانير قدر عليها في أيام وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في أسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا أن يتعنى بعمالها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز

ابته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد وأخرج
معا أخاه شيبان بن أحمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسيرون بها سير
الطفل في المهد فإذا وافت المنزل وجدت قصرًا قد فرش فيه جميع ما يحتاج إليه وعلقت
فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لثانها في حال الإقامة فكانت في مسيرها من مصر إلى
بغداد على بعد الشقة كأنها في قصر أبيها تنتقل من مجلس إلى مجلس حتى قدمت بغداد
أول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه
بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعة وثلاثين سنة وستة أشهر وأثنين وعشرين
يوماً وولى منهم خمسة أمراء أولهم (أحمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على
صالاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين
وخرج بغا الأصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية
في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسار إلى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه
إلى القسطنطينية لاجدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو إبراهيم
ابن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل أسنا في ذى
القعدة فنهب وقتل فبعث إليه ابن طولون جيشاً فهزم الجيش في ربيع الأول سنة ست
وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه بأخميم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي إلى الواح
فأقام به وخرج أحمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء
الميدان وقدم العباس وخمارويه ابناً أحمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع
وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم أحمد بن طولون الأعمال الخارجة عن يده من أرض
مصر فتسلم الاسكندرية وخرج إليها ثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طفج صاحب
الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على أخيه موسى وأمره بلباس
البياض وخرج إلى الاسكندرية ثانياً ثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف
ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر
سنة تسع وخمسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحتمه في حمل الأموال
فكتب إليه لست أطيق ذلك والخراج بيد غيري فأفند المعتمد بنفسه الخادم بتقليد أحمد
ابن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية فأقر أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع
على الخراج خليفة له عليه وعقد لطلخشي بن بلارد على الثغور فخرج في جمادى الأولى
سنة أربع وستين وتقدم أبو أحمد الموفق إلى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون
وتقليدها ماجور التركي وإلى دمشق فكتب إليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن
طولون فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون أنه سار إليه فابتدأ في بناء
(م ١٥ - خطط ني)

الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لما له وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرقعة عشرة أشهر واضطربت أموره ومات في صفر سنة أربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخرك ذلك أحمد ابن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وأمره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا أهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بحبل يشكر فابتدأ ببنائه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه أحمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له أمرها ومضى الى حمص فتسامها وبعث الى سيما الطويل وهو بانطاكية يأمره بالدعاء له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجماق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيما واستباح أمواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فنابذه أهلها فقاتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن أهل طرسوس فانهمزوا وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فورد الخبر وشدتها لم تقم لاهل طرسوس فانهمزوا وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قدخلف عليه فازعجه ذلك وسار نحاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطاقته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فعسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن أحمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم أحمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار ابن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في أول ذى الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جمادى الاولى سنة ست وستين فنهب بلدة وقتل من أهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله درى اذا أعدوا على فرسي * الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم أفرى الرأس به * في حده الموت لا يبق ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري * فما أنا الليث والصمصامة الذر
من آل طولون أصلى ان سألت فما * فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كرى ببلدة اذ * بالسيف أضرب والهلمات تبذر
اذا لعانيت مني ما تبادره * عني الاحاديث والانباء والخبر
وقتل يومئذ صنديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت أمواله وفر الى برقة في ضر وعقد

أحمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة. خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفر اليه أحمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فمقد على جيش سيره الى برقة فواقوا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد أحمد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شوال ثم أخرجوا أول ذى القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضربوا وألقوا من أعلاها ثم بعث بلؤلؤ في جيش الى الشام يخالف على أحمد ومال مع الموفق وصار اليه نخرج أحمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا يخالف عليه أهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه فخرج كالتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا أحمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا قرئ على الناس بأن أبا أحمد الموفق نكث بيعة المعتمد وأسره في دار أحمد بن الحبيب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه بكى بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والثغور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لمخالفة المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان أبا أحمد الموفق خلع الطاعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الابكار بن قتيبة وآخرين وقال بكار لم يصح عندى ما فعله أبو أحمد ولم أعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن أحمد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صيغته اللهم العنه لعنا يفل حده ويتعس حده واجعله مثالا للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ومضى أحمد الى طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فنزلت به علة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ الفرماء فركب النيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثه

الى الله اشكواسى * عراقى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الوجل

شهاب خبا وقده * وعارض غيث أفل * شكت دولتي فقده * وكان يزين الدول
فقام بعده ابنه (أبو الجليش خمارويه) بن أحمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر
خلون من ذى القعدة فأمر بقتل أخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله أحمد
الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش
آخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو
خائف من خمارويه أن يوقع به لانه كان أشار عليه بقتل أخيه العباس فكتب الى أبي أحمد
الموفق يصغر أمر خمارويه ويحرضه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحاق بن
كنداح ومحمد بن أبي الساج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل
أصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من
صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع أحمد بن الموفق بنهر أبي بطرس المعروف بالطواحين
من أرض فلسطين واقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو
أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى القسطنطينة وأقبل
كمين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر
وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خمارويه الى القسطنطينة لثلاث
خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فلحكا دمشق وخرج خمارويه من
مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثنتي عشرة بقية من شوال ثم خرج
في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعدا الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم
سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خمارويه فانهزم أصحابه وثبت هو في
طائفة فهزم ابن كنداح وأتبعه حتى بلغ أصحابه سر من رأى ثم اصطاحا وتظاهرا وأقبل الى
خمارويه فأقام في عسكره ودعا له في اعماله التي بيده وكتب خمارويه ابا أحمد الموفق في الصلح
فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد عليه به فلق الخادم الى مصر في رجب ذكر
فيه أن العتمد والموفق وابنه كتبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر
والشامات ثم قدم خمارويه ساخ رجب فأمر بالدعاء لابن أحمد الموفق وترك الدعاء عليه
وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن أبي الساج الى أعماله
فخرج اليه في ذى القعدة ولقيه شعبة العقاب من دمشق فانهزم أصحاب خمارويه وثبت هو
فخاربه حتى هزمه أبيض هزيمة وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة
ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعي له
بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى
القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع

المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون
 من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلاثين
 سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والخراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل
 في كل عام مائتي ألف دينار عما مضى وثلثمائة ألف المستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع
 وهي اثنا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر
 الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى زهته ببروط في شعبان
 ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى القساط أول ذى القعدة وخرج
 الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فأقام بمنية الاصبع ومنية مطر ثم رحل
 حتى أتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان
 لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواريه وجواري غلمان ونساء قواده ونساء القطائع بالصبح
 وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت في
 البلد ضجة عظيمة وصرخة تتعق القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر
 يوماً ولى (أبو العساكر جيش بن خمارويه) بن أحمد بن طولون الليلة بقيت من ذى القعدة
 سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على أمور أنكرت عليه فاستوحش
 ن عظماء الجند وتكر لهم نخافوه ودأبوا في الفساد فخرج متنزها الى منية الاصبع ففر
 جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه أحمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طفح بن
 جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن أحمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش
 وخلعوه وجمعوا الفقهاء والقضاة قسراً من بيعته وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من
 جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة أشهر واثني عشر يوماً ومات في السجن بعد
 أيام ثم ولى (أبو موسى هرون بن خمارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكتبوا
 ببيعة بن أحمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعده بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا
 من أهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسقاط مصر فخذله القوم
 وخرج اليه القواد فقاتلوه وأسرده لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وثمانين
 وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات ومات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين
 وبويع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج الترمطى بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر
 وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب فنزل حمص وبعث بالمراب من
 الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم التروية سنة احدى وتسعين
 وسير المراب الحربية فالتقوا بمراب محمد بن سايمان في تينيس فقبلوا وملك أصحاب محمد
 ابن سليمان تينيس ودمياط فسار هرون الى العباسة ومعه أهله وأعمامه في ضيق وجهد

فتفرق عنه كثير من أصحابه وبقى في نفر يسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عمه شيبان وعدي ابنا أحمد بن طولون على قتله فدخل عليه وهو نمل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقية من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن أحمد بن طولون) أبو المواقيت لعشر بقين من صفر فرجع الى الفسطاط وبلغ طفح بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فأمنهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقبه طفح في ناس من القواد كثير فساروا به الى الفسطاط وأقبل اليهم عامة أصحاب شيبان تخاف حينئذ شيبان وطاب الامان فأمنه محمد بن سليمان وخرج اليه ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس أول ربيع الاول فالقي النار في القطائع ونهب أصحابه الفسطاط وكسروا السجون وأخرجوا من فيها وعجموا الدور واستباحوا الحريم وهتكوا الرعية واقتضوا الابكار وساقوا النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد أحمد بن طولون وهم عشرون انسانا وأخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر وملت منهم الديار وعفت منهم الآثار وتعطلت منهم المنازل وحل بهم اللذ بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمع ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق أصحاب شيبان الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خلقا كثيرا فقال أحمد بن محمد الحيشي

الحمد لله اقرارا بما وهبها * قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا
 لله اصدق هذا الفتح لا كذب * فسوء عاقبة المشوى لمن كذبا
 فتح به فتح الدنيا محمدها * وفرج الظلم والاضلام والسكربا
 لاريب رب هياج يقتضى دعة * وفي القصاص حياة تذهب الريبا
 رمى الامام به عذراء غادرة * فاقتض عذرتها بالسيف واقتضبا
 محمد بن سليمان أعزهم * نفسا وأكرمهم في الذاهين أبا
 سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرى * اضحى عرينهم الخطى لا القضبا
 جم القضاء على اليعقوم حين أتوا * مثل الزبا يمتحون الزبية الذأبا
 أيها علوت على الايام مرتبة * أبا على ترى من دونها الرتببا
 لما اطال بنو طولون خطبتهم * من الخطوب وعافت منهم الخطبا
 هارت بهارون من ذكر الكبقته * وشيب الرعب شيبانا وقد رعبا
 وكم ترى لهم من جنسة أنف * ومن نعيم جنى من غدرهم عطبا

فأصبحوا لآتري الامساكنهم * كأنها من زمان غابر ذهباً
(وقال أحمد بن يعقوب)

ان كنت تسأل عن جلاله ملكهم * فارتع وعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت * واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت فيه أيضاً عبرة * تنبيك كيف تصرف العصران
ياقتل هرون اجثتت أصولهم * وأثبت رأس أميرهم شيبان
لم يعن عنكم بأس قيس اذ غدا * في جحفل لجب ولا غسان
وعديه البطل السلمي وخزرج * لم ينصرا بأخيها عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى * وتمزقت عن شيعه الشيطان
(وقال اسمعيل بن أبي هاشم)

قف وقفه بقباب باب الساج * والقصر ذى الشرفات والابراج
وربوع قوم أزعجوا عن دارهم * بعد الاقامة أيما ازعاج
كانوا مصابيحاً لدي ظلم الدجي * يسرى بها السارون في الادلاج
وكأن أوجههم اذا أبصرتها * من فضة بيضاء أو من عاج
كانوا ليـبونا لا يرام حماهم * في كل ملحة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تاتى لهم * علما بكل ثنية ونجاج
وعليهم ما عشت لا أدع البكا * مع كل ذى نظر وطرف ساجي
(وقال سعيد القاص)

جرى دمه ما بين سحر الى نحر * ولم يجر حتى أسلمته يد الصبر
وبات وقيد اللذى خامر الحشا * يئن كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذأسى * بيت على جمر ويضحى على جمر
تتابع أحداث يضيغن صبره * وغدر من الايام والدهر ذو غدر
أصاب على رغم الانوف وجدعها * ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها * بفقد بنى طولون والانجم الزهر
وفقد بنى طولون في كل موطن * أمر على الاسلام فقدا من القطر
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة * أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان أبو العباس أحمد ما جدا * جميل الحيا لا يبيت على وتر
كأن ليالي الدهر كانت لحسنا * واشراقها في عصره ليسة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة * محلقة بين السماكين والغفر

فان كنت تبغي شاهداً عدالة * يخبر عنه بالجبلي من الامر
 فبالجبل الغربي خطبة يشكر * له مسجد يقنى عن المنطق الهذر
 يدل ذوى الالباب أن بناءه * وبانيه لا بالضنين ولا الغمر
 بناءه بأجر وساج وعمره * وبالمرمر المسنون والجص والصخر
 بعيد مدى الاقطار سام بناؤه * وثيق المياني من عقود ومن جدر
 فسيح رحاب يحصر الطرف دونه * رقيق نسيم طيب العرف والنشر
 وتنور فرعون الذى فوق قلة * على جبل عال على شاهق وعمر
 بنى مسجداً فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
 تحال سنا قنيدله وضياءه * سهيلاً اذا ملاح في الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية * وعين اجاج للرواة وللطهر
 كأن وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأركبها مستتبها لمعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لو ان الجن جاءت بمثله * لقبل لقد جاءت بمستفطع نكر
 يمر على أرض المغافر كلها * وشعبان والاحمور والحي من بشر
 قبائل لانوء السحاب يدها * ولا النيل يروها ولا جدول مجرى
 ولا تنس مارستانه واتساعه * وتوسعة الارزاق للحوال والشهر
 وما فيه من قوامه وكنفاته * ورفقتهم بالمعتفين ذوى الفقر
 فلميت المقبور حسن جهازه * وللحي رفق في علاج وفي خبر
 وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحوض أوفاعبر اليه على الجسر
 ترى أترالم يبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 ما أثر لاتبلى وان باد أهلها * ومجد يودى وارثه الى الفخر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه * أجل اذا ما قيس من قبتي حجر
 وقام أبو الجيش ابنه بعد موته * كما قام ليث الغاب فى الاسل السمير
 أنته المنايا وهو فى أمن داره * فأصبح مسلوباً من النهى والامر
 كذلك الليالي من اعارته بهجة * فيالك من ناب حديد ومن ظفر
 وورثهرون ابنه تاج ملكه * كذلك أبو الاشبال ذوالناب والهصر
 وقد كان جيش قبله فى محله * ولكن جيشاً كان مستقصر العمر
 فقام بأمر الملك هارون مدة * على كظف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهم كاشح * عقاربه من كل ناحية تسرى

تذكرتهم لما مضوا فتتابعوا * كما رفض سلاك من حمان ومن شذر
 فمن يبك شيئاً ضاح من بعد أهله * لفقدهم فليك حزنا على مصر
 ليك بنى طولون اذبان عصرهم * فبورك من دهر وبورك من عصر
 (وقال أيضا)

من لم ير الهدم للميدان لم يره * تبارك الله ما على واقدره
 لوان عين الذي انشاه تبصره * والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى تعشوا لهيبته * اذا أضاف اليه الملك عسكره
 أين الملوك التي كانت تحل به * واين من كان بالانفاذ دبره
 وأين من كان يحميه ويحرسه * من كل ليث يهاب الليث منظره
 صاح الزمان بمن فيه ففرقهم * وحط ريب البلى فيه فدثره
 وأخلق الدهر منه حسن جدته * مثل الكتاب بما العصران اسطره
 دكت مناظره واجتث جوسقه * كأنما الخسف فاجاه فدمره
 أوهب أعصار نار في جوانبه * فعاد معروفه للعين منكوره
 كم كان يأوى اليه في مقاصره * احوى أغن غضيض الطرف أحوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق * فعب صرف الردى فيه فكدره
 أين ابن طولون بانيه وساكنه * أماته الملك الاعلى فأقبره
 ما أوضح الامر لو صحت لنا فكر * طوبى لمن خصه رشد فذكره

(وقال أحمد بن اسحق الجفري)

واذا ما أردت اعجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان
 تنظر البين والهجوم وانوا عاتوا لت به من الاشجان
 يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان
 اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
 اين ذلك المسك الذي ديف بالعنبر بحما وعل بالزعفران
 اين ذلك الحز المضعف والوشي وما استخلصوا من الكتان
 اين تلك القيان تشدو على العرس بما استحسنوا من الاغان
 حوز الدهر آل طولون في هوة نقر مسكونها غير دان
 وأعاض الميدان من بعد أهليه ذئابا تعوى بتلك المغاني

ثم أمر الحسين بن أحمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في
 شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعت أبقاضه ودر كانه لم يكن * فقال محمد بن طسويه
 (١٦ م - خطط ني)

وكان الميدان تكلى اصيبت * بحبيب قد ضاع ليللة عرس
تتفشى الرياح منه محملا * كان للصون في ستور الدمقس
وبفرش الاضريح والبسط الدي * سجاج في نعمة وفي لين لمس
ووجوه من الوجوه حسان * وخدود مثل الالائي ملس
كل نجلاء كالغزال ونجلا * ورداح من بين حور ولعس
آل طولون كنتم زينة الار * ض فاضحي الجديد اهدام امس
(وقال ابن ابي هاشم)

يامنزلا ابني طولون قد درا * سقاك صرف الغواذى القطر والمطرا
يامنزلا صرت اجفوه وأجره * وكان يعدل عندى السمع والبصرا
بالله عندك علم من احبنا * أم هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
(وقال)

ألا فاسال الميدان ثم اسأل الجبل * عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل
وعن ابته العباس ان كنت سائلا * وأين أبو الجيش النصاصفة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده * وشيدان بالامس الذى خانة الامل
ومن قبله أردى ربيعة يومه * وكان هزرا لا يطاق اذا حمل
وأين ذرارهم وأين جموعهم * وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل
وأين بناء القصر والجوسق الذى * عهدناه معمور الفناء له زجل
لقد ملكوه برهة من زماننا * بدولتهم ثم انقضوا باتقضا الدول
فما منهم خلق يحس ولا يرى * بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل
وصاروا أحاديثا لمن جاء بعدهم * وكان بهم في ملكهم يضرب المثل
(وقال)

قف وقفة وانظر الى الميدان * والقصر ذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المتيف بناؤه * ماباله قفر من السكان
أين الذين لهوا به وغنوا به * زمننا مع القينات والنسوان
يجبى الخراج اليهم في دارهم * لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعوا الجموع مع الجموع فأكثرها * واستأثروا بالروم والسودان
فانظر الى ماشيدوا من بعدهم * هل فيه غير البوم والغربان
أين الاولى حفروا العيون بأرضه * وتأنقوا فيه وفي البنيان
غرسوا صنوف النخل في ساحته * وغرائب الاعناب والرمان

والزعفران مع البهار بأرضه * والورد بين الآس والريحان
 كانوا ملوك الارض في ايامهم * كبراء كل مدينة ومكان
 فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم * تحت الثرى يبلمون في الاكفان
 الا اغيامة اسارى بعدهم * في دار مضيفة ودار هوان
 متلذذين بأسرهم قد شرّدوا * ونفوا عن الاهلين والاوطان
 والله وارث كل حي بعدهم * وله البقاء وكل شئ فان
 (وقال)

ان في قبة الهواء لدى اللب معتبر * والقصور المشيدات مع الدور والحجر
 والبساتين والمجاسل والبيت والرهى * والجوارى المغنيات ذوى الدل واخضر
 يتبخترن في الحريى * وفي الوشى والحبر * وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر
 وجيوش مؤيدون لدى البأس بالظفر * من صنوف السودان والسترلث والروم والحزر
 عمروا الارض مدمتة صاروا الى الحفر * واستبدّ الزمان من عاش منهم فلم يذر
 فهم في الهوان والذل اسرى على خطر * وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
 يال طولون مالكم صرتم للورى سمر * يال طولون كنتم خبرا فاقضى الخبر
 (وقال)

مررت على الميدان معتبرا به * فناديته أين الجبال الشوايح
 خمار وعباس واهمد قبلهم * وأين ترى شهبانهم والمشايخ
 وأين ذرارى آل طولون بعدهم * أما فيك منهم أيها الربيع صارخ
 وأين ثياب الخبز والوشى والحلى * وأربابها أم اين تلك المطايخ
 وأين فئات المسك والغنبر الذي * عنيت به دهرا وتلك اللطايخ
 لقد غلاك الدهر الخؤون بصره * فأصبحت منحطا وغيرك بازخ
 (وقال)

مررت على الميدان بالامس ضاحيا * فأبصرته قفر الجناب فراغى
 فناديت فيه يال طولون مالكم * فهو فاحلق بحرف اجابني
 فأذريت عينا ذات دمع غزيرة * ورحت كئيب القلب مما اصابني
 واني عليهم ما بقيت لموجع * ولست أبالي من لحاني وعابني

وحدث محمد بن أبى يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين ومائتين
 تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالسلاح وملونات البنود
 والاعلام وشهرة الثياب وكثرة الكراع' وأصوات الابواق والطبول فاعتراتني لذلك فكرة

وتمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال
القاضي أبو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رأيت
كتابا قدر اثنتي عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاحمد بن طولون قال فاذا
كانت أسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن
ديوان واحد وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس وخربت قطائع أحمد بن طولون
يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت
نيفا على مائة ألف دار نزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين

(ذكر من ولى مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت القاهرة المعز على بدالقائد جوهر)
وكان أول من ولى مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان
الكتاب) كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول
سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أبا على
الحسين بن أحمد المادرائي على الخراج عوضا عن أحمد بن على المادرائي ثم ورد كتاب
المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) التوشري أبي موسى فولى على الصلوات ودخل خليفته
لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع
خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة
أشهر فأخرج كل من بقى من الطولونية فلما بلغوا دمشق انحنس عنهم محمد بن على الخليج
في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد فمقدوا له عليهم ويابعوه بالامرة في شعبان
ورجع الى مصر فبعث اليه التوشري بجيش أول رمضان وقد دخل أرض مصر ثم خرج اليه
النوشري وعسكر بباب المدينة أول ذى القعدة وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة
خلت منه وخرج الى الحيزة من غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية ففرغته
طائفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليج)
الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم أبو الاعز
من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من الحرم ستة ثلاث وتسعين
وحاربه فانهمز منه أبو الاعز وأسر من أصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فأتك
المتعزدي من بغداد في البر فمسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فأتك التويرة فخرج ابن
الخليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من أصحابه ليبيت فاتكا فأضلوا
الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا التويرة فعلم بهم فاتك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليج
فانهزم عنه أصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر

ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما
 خمس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من
 الحراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت
 مدة ابن الخليج بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فالك في عسكره الى القسطنطينية
 خلون من رجب فأخرج ابن الخليج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف
 به وبأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يوما مذكورا وابتدئ في هدم ميدان بني طولون في
 شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فالك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة أربع
 وتسعين وأمر النوشري بنفي المؤمنين ومنع النوح والنداء على الجنائز وأمر باغلاق المسجد
 الجامع فيما بين الصلاتين ثم أمر بفتحه بعد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين
 فشب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويج جعفر
 المقتدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية مهزوما
 من أبي عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الحيزة فنعمه النوشري من العبور
 وكانت بين أصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع
 بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا
 منها مدة ابن الخليج سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى
 ثم ولي (تكني الخزري أبو منصور) من قبل المقتدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة
 لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكني اللبتي خلتا من
 ذي الحجة وتقدم اليه بالجد في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه أبو
 البين فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب أفريقية واستولى
 على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة
 فقدمت الجيوش من العراق مددا لتكني في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كيغاغ
 في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الحيزة في جمادى الاولى وخرج تكني فكانت واقعة
 حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد
 في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فنزل الحمراء ولقي الناس منهم شدايد
 وخرج ابن كيغاغ الى الشام في رمضان وصرف تكني لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه
 مؤنس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة وأقام مؤنس يدعي ويخاطب بالاستاذ ثم ولي
 (ذكا الرومي) أبو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لثني عشرة خلت
 من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج موسى بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر
 وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم سنة أربع وثلاثمائة ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتبع

كل من يوماً إليه بمكاتبة المهدي صاحب أفريقية فسجن منهم وقطع أيدي اناس وأرجلهم وجلا
أهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية
ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضي الله عنهم وسب القرآن وقدمت عساكر
المهدي صاحب أفريقية الى لوبية ومراقية عليها أبو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر
سنة سبع وثلثمائة وفر الناس من مصر الى الشام في البر والبحر فهلك أكثرهم وأخرج ذكاً
الجند المخالفون له فمسك بالجزيرة وقدم أبو الحسن بن أحمد المادرائي واليا على الخراج فوضع
العطاء وجد ذكافي أمر الحرب واحتفر خندقاً على عسكره بالجزيرة فرض ومات لاحدى عشرة
خات من ربيع الاول بالجزيرة فكانت امرته أربع سنين وشهراً فولى (تكين) مرة ثانية
من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمل و ابراهيم بن كيغاغ في ربيع
الاول ودخل تكين لاحدى عشرة خلت من شعبان فنزل الجزيرة وجفر خندقاً ثانياً وأقبلت
مراكب المغرب فظفر بها في شوال وقدم مؤنس الخادم من بغداد بعساكره فحس خلون من
الحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الجزيرة وكان في نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيغاغ الى الاشموين
فمات بالهناء أول ذى القعدة وملك أصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشموين فقدم حتى
الخادم من بغداد في عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجزيرة فكانت حروب مع أصحاب المهدي
بالفيوم والاسكندرية ورجع أبو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة
خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولى مؤنس (أبا قابوس محمود بن حمل) فأقام
ثلاثة أيام وعزله ورد تكين فحس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد أربعة أيام وأخرجه
الى الشام في أربعة آلاف من أهل الديوان ثم ولي (هلال بن بدر) من قبل المقتدر على الصلات
فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مؤنس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حمل
فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثرت
النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة
وخرج في نفر من أصحابه فولى (أحمد بن كيغاغ) من قبل المقتدر على الصلات وقدم ابنه
أبو العباس خليفة له أول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائي
على الخراج في رجب فأحضرا الجند ووضعوا العطاء وأسقطا كثيراً من الرجالة وكان ذلك
بمنية الاصبغ فثار الرجالة به ففر الى فاقوس وأدخل المادرائي الى المدينة لثمان خلون من
شوال وأقام ابن كيغاغ بفاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكين في ثالث ذى القعدة فولى
(تكين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء
سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فأسقط كثيراً من الرجالة وكانوا أهل الشر والنهب ونادى ببراءة
الذمة ممن أقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في

مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء
في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وبويع أبو منصور القاهر بالله
فأقر تكين حتى مات في سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فحمل الى
بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة أيام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه
وقام أبو بكر محمد بن علي المادرائي بأمر البلد كله ونظر في أعماله فشغب الجند عليه في طلب
أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبع فبعث اليه المادرائي
بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى
سليخ ربيع الاول فالحق ابن تكين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فثبته المادرائي ثم ولى (محمد
بن طفيج) بن جف الفرغاني أبو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كتابه لسبع
خون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوماً الى أن
قدم رسول (أحمد بن كيغلق) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف
أبا الفتح بن عيسى التوشري فشغب الجند في أرزاقهم على المادرائي صاحب الخراج فلستتر
منهم فأحرقوا دوره ودور أهله وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكين من
فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين فأسكر المادرائي وولايته
وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن التوشري فامروه عليهم وهم
على الدعاء لابن كيغلق فزل منية الاصبع لثلاث خلون من رجب فالحق به كثير من أصحاب
تكين ففر ابن تكين ليلاً ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط
مائة يوم واثى عشر يوماً وخلع القاهر وبويع أبو العباس الراضي بالله فماد ابن تكين وأظهر
أن الراضي ولاءه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلييس وفاقوس فانهزم ووجه به الى المدينة
فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفيج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن
كيغلق بجيش ليمنعوه من دخول القرما فأقبلت مراكب ابن طفيج الى تينس وسارت مقدمته
في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لأصحاب ابن طفيج
وأقبلت مرآكبه الى الفسطاط سلخ شعبان وأقبل فمسكر ابن كيغلق للنصف من رمضان ولاقاه
لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلق الى محمد بن طفيج من غير قتال وولى (محمد بن طفيج) الثانية
من قبل الراضي على الصلوات والخراج فدخلت بقين من رمضان وقدم أبو الفتح الفضل
ابن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طفيج وكانت حروب مع أصحاب ابن كيغلق انهزموا
منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فحرضوه على أخذ مصر فجهز
حيثما سار الى مصر فبعث ابن طفيج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد
بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيج فلقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة

سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصالح حتى تم وعاد الى النسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيدي الجيوش ثم خرج لست عشرة خات من شعبان والتقى بالنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيدي ثم حمل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وألحقهم قتلا وأسرا ومضى ابن رائق فقتل الحسين ابن طفج باللجون ودخل الاخشيدي الرملة بمحملة أسير فتداعى ابن طفج وابن رائق الى الصالح فضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيدي محمد بن طفج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبويع المتقى لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيدي وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيدي بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طفج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خات من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافورى من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه أبي القاسم اونوجور على جميع القواد آخذى القعدة وسار المتقى لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيدي لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقى ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقى وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيدي وبعث الاخشيدي بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال اربع وثلاثين فأقر الاخشيدي الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فه يعده ابنه (اونوجور) أبو القاسم باستخلافه اياه وقبض على أبي بكر محمد بن على بن ابنه في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن على المادرائي وقدم الى من الشام أول صفر فلم يزل اونوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سلك وأربعين وثلاثمائة وحمل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له السنة أربعمائة ألف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فأقام كافور أخاه (على بن الاخشيدي) أبا الحسن لثلاث عشرة خات من ذى القعدة فأقره للمطيع لله على الحرب والخراج بصر والشام والحرمين وصار خليفة على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية

والمحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى أخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فتمتع كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك علة أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة حمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير اياما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع أمور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فولى (أحمد بن علي الاخشيد أبو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طفج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وسمول الاخشيدى المسافر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سيأتي ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدماء لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة للدولة الاخشيدية بها اربعمائة وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن أنقل كرى الامارة منها الى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

* (ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطينية من كثرة العمارة) *

قال ابن يونس عن الايث بن سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلامة بن عبدالرحمن انه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفسس الرطل فقال له أبو سلامة هل لك أن تعطينا بهذا السعر مابدالنا وبدا لك قال نعم فأخذ منه أبو سلامة ومرو في القصبه حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثني بدينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفه وقال الشريف أبو عبد الله محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الحلبي عن القاضي أبي عبد الله القضاعي قال كان في مصر القسطنطينية من المساجد ستة وثلاثون الف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوكة وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد غناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب

الخطوط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تمكة بعشرة آلاف
دينار من اثمان كل تمكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي
وذكر عن القاضي أبي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة الف دينار واران
فائداً مولى أحمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف دينار وسلم الثمن الى البائعين
وأجأهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك ففيل
هم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فأطرق وأمر
بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه
وأستحسن فعله ويقال انه كان لفائق ثمانمائة فرشة كل فرشة لحظية مشمة وان دار الحرم بناها
خمارويه لحرمه وكان أبوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناعات والبناء بسبعمائة الف
دينار وان عبدالله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول
فوقف في الصف الثاني فالتفت أبو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه
فكافأه على ذلك بنعمة حياها اليه ودار ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم
وذكر غير القضاعي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه أهدى الى أبي جعفر الطحاوي
ككتبا قيمتها الف دينار وان رشيقاً الاخشيدى استحبجه ابو بكر محمد بن علي المادرائي
فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك فخلف بالايمان
الغليظة على بطلان ذلك فأقسم أبو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئس خرجت سنتنا هذه
ولم تكسب هذه الجملة لاصحبتني ولم يزل في صحبته الى أن صودر أبو بكر فأخذ منه ومن رشيق
مال جزيل وذكر أن الحسن بن أبي المهاجر موسى بن اسماعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان
على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي
منه فأغرى خمارويه به وقال قد بقي لايبك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير
ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار خمارويه
فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسأله الى أحمد المادرائي فحمله الى داره واقبلت
توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلوات والنفقات فيخرجها من فضول أموال الضياع والمرافق
وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصور أبو بكر محمد بن علي في أيام
الاخشيد وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ماسواها من ذخائره وأعراضه
وعقدته فما ظنك برجل ذخيره ألف الف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي
المادرائي انه قال بعث الي ابو الحيش خمارويه أن اشترى له أردية وأقنعة للجوارى وعمد
دعوة خلافها بنفسه وبهم وغدوت متعرفا لخبره فقيل لي انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير
على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي

فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغامان فنزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين الف دينار
فما ظنك بمال نثر على اناس فتطير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب
المغرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم
اربعمائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء *
وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاض المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل
عمن نقل عمن رأى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر
الف سطل مؤبدة بيكر وأطناب بها ترخي وتلا أخبرني بذلك من اتفق بنقله قال وكان بالفسطاط
في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في
زمن خمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صناعاً يخدموني فلم أجد فيها صناعاً متفرغاً
لخدمتي وقيل لي أن كل صانع معه اثنا عشر يخدمهم وثلاثة فسألت كم فيها من صانع فأخبرت ان بها
سبعين صناعاً قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها
لعدم من يخدمني بها ثم طنت غيرها فلم اقدر على من أجده فارغاً الا بعد أربع حمامات وكان
الذي خدمني فيها نائباً فانظر رحمك الله ما شتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من
عدد الحمامات وانها ألف ومائة وسبعون حماماً تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من
الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة أرادب بدينار وبيعت عشرة أرادب بدينار في زمن
احمد بن طولون قال ابن المتوج خطبة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل
انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطبة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد
الزكاة وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع أحمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ
العدول عن والده وكان من أكابر الصلحاء انه قال عدت من مسجد عبد الله الى جامع بن
طولون ثلثمائة وتسعين قدر حمص مصلوق بتصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والخوانيت
التي بها الحمص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان
خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الجسارح وبين جامع ابن طولون
ومن المعروف ان الاسواق التي تكون بداخل المدينة أعظم من الاسواق التي هي خارجها
ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من المأكول هذا القدر فكيف ترى تكون جملة
ما فيه من سائر أصناف المأكول وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة أسواق كلها أو أكثرها أجل من
هذا السوق وقال ودرج السقاير بني فيه زقاق بني الرصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم
عقد ليجتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم نحو من أربعين نفساً * وقال ابن زولاق
في كتاب سيرة المدارسيين ولما قدم الاستاذ مؤنس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي
الحسين بن احمد المدارسيين المعروف بأبي زنبور الدقاق وهو الذي نسيه اليوم الطهحان

وقال ان الاستاذ مؤنسا قد وافى ولي بمشور قدر ستين ألف أردب قمحا فاذا وافى فقم له
 بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب
 مؤنس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما أحسب الاستاذ يرضى ان يكون
 في ضيافة ابي علي وأعلم مؤنسا بذلك فقال انا آكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله
 فمضى الدقاق وأعلم ابا زنبور فقام من فورهم الى مؤنس فأكب على رجليه فاحتشم منه وقال
 والله لأجيبك الا هذا الشهر الذي مضى ولا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل
 واعمل ما يريدك قال فحتمته وقد فرغ القمح ومجي الحساب واربعمائة دينار قال ايش هذا
 فقلت بقية ذلك القمح فقال اعنى منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال
 كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف
 صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربعمائة دينار حتى وهبها للدقاق قح وما
 ذلك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي انه
 حج اثنتين وعشرين حجة متولية أففق في كل حجة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وانه
 كان يخرج معه ايتسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربعمائة جهازه وميرته ومعه المحامل فيها أحواض
 البقل وأحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحافة ولهم عنده
 ديوان بأسمائهم وانه أففق في خمس حججات أخر ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته
 تواصل معه الحج ومعها لثلاثون ناقة لقبته ومائة وخمسون عربيا لجهازها وأحصى ما يعطيه
 كل شهر لحاشيته وأهل السرة وذوى الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين
 ألف رطل وكان سنة القر مطى بمكة فمن جملة ما ذهب له به ما أتا قيص ديتقي ثمن كل
 ثوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطائه أخذ مني محمد بن طفج الاخشيدي عينا
 وعرضا يبلغ نيفا وثمانين وبيبة دينار فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر
 وانا اوقفه عليه ثم قال لابي يامولاي اليس نكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت
 ضياعك بالشام قال نعم قال فكتمتمها قال ألف ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها
 قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينيف عن ثلاثين أردبا من
 ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المادرائي وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج
 وهذه أمواله كما قد رأيت وقال الشريف الجواني ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع
 بأن المادرائي عمل في أيامه الكعك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسماة أفطن له فأمرهم بعمل
 الفستق للملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال أشياء عوض له
 لب ذهب في سخن واحد فمضى عليه جملة وحقق قدماه تخاطبه الحاضرون ولم يد له عمله
 بل الفستق للملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائيين انه عمل له هذا الافطن له وفي كل

واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلشاء افطن له وكان عمل على
السباط عدة صحون من ذلك الجنس لكن مافيه الدنانير صحن واحد فلما رمز الاستاذ لذلك
الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه
فصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج من فمه ويجمع يده ويحط في حجره ففتيه هو له
وتراحو اعليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له * وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس
في تاريخ مصر حدثني بعض أصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عميل الحشاش عجيبة فكانت
حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عميل عنها فقال لي أنا أخبرك كان أبي في سوق الحشاشين فانفق
بضاعته ورثت حاله ومات فأسمتني أمي الى ابن عميل وكان صديقا لابي فكنت أخدمه وأفتح
حانوته وأكنسها ثم أفرش له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأني يوما
في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عميل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب
عود خشب لطاحونة فاشتري من ابن عميل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من
أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عميل فجاء منهم قوم وقصوا
عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في
نومي كذا وكذا فقضت عليه الرؤيا فقال لي أي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت بعد
رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست أفسرها الا بدنانير كثيرة فألححت عليه فقال
استاذي ابن عميل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين
دينارا فقال له ابن عميل ان قربت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى
قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عميل ان صحت الرؤيا
دفعت اليك العود بلا عن فقال له يأخذ مثل هذا اليوم ألف دينار قال استاذي فاذا لم يصح
هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم
فليس لي عندك شيء ولا أفسر رؤيا أبدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما
كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها
واستلقيت على ظهري أفكر فيما قال لي ومن أين يمكن أن يصير الي ألف دينار فقلت لعل
سقف للمكان يفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت احويل ففكرت واني كذلك الى ضحى
اذ وقف على جماعة من أعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عميل ثم قالوا لي
قم فقلت لهم لست ابن عميل انا غلامه فقالوا بل أنت ابنه وحيذوني فأخرجوني من الدكان
فقلت لي أين فقالوا الى ديوان الاستاذ أبي على الحسين بن أحمد يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع
بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد منك وكنت بعقب علة ضيف البدن فقلت ما أقدر
أشئ فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما أكثرى به حمارا فترعت تكة سراويلي من

وسطى ودفعتها على درهمين لمن أكراني الحمار ومضيت معهم فجاءوا بي الى دار أبي زنبور
 فلما دخلت قال لي أنت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي انا غلام في خانوته قال أفليس تبصر
 قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا
 ينقص فضيت معهم فجاءوا بي الى شط البحر الى خشب كثير من أثل وسنط جاف وغير
 ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جزع حتى بلغت قيمته ألفي دينار فقالوا لي انظر
 هذا الموضع الآخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو أكثر مما قومت بنحو مرتين
 فأعجلوني ولم أضبط قيمة الخشب فردوني الى أبي زنبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك
 ففزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقلت انظر لا تغاط فقلت هو قيمته
 عندي فقال لي فخذ أنت بألفي دينار فقلت انا فقير لأملك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته
 قال ألت تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالتمن الى ان
 تبيع شيئا شيا وتؤدي منه فقلت افعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكاتب
 علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصى به الحراس فوافيت جماعة أهل سوقنا
 وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا
 بكم قومته فقلت بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد
 كتب علي كتاب في الديوان وهو عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك
 احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بألف دينار فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه
 وتساموه أتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله لا آخذ فقالوا قد رأى
 رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ اقل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فحول اسمك
 من الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا أفعل حتى آخذ الألف دينار في وقتي
 هذا فضوا الى حوانيتهم والى منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بتقد الصير في
 وميزانه فضيت معهم الى صير في الناحية حتى وزنوا عنده الألف دينار ونقدتها وأخذتها
 فشدتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا
 حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت ألف دينار منهم
 فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا أستاذ خذ من العود الخشب فقال
 لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي
 العود الخشب فضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم
 ما كانت عليه مصر وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي آلاف من الذهب ونحن
 اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء من الاماكن السلطانية بخشب او غيره اخذ من
 الناس اباغير ممن او باخس القيم مع ما يصيب مالكة من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما

قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف ما اشتراها به ويكمل الثمن امامن ماله أو يقترضه بربح وكيف لما علم أهل السوق ان الخشب يبع بدون القيمة لم يمشوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلة شره الناس اذ ذاك وتركمهم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه أو لعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينيك ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها أكثر مما أخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جملة أخرى لاجرم أنه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجبي اليه مانق به وكيف لما علم ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة أموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف اتسعت أحوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليمسر اليوم على الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غني الناس بمصر وعظم أمرهم وكثرة سعادتهم وكان الفسطاط نحو ثلث بقصداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخشب والطيبة واللذة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعما وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامن وعدة أفران يجز بها عجين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شبرت قنائة بمصر ثلاثة عشر اشبرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عديلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بنى سنان البصرى خارج مدينة الفسطاط وكانت بحيث لم ير أبداع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبدالله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأي جنان بنى سنان هذه فاعجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا يستطيع حصره الا أن مازاد على مائة ألف دينار تصدق به ولو درها هذا وله ولد اسمه أحمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

* (ذكر الآثار الواردة في خراب مصر) *

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الحراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الحراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الحراب حتى تكون الملحمة

ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية * وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من
الخراب حتى تخرب ارمينية و ارمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من
الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة
الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم و خراب الاندلس من قبل الزنج
و خراب افرقية من قبل الاندلس و خراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها
و خراب العراق من قبل الجوع والسيف و خراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفروهم
حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة و خراب البصرة من قبل العراق و خراب
الايالة من قبل عدو يخفروهم مرة برا ومرة بحرا و خراب الري من قبل الديلم و خراب
خراسان من قبل التبت و خراب التبت من قبل الصين و خراب الصين من قبل الهند و خراب
اليمن من قبل الجراد والسلطان و خراب مكة من قبل الحبشة و خراب المدينة من قبل الجوع
وفي رواية و خراب ارمينية من قبل الرجف والصواعق و خراب الاندلس و خراب الجزيرة
من سنابك الجبل واختلاف الجيوش * وعن عبيد الله بن الصامت قال ان أسرع الارضين
خرابا البصرة ومصر فليل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما
القتل الاحمر والجوع الاغبر كثاني بالبصرة كأنها نعامه جائمة وأما مصر فان نيلها ينضب أو
أوقال ييبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر فلتحنه
أهل الشام أسرابا تحت الارض * وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل
المغرب عليها رجل من كندة أعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ
خير لاهل الشام * وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال
ابن لهيعة عن أبي الاسود عن مولى لشر حليل بن حسنة أو لعمر بن العاص قال سمعته
يوما واستقبلنا فقال أيها لك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس وقوس الحبشة
وقوس الترك وقوس الروم * وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا هرون بن معروف
حدثنا ضمرة عن الشيباني قال تهلك مصر غرقا أو حرقا * وعن عبدالله بن مغلا أنه قال لابنته
اذا بلغك أن الاسكندرية قد فتحت فان كان حمارك بالمغرب فلا تأخذه حتى تالحق بالمشرق
* وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة
الى الارض خمسة أنهار سيجون وهو نهر الهند وحيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات
وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من
أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجراها في
الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء
ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى

جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرآن كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت أهلها خير الدنيا والدين وقال ابن هليعة عن عقبه بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطاباس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لا علم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرج جنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكشبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه

* (ذكر خراب القسطاط) *

وكان خراب مدينة قسطاط مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني جربق مصر في وزارة شاوور بن مجير السعدي * (فاما الشدة العظمى) * فان سببها ان السعرا ر تقع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن على الى مملك الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق أربعمائة ألف أردب وعزم على حملها الى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويمدها بمساكر مصر اذا ثار عليها أحد فأبى أن يسعفها في طلبها ففردت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى مصر فحقق المستنصر وجهاز العساكر وعليها ماكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فخارتها بسبب نقص الهدنة وامساك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من فامية وضائق أهلها وجال في أعمال انطاكية فسبى ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه وأسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين أبا عبد الله القضاعي برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغريل الساجوقى من العراق بكتابة يأمر مملك الروم بأن يمكن الرسول من الصلابة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث القاضي القضاعي الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شياً كثيراً من أموال النصارى ففسد من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة

التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على النجيب مع النساء والحشم الى أرض الجب خارج القاهرة جرد بعض الأتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحرق لقتله الأتراك وساروا بجميعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا رضى بذلك قبراً المستنصر مما جرى وأنكره فاجتمع الأتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهم من بقي منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فحلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذاك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك أمدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحققت على الأتراك وحثت على قتالهم مولاها أبا سعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الأتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الأتراك يوماً بشيء من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر الى العبيد تدمم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى أمه فانكرت ما فعلت وخرج الأتراك فصار السيف قائماً ووقعت الفتنة ثانياً فانتدب المستنصر أبا الفرج بن المغربي ليصالح بين الطائفتين فاصطاحا على غل وخرج العبيد الى شبرا دمنهور فكان هذا أول اختلال أحوال أهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفتيين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الأتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق أحوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالأتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الأتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتتلا عدة مرار ظهر في آخرها الأتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم أمره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالحليفة فجاء الخبر أنه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر ألف فارس فقلق وبعث بمقدمي الأتراك الى المستنصر فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وحفوا في خطابهم وقارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضرتها من العبيد تأمرهم بالايقاع على غفلة بالأتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الأتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة أيام فحلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت

الاتراك على العبيد وأمنحوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في
 البلد منهم حتى أفنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبالاسكندرية أيضا منهم
 جمع كثير فسار ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصروهم في امدة حتى سألوه الامان فأخرجهم
 واقام فيها من يثق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة
 وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستها نوابه واستخفوا بقدره وصار مقرروهم في كل
 شهر أربعمائة ألف دينار بمد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال
 فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بمحزهم عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بيع ذخائرك فلم يجد
 يدان اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يقومون ما يخرج اليهم باخس
 القيم وأقل الامان ويأخذون ذلك في واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد
 قتال العبيد وكانت شرورهم قد كثرت وضرروهم وفسادهم قد تزايد فلقبهم وواقعهم غير
 مرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حمل العبيد عليهم حملة انهزموا فيها الى
 الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك
 وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعتمهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا ياجون
 في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي فذهبت
 شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر
 واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر محاف للمستنصر
 فنقل مكانه على الاتراك وقرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستأثر
 بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولاهم
 على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث
 الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد
 الاتراك عليه وميائهم مع المستنصر فخرج الى الجزيرة وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما
 جن عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القائد تاج الملوك شادي وترامى عليه وقبل رجليه
 وسأله النصرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فأجابه الى ذلك ووعدته بقتل
 المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في أصحابه وأخذ يسير بين
 القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله ففر
 الذكر الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للحرب
 فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامه وصار في عدد لا يتحصر
 وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل
 كثير من أصحابه فمضى في طائفة الى البحيرة وترامى على بني سيس وتزوج منهم فعضم الامر

١٤٠
بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق
حتى أكل الناس الجيف والميتات ووقف أرباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا
به في أزقة مصر فهلك من أهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك
الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم
يوفق في محاربتها فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فتقوى به وقطع
الميرة عن البلد ونهب أكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا لخليفة القائم بأمر الله
العباسي بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر
حتى انه كان يموت الواحد من أهل البيت فلا يمضى يوم وليالة من موته حتى يموت سائر
من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر
عن الحد ونجا أهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن
القصر ما يجمل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر
فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه
ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادى بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة
ومصر فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف
عنه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها واتبها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع
الى البحيرة فدخلت سنة أربع وستين والحال على ذلك وشادى قد استبد بأمر الدولة
وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرر له وشج به عليه فلم يوصله الا
القليل فخرده من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجزيرة وخادع شادى حتى صار
اليه ليلا في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث أصحابه فهبوا مصر وأطلقوا فيها النار
فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزموهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة
القائم بأمر الله ببغداد باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فاضمحل أمر المستنصر
وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد
وليس في أحد قوة يمنه بها فملك القاهرة وامتع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب
منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يمهده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصاره ولم
يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال للمستنصر للرسول ما يكفي ناصر
الدولة أن أجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان
فأخبره بما شاهد من اتضاع أمر المستنصر وسوء حاله فكشف عنه وأطلق له في كل شهر
مائة دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر بمالغة عظيمة وقبض على أمه وعاقبها
أشد العقوبة واستصفى أموالها فحاز منها شيئا كثيرا فتفرق حينئذ عن المستنصر جميع أقاربه

وأولاده من الجوع قههم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق * قال
الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة
المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأقام الى سنة أربع وستين وأربعمائة وعم
مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل
الحوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالحفارة الكثرية مع
ركوب العرر ونزا المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى
أن بيع رغيف من الخبز الذي وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة
عشر درهما وبيع أردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك وأكلت الكلاب والقطاط
ثم تزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من أهل الفساد قد سكنوا
بيوتا قصيرة السقف قريبة من يسمى في الطرقات ويطوف وقد أعدوا سلبا وخطايف
فاذا مر بهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاحشاب وشرحوها لحمه وأكوهه *
قال وحدثني بعض نساءنا الصالحات قالت كانت لنا من الجارات امرأة ترينا انخاضها وفيها
كالخرف فكنا نسألها فتقول أنا ممن خطفتي أكلة الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت
ذات جسم وسمن فأدخلني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتلى فأضجمني
على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى أوتاد حديد عريانة ثم شرح من أنخاضى شراخ
وأنا أنتعيت ولا أحد ينجيني ثم أضرم الفمهم وشوى من لحمي وأكل أكلا كثيرا ثم سكر حتى
وقع على جنبه لا يعرف أين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على
الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرقا من داره ولففت بها أنخاضى وزحفت الى
باب الدار وخزجت أزحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه
فضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في أنخاضى سنة الى أن ختم الجرح
وبقى كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب القسطنط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر
مصر مما يلي القرافة حيث السكيان الآن الى بركة الحبش فلما تدم أمير الجيوش بدر الجمالي
الى مصر وقام بتدبير أمرها نقلت أنقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر
والقطائع وصار فضاء وكما نأفيا بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجمت أحوال
القسطنط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة * (وأما حريق مصر) * فكان سببه
أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية
الى بليس الا مدينة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدى
والخليفة يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة
بالتقوة في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسائة وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني رزيك

وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامرة حسده ضرغام صاحب الباب وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فصار شاور الى الشام واستقل ضرغام بساطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل أمراء الدولة وضعفت من أجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأججده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا يتصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلبس فانهمزم وعاد الى مصر فنزل شاور بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى أهل البلاد فاتوه خوفا من الترك القادمين معه وأتته الطائفة الرمجانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة وتطاردوا مع طلائع شاور بأرض الطيالة فنزل شاور في المقس وحارب أهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر وأقام أياما فال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من الفريقين واختل أمر ضرغام وانهمزم فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب الى بلبس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فجزت وقائع واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفريخ واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفريخ وحصروه بها وكانت اذ ذلك حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفريخ وأخذها من أيديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذى الحجة ولحق بنور الدين فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوى في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفريخ مستنجدا به فصار بجموع الفريخ حتى نزل بلبس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فسار حتى خرج من أطيح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر

القلزم فباغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للفور من بليس
ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد
الهزيمة الى الاسكندرية فلما كملها وأقربها ابن أخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور
بالفرنج وحصر الاسكندرية أشد حصار فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها
فرحل اليه شاور وكانت أمور آلت الى الصالح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال
فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر
لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يثق به من الفرنج
وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم
وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة أربع
وستين فجمع مري جمعا عظيما من أجناس الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر
فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأن الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد
الى ألف دينار يرضيهم بها وسار فنزل على بليس وحاصرها حتى أخذها عنوة في صفر فسي
أهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كتبه الى نور الدين وفيها شهور نساته وبناته يسأله انقاذ
المسلمين من الفرنج وسار مري من بليس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من
الأعمال الى القاهرة فسادى شاور بمصر أن لا يقيم بها أحد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا
أموالهم وأنقلهم ونجوا بأنفسهم وأولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من
قبورهم الى المحشر لا يعبأ والد بولده ولا يلتفت أخ الى أخيه وبلغ كراء الدابة من مصر الى
القاهرة بضعة عشر دينارا وكراء الحمل الى ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات
والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بيعالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم
وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور الى مصر
بعشرين ألف قارورة نפט وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان
الحريق الى السماء فصار منظرا مهولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع
والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوما والنهاية من العيد ورجال الاسطول وغيرهم
بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل
بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل أهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلزالا شديدا
وضعت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور الى مقاتلة الفرنج وجرت أمور آلت الى
الصالح على مال فينتاهم في جبايته اذ بلغ الفرنج مجيء أسد الدين شيركوه بعساكر الشام من
عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الآخر الى بليس وساروا منها الى
فاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قبل

شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الحراب
الذي هو الآن كيان مصر وتلاشى أمرها وافقر أهلها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم فلما
استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار أعيان أهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة
وصاروا بالقاهرة وتغمم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها
فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى أى مكان ترجع وفي أى مكان
نزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم جيلا وترفق بهم وأمر فنودى في
الناس بالرجوع الى مصر فترجع اليها الناس قليلا قليلا وعمرها ما حول الجامع الى أن كانت
الحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب لسنتي خمس وست
وخمسةائة فخرّب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها وأكثروا من العمارة بجانب مصر
الغربي على شاطئي النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة
آدر جديلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء السكائن في سلطنة الملك العادل كتبنا
سنة ست وتسعين وستةائة خرب كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة
الى سنة تسع وأربعين وسبعةائة فحدث الفناء الكبير الذي أفقر منه معظم دور مصر وخربت
ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة
ست وسبعين وسبعةائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرّب كثير من عامر مصر
ولم يزل يخرّب شيئا بعد شيء الى سنة تسعين وسبعةائة فمطم الحراب في خط زقاق القناديل
وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه
الآن وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لهملكهم موعدا

(* ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر *)

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة
والجزيرة والحيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها
وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق
ريح الصبا عنه وأعظم أجزاءها هو الفسطاط ويلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل
الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط موضع في غور فانه يعلوه من المشرق
المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالمي من عمل فوق أعنى الموقف والعسكر
وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من الشرق أو من مكان آخر عال رأيت
وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفة أسخن من المواضع المرتفعة وأردأهواء
لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة
الفسطاط وشوارعها ضيقة وابتيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرائها ضيقة الازقة

مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وببئنة أراد أن البخار لايجل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع
البناء * ومن شأن أهل القسطنطينية أن يرموا ما يموت في دورهم من السنابر والكلاب ونحوها
من الحيوان الذي يحالط الناس في شوارعهم وأزقهم فتعفن وتخالط عفونتها الهواء ومن
شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وحيثما خراوات كنفهم
تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطنطينية
مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لسخانة أرضها
حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم
الواحد واذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وولحيته غبار كثير ويعلموها
في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدر أسود وأغبر سيما اذا كان الهواء سليما من الرياح
واذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فن البين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه
الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا أن
ألف أهل القسطنطينية لهذه الحال وأنسهم بها يعوق عنهم أكثر شرها وان كانوا على كل حال
أسرع أهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من القسطنطينية يجب أن يكون أرطب مما
يلي الصحراء وأهل الشرق أصح حالا لتخرق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والجرعاء
الا أن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تحالطه عفونة القسطنطينية فأما
القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار القسطنطينية من المرور بها واذا هبت ريح
الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطنطينية والقاهرة على الشرف فقبرت حاله وظاهر أن
المواقع المكشوفة في هذه المدينة هي أصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ مواضع
في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطنطينية حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل
واذا كان في الشتاء وأول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة
وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جدا فيباع في القاهرة ويأكله أهلها وأهل القسطنطينية
فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال أمزجتهم وصحة أبدانهم في هذا
الزمان لكان ذلك يولد في أبدانهم امراضا كثيرة قاتلة الا أن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك
وربما انقطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطنطينية فيعفن بكثرة ما يلقى فيه
الى أن يبالغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على
هذه الحال غبر مزاج الناس تقريبا محسوسا قال فن البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض
مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها أيضا
قرية وأردأ ما في المدينة الموضع الغائر من القسطنطينية ولذلك غالب على أهلها الجبن وقلة الكرم
وأنه ليس أحد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب
(م ١٩ - خطط ني)

على أمر عظيم ولقد باع بهم الجبن الى أن خمسة أعوان تسوق منهم مائة رجل وأكثر ويسوق
 الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخر. ومن قد تدرب في الحرب فقد
 استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في
 الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدماء
 اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فنهتم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها
 بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد
 عن كتاب الحكماء وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين
 شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص
 وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل
 ونسبت المدينة اليه فقتل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاتخذوها سريرا
 للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا أمانهم عليها الى أن
 رسمت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن
 طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط في
 ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بأنواع الفوائد ولها منزهات وهي في الاقليم
 الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكرر منه
 ارجاؤها ويسوء بسببه هوؤها ولها أسواق ضخمة الا أنها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب
 طبقة على طبقة ومذنبت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعد الافراط
 وبنيهما نحو ميلين وأُنشد فيها الشريف العقيلي

أحن الى الفسطاط شوقا وانني * لادعو لها أن لا يحل بها القطر
 وهل في الحيا من حاجة لجناها * وفي كل قطر من جوانبها نهر
 تبدت عروسا والمقطم تاجها * ومن نياها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل
 الزمرذ * وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة
 نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها
 وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر أنيق وبساتين نضرة ومنزهات على ممر
 الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالبصرة والكوفة الا انها أقل
 من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا وربما
 يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها
 مسجد ان لاجمعة بنى أحدها عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناء

أحمد بن طولون وكان خارج الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده
تصرف بالقطائع كما بنى بنو الاغلب خارج القبروان وقادة وقد خربتنا في وقتنا هذا وأخلف
الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة * قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة
تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزمة فرأيت عند باب زويلة من الحمير
المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لاعهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا
وأشار الى أن اركب حمارا آخر فأنتفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعاني
انه غير معيب على أعيان مصر وعابنت الفقهاء وأصحاب البرزة والسادة الظاهرة يركبونها فركبت
وعند ما استويت راكبا أشار المكارى على الحمار فطاربي وأثار من الغبار الاسود ما أعمى
عيني ودنس ثيابي وعابنت ما كرهته ولقاة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم
أعهده وقلة رفق المكارى وقفت في تلك الظلمة الماثرة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار * ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوق الرياح * لا يعرف الرفق بهمى استطار
أناديه مهلا فلا يرعوى * الى أن سجدت سجود العثار
وقدم فوقى رواق الترى * وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكارى أجرته وقلت له احسانك الى أن تتركنى أمشي على رجلي ومشيت الى
أن بلغتها وقدرت الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما أقبلت
على الفسطاط أدبرت عني المسرة وتأملت أسوارا مثلمة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها
وهو دون غلق ففض الى خراب معمور بمبان سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت
من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الاسود
والازبال ما يقبض نفس التنظيف ويقض طرف الطريف فسرت وأنا معان لاستصحاب تلك
الحال الى أن سرت في أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق
والروايا التي على الجمال المالايني به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهت الى المسجد الجامع
فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشيباية وجامع مراکش
ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور
مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا بأوطئة أقدامهم
يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عندهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المنكسرات
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين لجرى
العادة عندهم بذلك وعدة صيدان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم
منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه

في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمره بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا أن مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانسباط النفس مالا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت أنه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسن ما أبصرته فيه من حلق المصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة أماكن وسألت عن موارد أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب إلا بالجأه والنعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا أنه مع ذلك كثير العمارة بالمرابك وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت أتى لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقاً والنيل هنالك ضيق لسكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعتة قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون نمتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراماً لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلنا

نزلنا من الفسطاط أحسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحرة * كسرب قطاً أضحى يزف على ورد
وأصبح يطغى الموج فيه ويرتمى * ويطفو حناناً وهو يلعب بالنزد
غدا ماؤه كالريق بمن أحبه * فهدت عليه حلية من حلى الحد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده * فأصبح لما زاده المد كالورد

قلت هذا لاني لم أدق في المياه أحلى من ماء وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر * وأنشدني علم الدين نحر الترك ايد مرعيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط وأهلها

حبذا الفسطاط من والده * جنبت أولادها در الحفا
يرد النيل اليها كدرا * فاذا مازج أهلها صفا
لطفوا فلنزن لا بالفهم * خجلا لما رآهم أطفأ

ولم ارفى أهل البلاد ألطف من أهل الفسطاط حتى أنهم ألطف من أهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال أن أهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما ورد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها جمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجزى الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجدر وأعمر وأكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبني على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

❦ ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها ❦

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من المكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب يقاظ المتغفل واتعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن التوج الزيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهد اثنين وخمسين خطاً ومن الحارات ثني عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين درباً ومن الخوخ المشهورة خمساً وعشرين خوخةً ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبةً ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبةً ومن الكيمان المسماة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس بركٍ ومن السقائف خمساً وستين سقيفةً ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن المساجد أربعاً وثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسةً ومن الزوايا ثمانين زواياً ومن الربط التي بمصر والقرافة بضعاً وأربعين ربطاً ومن الاحباس والاقواق كثيراً ومن الحمامات بضعاً وسبعين حماماً ومن الكنائس وديارات النصرى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد باد أكثر ما ذكره وذر وسيرد مقاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة * فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ

الى باب القرافة فتعبر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتبر من
كوم الجارح وتجمل كيان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث أول بركة الحبش
فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق * وحدها الغربي من
قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الخلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا
أيضاً طولها من جهة المغرب * وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد
الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة
الجنوب التي تسميها أهل مصر الجهة القبليّة * وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتداء
الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال
التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر
فيكون أول عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول
طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع
سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبغا ومن غربيه المريس ومنشأة المهراني
ويحاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الخلفاء
وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة
وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة
الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في
مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاورة
لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة نفيسة من قبله الفضاء الذي
كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح
الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيان وهي الخطوط التي ذكرها
القضاعي وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما
عرض مصر الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى
يجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي على هذه البركة من شرقيها خط الكباش ثم خط
جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضاء الذي يتصل بقلعة الجبل وأما
عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس
فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطوط وكان فيه خط بني
وائل وخط راشدة فأما خط السبع سقايات فانه من همة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر
الخطوط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر احتطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند نبح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض تجاء الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية قبض ذلك في الصوافي ثم أقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يكترونه ويأخذون حكره وذلك أنه كان قد احتط فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعارج * قال القضاعي كان ساحل أسفل الأرض بازاء المعارج القديم وكانت آثار المعارج قائمة سبع درج حول ساحل البيا الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل البورى بالمعارج الجديد يعنى بالمعارج الجديد موضع سوق المعارج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحراوات الثلاث فالحمراء الاولى من جملة اسواق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل أيضاً ومجاوب الكبارة الحمراء القصوى وهي من مجرى الحمراء الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاء قنطرة السد من شرقها وبآخر الحمراء القصوى الكباش وجبل يشكر وكان الكباش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعارج اليوم الى دار التقاح بمصر وأنت مار الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر بحريق شاور بن مجيرايها صار هذا الكوم من حيثئذ و عرف بكم المشانيق فانه كان يشفق بأعلاه أرباب الجرأثم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بهذا الكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعارج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص * قال القضاعي رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف والذى يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة وجمعها قلص وقلاص وفلاص وقلوص من الحبارى الانبى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يأتي ذكره في عجائب مصر وأما القالوص بالالف فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن التوج والساحل القديم أوله من باب مصر المذكور ببني المجاور للكبارة والى المعارج جميعه كان مجراى مجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعارج

كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف
 بالمعاريح الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان
 كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور للحوض من
 غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذي بمراغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله)
 بستان الحرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلمك الى مصر من طريق المراغة
 وهو جار في وقف الخائفه التي تعرف بلوامة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم
 بحوض الطواشي تجاه غيط الحرف المذكور بجواره بستان ابن كيسان الذي صار صناعة
 وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخائفه ويعرف بستان ابن كيسان اليوم بستان
 الطواشي أيضاً وبين بستان الحرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر السلوك منها الى
 الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص يتصل
 الى أدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المظلة على بحر النيل من الرباع والدور
 المظلة وعد الاسطال التي كانت بالطاقت المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف
 سطل مؤبدة بسكر مؤبده فيها أطناب ترخي بها وتملاً أخبني بذلك من أتق بنقله وقال أنه
 أخبره به من يثق به متصلاً بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذي
 قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمة وبين كوم المشانق يعني كوم الكبارة ورأيت السور
 يتصل به الى دار الخحاس وجميع مابظهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي
 بستان العالمة موجوداً أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكلاية
 بالحشابين القديمة الامير حسام الدين طر نظامي المنصوري فأجر مكانه للعامة وصار كل من
 استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقاع الاساس الحجر وبنى به فزال السور
 المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره ابن
 المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
 وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيزة الذي هو
 فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الآن بالروضة وبين الحيزة وصار الناس يشونهم والدواب
 الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجورين
 الاخشيد خديجا حتى اتصل بخديج بني وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل
 سنة ستمائة تقاص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار في زمن الاحتراق يتل حتى تصير
 الطريق الى المقياس يسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل
 محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فأهم بحفر البحر من
 دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجهم

الغدير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر
والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مسهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى
صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا
في ذيل الروضة فإذا اتصل بحر بولاق في شهر أبيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما
كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيما دار
بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بر الجزيرة تجاه باب
القطر خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يجر
قليلًا قليلاً وتكثر أولًا فأولاً في بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية*
قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحة يعني الملك الصالح نجم
الدين أبوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو
أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بمجده
ونفسه وي طرح بعض رملة في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا
البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة
المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال
وانما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح هذه العالمة فعمرت بجانبه منظر لها
وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها
ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية
وكذلك ما مجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد كثرت
العمائر من حد موردة الخلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء
الجامع من حد باب مصر الذي كان بجزراً كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدركنا ذلك كله
على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر خط بين الزقاقين
المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور
وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور
فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط موردة الخلفاء وكان في القديم غامراً
بماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن
الكبارة الى المعارج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت موردة الخلفاء
هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع
الجديد الى دير الطين وصارت موردة الخلفاء عظيمة تنفق عندها المراكب بالغالل وغيرها
ويلا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع

والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرّب ما خلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بجزأ تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمرأغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربيها بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا مساكن يسيرة حقيرة

❦ ذكر المنشأة ❦

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الحمراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف بستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشأ بها بستانا عظيماً كان يدير أهل القاهرة من ثماره وأغنايه وعمر بجانبه جامعاً وبني حوله فقيل لتلك الحطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موقوف الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان الصرّف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفاً فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه أثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين (رحم الله الفاضل يا عنب) اشارة لكثرة أعناب بستان الفاضل وحسنها وكان أكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستائة وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باستيلاء النيل عليه سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمته حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهري ومنشأة المهري هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الحمراء القصوى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديماً وعرف موضعها بالكوم الاحمر من أجل انه كان يعمل فيها اقمته الطوب فلما سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل أجابه الى ذلك وانشأ الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهري داراً وسكنها وبني مسجداً فعرفت هذه الحطة به وقيل لها منشأة المهري فان المهري المذكور أول من ابنت فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهري وأكثروا من العمائر حتى

يقال انه كان بها فوق الاربعين من امرء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأمائل الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد خطدار النحاس وهو مظل على النيل * ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف بها * قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخد وهو أمير مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديواناً فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشتراها عمر بن مروان وبنها فكانت في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدى فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس قيسارية شمول * وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق الاشراف ذو البابين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على النيل (جسر الافرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الآثار كان مطلا على النيل دائماً والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيصر الافرم الصالحى النجمي أمير جندار وذلك أنه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدانين من غربيها أذن للناس في تحكيها فحكمت هبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظمة دولة الناصر محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنوا وتأفقوا وتقنوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العامر من أقدم مصر وسكانه ارق الناس عيشاً وأترف المتبعين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر بأسره وذهبت دوره * وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردناها خبراً مستقلاً يحتوي على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من أطراف القطائع والعسكر ويلي خط باب القرافة الفضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي كوم الجراح * (الموقف) قال ابن وصيف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه ودخل الى البلاد في أيامه غلام من أهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم فاشتراه أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حنجر بن جزيلة بن لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن

زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان * وقال القضاعي كان الموقف فضاء لأم عبد الله بن
 مساعة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان موقفاً تناع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
 ذكرته في الظاهر يعني في خطط أهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط أهل الظاهر *
 وقال ابن المتوج بقعة (خط الصفاء) هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له أثر وهو قبلي الفسطاط
 أوله بجوار المصنع وخط الطحانيين أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب
 الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من أكابر المصريين أكثرهم عدول وكان المار
 بين هذين الصنفين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتها
 طاحون واحد فيه سبعة أحجار دثر جميع ذلك ولم يبق له أثر * قال وبقعة درب الصفاء
 هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان بابا
 بمصر اعين يملوهما عقد كبير وهو بعمبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب
 الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حاملة الساباط يعلوه مسجد عميق هدم ذلك
 جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب
 يسلك منه الى درب الصفاء والطحانيين * قال مؤلفه رحمه الله * كان هذا الباب المذكور
 أحد أبواب مدينة مصر وبها الآخر من ناحية الساحل الذى موضعه اليوم باب مصر بجوار
 الكبرية وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل
 وهو قريب من كوم الجارح وسيأتي ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب
 ان شاء الله تعالى * وأما الذى يلى كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها
 الخطط القديمة وأدركتها عامرة لاسيما خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد
 خرب جميع ذلك وبيعت أنقاضه من بعد سنة تسعين وسبعمائة * وأما الجهة القبلية من مصر
 فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمائة لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن
 صاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر
 عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر فانه
 كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذى كان
 يعرف ببستان الأمير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الآثار ويجاور
 المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبلية طرف
 خط راشدة * وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع ستايات الدور المطلة
 على البركة التي يقال لها بركة قارون وهي التي تجاور الآن حدرة ابن قميحة وهي من جملة
 الحمراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالأسرى وهو من جملة المسكر
 وسيرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش

وقد ذكر في الجبال ويأتي ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط ويلى خط الكباش
خط الجامع الطولوني ويلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة
الجبل من حملة القطائع

﴿ ذكر أبواب مدينة مصر ﴾

وكان لفسطاط مصر أبواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك أبواب أخر * (باب
الصفاء) * هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كإلها ومنه تخرج العساكر
وتعبر القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس
* (باب الساحل) * كان يقضى بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة
* (باب مصر) * هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة
مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو مجاور للكوم الذي يقال له كوم المشانيق ويعرف
اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار
الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيظ الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل
اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سورا يجمع فيه
القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب
الشعرية والى باب البحر يريد أن يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي هو
اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقابين ليصل أيضا من الكوم الاحمر الى باب مصر
هذا فلم يتهأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب
النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر
فصار هذا الباب غير متصل بالسور * (باب القنطرة) * هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف
بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو أيضا من بناء قراقوش

﴿ ذكر القاهرة القاهرة المعز لدين الله ﴾

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة
الاسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما
عمرت القطائع صارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الأمراء بالعسكر الى أن قدم القائد
جوهر بعساكر مولاة الامام المعز لدين الله مع فئتي القاهرة حصنا ومعتلايين بدى المدينة
وصارت القاهرة دار خلافة ينزها الخليفة بجرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية
فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك
المنصور محمد ثم الملك العادل أبو بكر بن أيوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة
الى قلعة الجبل فسكنها بجرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة

مدينة سكنى بعد ما كانت حصنا يمتثل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصون وكذلك كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة عمدان وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وموضع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان (واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد) وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خطتها وآثارها ما تنتهي اليه قدرتي ويصل الى معرفته علمي وفوق كل ذي علم علمي

ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناه القاهرة

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في أمرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمتنع وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنهم أدعياء من ولد ديصان البوني الذي ينسب اليه النوبة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا أباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل بيته على هدى وجميع من خلفهم أهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر أمره وسار منها الى سامية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه أحمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعلم فلما مات أحمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه أبو الشعلم وكان لاحد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث أبو الشعلم بداعيين الى المغرب وهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس فزلا في البربر ودعوها واشتهر سعيد بسامية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سامية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بساجماسة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن أحمد

ابن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان البوني الاهوازي وأصله من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين ابن أحمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سامية كان لها ابن من يهودى حداد مات وتركها فرباه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انها موضوعة فان بنى على بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفور العمد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لابن يهودى فهذا مما لا يفضله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عند مانعوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصت دولتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمرء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غابوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتر ذلك ببغداد وأسجل القضاة بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشربقان الرضي والمرضى وأبو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عند ما جمعوا لذلك في سنة اثنتين وأربعمائة أيام القصادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني على بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفناك بكتاب المعتضد من خلائف بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلمجاسة بالقبض على عبيد الله فتفطن أعزك الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعى البتة ولا يدعون له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا نخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بني على بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف يتربص ومع ذلك فان لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في أقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم مالا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب عليهم من وراءهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون

حقي تسمى محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتعلمين عليهم وكانت الشيعة فرقا فمنهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية من أجل أنهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب وكانوا أهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الأئمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وأنه يصير له دولة وكان باليمن من أهل هذا المذهب كثير بعدن وباقربقيا وفي كتامة ونفره تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والدعبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهرا أمرهما باليمن وأشهرتا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعوة بأقطار الارض وكان من جملة دعائه أبو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقى كتامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله قطلمه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من أمره ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر (٣) عشر رجلا هذه خلاصة أخبارهم في أنسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه دن الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

* (ذكر الخلفاء الفاطميين) *

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعبه في المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني وأبو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت فانها موطاة ممهدة فخرج أبو عبد الله الى مكة وقصد حججاج كتامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فحذتهم في معناه فقالوا اليه وسألوه أن يأذن لهم في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يجبرهم وأوهمهم أنه يريد مصر فسرر وأبصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن أحوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع أمورهم فلما وصلوا مصرهم بمفارقتهم فقالوا أي شيء تطلب من مصر فقال أطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا أنفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيمن يضيفه منهم ومن بقية أصحابهم ووصلوا به أرض كتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يحترقون

(٣) هكذا بياض بالاصل ولعله أربعة عشر رجلا كما يعلم من بعض التواريخ اه

عليه أهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال أين يكون فيج الاخير فمجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخير وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخير من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من السكتان ونجروحكهم في هذا النج سمي فيج الاخير فتسامعت به القبائل وأتوه فظلم أمره وهو لا يذكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن أحمد بن الاغلب أمير أفرقية فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام أبي عبدالله ومحاربتة لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من أصحابه فمات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير الموهو فقوى أمر أبي عبدالله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيطوبى لمن هاجر الى وأطاعني ويعرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان أكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوءهم ظفر أبي عبدالله وأكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى أصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كتامة الى سلمية من أرض الشام فقدموا على عيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية فارا ومعه ابنة أبو القاسم زار ومعها أهلها ومواليها فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الكتب من بغداد بصفة عيد الله وحليته وانه يأخذ عليه الطريق ويقبضه فباع ذلك عيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فناشده الله في أمره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عيد الله وقد قاتهم فلم يدركوه فرحل الى ساجماسة وأقام بها وقد أقيمت له المراسد بالطرقات فالتطف باليسع بن مدرار صاحب ساجماسة وأهدى اليه فكشف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلبهم أبو عبد الله وغنم سائر مامعهم وقتل أكثرهم وبلغه ما كان من سجن عيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال أبو عبد الله يضايق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له أمر وملك أبو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أخطاها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الحشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما

دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتزها المغرب بأسره يريد سلجاسة فخاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل أبو عبدالله من الغد الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشي في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضربه في العسكر فأنزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فأدركته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلاجاسة أربعين يوما ثم سار الى أفريقية في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبيل منه ومن أبي قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهم لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم أعمال أفريقية ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشقق ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدي وحسده من أجل انه كلف يده ويد أخيه أبي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطاء وأقبل أبو العباس يزرى على المهدي في مجلس أخيه ويؤنب أخاه على ما فعل حتى أتر في نفسه فسأل المهدي أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به أبو العباس من السوء في حقه فرد أبا عبد الله ردا لطيفا وأسرها في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدي يأتي بالآيات الباهرة قال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهدي وبين أبي عبدالله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالا فلما ركب أبو عبدالله وأخوه الى قصر المهدي ثار بهما الرجال فقتل أبو عبد الله لاتفعلوا فقالوا له ان الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فنشارت فتنة بسبب قتلها فركب المهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتتبع بني الاعراب فقتل منهم جماعة وجهاز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ برقة والاسكندرية والنيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد الى الغرب فجهز المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حباسة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبنى المهدي وأدار عليها سورا جعل فيها أبوابا زنة كل مصرع منها مائة قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاها

وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة
وقال انما بنيت هذه لتعتصم الفواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا
القاسم في سنة ست وثلثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشموين
وكثيرا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب
وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيدالله
في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية من القيروان
عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات
أخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده (القاسم بأمر الله أبو القاسم محمد)
ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسلمية في المحرم
سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن أظهر موت أبيه واستقل بالأمر وله
سبع وأربعون سنة وتبع سيرة أبيه ونار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر
فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاشيد يومئذ
أمير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة خرج عليه أبو يزيد محمد بن كندار التكارى
الطارجي بأفريقية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه وهزم جيوش القاسم غير مرة وكان مذهبه
تكفير أهل الملة ورافقة دماءهم فملك باجة وحرقها وقتل الاطفال وسبي النسوان ثم ملك
القيروان فاضطرب القاسم وخاف الناس وهموا بالنقلة من زويلة وقوى أمر ابي يزيد ونازل
المهدية وحصر القاسم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه
أصحاب القاسم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأبناء الى أن مات القاسم لثلاث عشرة
خات من شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق
منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيد
مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك أبو الظاهر اسمعيل
وأبا عبد الله جعفر أو حمزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه * (المنصور بنصر الله
أبو الظاهر اسمعيل) * وكنتم موت أبيه خوفا أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريبا منه وأبقى
الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب ابي
يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ الحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة
ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى وأربعين وثلثمائة عن احدى وأربعين
سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف
في تاريخ ولادته فقيل ولد أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلثمائة بالمهدية وقيل بل
ولد في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلثمائة وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقت شجاعا

عاقلا وقام من بعده ابنه * (المعز لدين الله أبو تميم معد) * وعمره نحو أربع وعشرين سنة
فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلاثمائة فانقاد اليه البربر وأحسن اليهم فظلم
أمره وأختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيرده في رتبة الوزارة
وعقد له على جيش كثيف فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا
وقهر عدة أكبر وأسرههم حتى أتى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه وسيرها في قلة
من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم
غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة
من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش بالبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله
أبواب مفتحة تفضى الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم
في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها الآن بحيث تسمع كلامي أرى اخواننا
يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونسقى في المنقل والديباج والحريير والفنك
والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتمكم
لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لأفضلكم في أحوالكم الا بما
لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد على من المشرق
والمغرب أجيء عنها بخطي واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون أرواحكم ويعمر
بلادكم ويذل أعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا
التكبر والتجبر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحنوا على من وراءكم ممن لا يصل
الي كتحنني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل وأقبلوا بعهدها على
نساءكم والزمو الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكبر مهن والرغبة فيهن فيتنقص
عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهلكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نحائزكم فحسب الرجل
الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتم بأبدانكم وعتولكم واعلموا أنكم اذا لم تهم
ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم انهضوا رحكم
الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو
في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق
مال وقد شدت عني ترتيبها فانظرها ورتها قال فأخذت أجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه
جماعة من خدام بيت المال والفراشين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزان على ترتيبها
وأن يعلق عليها ونحتم بجناحه وقال قد خرجت عن خاننا وصارت اليك فكانت حملتها أربعة
وعشرين ألف ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنفذتها أجمع على العساكر
التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلاثمائة * ولما أخذني تجهيز

جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيفا الصقلي
 الى شيوخ كتامة يقول ياخواننا قد رأينا أن ننفذ رجالا الى بلدان كتامة يقيمون بينهم
 ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفسنا خلفها
 فاستعنا بها على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم تخيف لما بلغه ذلك قل مولانا والله لافعانا
 هذا أبدا كيف تؤدي كتامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما
 بالاسلام وحديثا معكم بالايمن وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز
 بذلك فامر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي
 صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا ما كنا يامولانا بالذي يؤدي جزية تبقى علينا فقام
 المعز في ركابه وقال برك الله فيكم فهكذا أريد أن تكونوا وانما أردت أن أختبركم فأنظر كيف
 أتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا
 الكتاب * فلما ثبت قدم جوهر بمصر استتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت
 يا جوهر من أن جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في
 المسير اليك فاسمع لما أذكرك لك احذر ان تبدي أحدنا من آل حمدان بمكاتبة ترهيبا له ولا
 ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجميل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم
 فأحسن اليه ولا تمكن أحدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة
 أشياء عليهم مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون
 بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا الآخرة فاحذر
 كل الحذر من الاستناد الى أحد منهم * ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجل فكره فيمن يخلفه في
 بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب
 فقال تترك مي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا أدبر ولا تسألني عن شيء من
 الاموال لأن ما أحبيبه يكون بازاء ما أنفقه من الاموال واذا أردت امرا فعلته من غير أن
 أنتظر ورود أمرك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى
 فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في أمري
 واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه
 ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاهب لخلافة المغرب فأكبر ذلك وقال
 يامولانا أنت وأبؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف
 يصفولي وأنا صنهاجي بربري قتلتي يامولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى أجاب
 بشربطة أن المعز يولى القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيز لمن يثق به ويجعله قائما
 بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم

ويصير كالخادم بين أولئك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال أبو طالب بن القائم
 بأمر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وأنه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز
 يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الأمر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر
 ما يصير إليه امر يوسف وإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ولكن هذا أولاً أحسن وأجود
 عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر
 فعرضها وكيها في مصر للبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة
 على حمار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بستائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد
 ابن طنيج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها شفقها حباً فاشتريتها لتستمتع بها فعاد الوكيل
 الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي
 مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شئ فإن
 القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري
 جارية لتتمتع بها وما هذا الامن ضئف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليهم
 فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى
 وكان قيصر ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل
 على المعز من أجل أنه علمه الخط في صغره فخره عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة
 صقلبية استراب منها ولقنها منه وأنت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات
 فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى أحكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى أتقنها ثم أخذ يتعلم
 الصقلبية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قيسح فأمر بمظفر فقتل من أجل تلك الكلمة
 وبلغه أمر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن أكثر
 ممن قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السر مازالوا بالطائفتين حتى اصطالحتا وتحمل
 الرجال عن كل منهما الحملات فجاء الفاضل في القتيلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين
 قتيلا فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصالح في الحرم تجاه الكعبة ومحمولوا عنهم الديات من مال
 المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز
 فلما ملك جوهر مصر بدر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر
 بالخبر فسير الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز
 بعساكره من المغرب حتى نزل بالحيزة فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالحزيرة
 فسار عليه وقد زينت له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته
 وسائر أولاد عبيد الله المهدي وبنوايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين
 وستين وثلثمائة فعند هذا دخل القصر صلى ركعتين فاقصدى به من حضر وبات به ثم أصبح

تجلس للنساء وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأثبت اسم المعز لدين الله واسم أبيه عبد الله الأمير وجلس
 في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة
 وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء
 وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعاً وكبر على ميت آخر خمساً
 وقدمت القرامطة الى مصر فسير بهم الحيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من عائلة
 اعتمادها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة أشهر وعشرة أيام وعمره خمس وأربعون سنة
 وستة أشهر تقريباً فان مولده بالمهدية في حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة
 ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وكانت مدة
 خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين
 بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القائد بناها حسب مارسم له كما ذكر في
 خبر بنائها * وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً حسن السيرة منصفاً لارعية مغرباً بالنجوم أقيمت
 له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق * وقام من بعده
 ابنه (العزیز بالله أبو منصور نزار) * فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر
 ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين
 من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينة بليس وحمل الى القاهرة * وقام من بعده ابنه
 (الحاكم بأمر الله أبو علي منصور) * وكانت مدة خلافته الى أن فقد خمساً وعشرين سنة
 وشهراً وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال
 سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا
 الكتاب * وقام من بعده ابنه (الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي) بن الحاكم بأمر
 لله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبويع له
 بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة نخرج الى صلاة
 العيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى
 الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفخار وكل الملوخيا وجميع
 الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسن عمار بن محمد وكان
 يلى ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد فتولى البيعة الظاهر ثم قتل بعد
 سبعة أشهر في ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتوح موسى بن
 الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في
 المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار

وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر *
وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له
مع حسان بن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي
الحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأها أبى الفوارس
معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل
الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فقتل
عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه
وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها قرر الشريف الكبير
العجمي والشيخ نجيب الدولة الحر حراى والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد
أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون
في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول ببلدانه وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظاهرة وابن
حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء الطايبين وقاضي القضاة ربما دخلوا على
الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم
الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح
الابقار لقتلها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى يبيع الرأس البقر بمخمسين دينارا
وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار
فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من الققرر والحاجة فلم يجابوا
وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض
وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقلية الظهر فم
البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع
عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت أموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي
فلم ينجح أحد من أهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع
يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فالله الله في أمرنا وطرقت عساكر بن جراح
الفرما فقر أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أقبح حال من الامراض والموتان
وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذنار التي تكبس حتى انه لما عمل سماط عبد
النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهب
الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرص
فحمل بعض أهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبد لتنهيب البلد من
الجوع فتودى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله ونذب جماعة لحفظ البلد واستعد

الناس فكانت نهيات بالساحل ووقائع مع العيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرحراي وغيره من وجوه الدولة فرسوا أنفسهم وامتدوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء * وفي سنة ست عشرة أمر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا * وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرة زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم * وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبادي وأقام بدله ابا القاسم على بن أحمد الحرحراي * وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير * وفي سنة احدى وعشرين بويغ لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأنفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجمل وصفه * وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه باربعة أشهر * وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحذت الناس بجناحه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل * وفي سنة أربع وعشرين ركب ولى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما * وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعاه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن اثنتين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتألق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المنغيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا الماء اليك وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على أكثر بلاد الشام فتعضت الدولة * وقام من بعده ابنه ولى العهد وبويغ له وهو المستنصر بالله أبو تميم معد * ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة (م ٢٢ - خطط ني)

وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر *
وفي سنة أربع عشرة قلد منتخبا الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له
مع حسان بن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السمر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي
الحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسناها ابي الفوارس
معضاد الظاهر وخاع عليه وثار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر أنه قتل
الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فسئل
عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللاسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه
وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها قرر الشريف الكبير
العجمي والشيخ نجيب الدولة الحرراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد
أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون
في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظالمه وابن
حيران صاحب الانشاء وداعي الدعاة وتقيب ثقباء الطالبيين وقاضي القضاة ربما دخلوا على
الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم
الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح
الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بمخمسين دينارا
وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار
فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من القفر والحاجة فلم يجابوا
وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض
وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقلته الظاهر فم
البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج لقطع
عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت أموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي
فلم يحج أحد من أهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع
يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فالله الله في أمرنا وطرقت عساكر بن جراح
الفرما فقر أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أقبح حال من الامراض والموتان
وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى انه لما عمل سباطعبد
النحر بالقصر كبس العبيد على السمات وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهبت
الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض
فحمل بعض أهل الدولة اليه مالا وامتع آخرون واجتمع نحو الالف عبد لتنهب البلد من
الجوع فتودى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستعد

الناس فكانت نهيات بالساحل ووقائع مع العيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراي وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء * وفي سنة ست عشرة أمر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا * وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرة زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم * وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروزبادي وأقام بدله ابا القاسم علي بن أحمد الحر حراي * وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير * وفي سنة احدى وعشرين بويغ لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأنفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجبل وصفه * وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه باربعة أشهر * وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بجماهه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل * وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامة مبالغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما * وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثرت الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن اثنتين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتأق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا للمالكة وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بأفريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على أكثر بلاد الشام فنضضت الدولة * وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويغ له وهو المستنصر بالله أبو تيمم معد * ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة

وبويع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستمين
 سنة وأشهرًا في الخلافة كانت فيها أبناء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمه كانت أمة
 سوداء لتاجر يهودي يقال له أبو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر
 واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة إليه استندت أمه أبا سعد ورقته درجة عليّة وكان
 الوزير يومئذ أبا القاسم الحرّحراي فلم يتمكّن أبو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات
 الحرّحراي وتولى أبو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فانبسط يد أبي سعد
 وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزّانة البنود فحققت أم المستنصر
 على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن أحمد
 الحرّحراي في الوزارة * وفي سنة أربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق
 بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد
 مظفر الصقابي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج أمير
 الامراء رفق الخادم على عسكر تباع عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعمائة الف
 دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس * وفي المحرم سنة احدى وأربعين صرف قاضي
 القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعد ما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا
 وأربعة أيام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك أبو محمد البازوري * وفيها
 حارب رفق بني مرداس فظفروا به وأسروه فمات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان ونفى
 بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحرّحراي ونفى الى الشام وعمل أبو المفضل صاعد
 ابن مسعود واسطة لا وزيراً ثم قلد قاضي القضاة ابو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة
 القضاء ولقب بسيد الوزراء * وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب البحيرة واخراج
 بني قرة منها وانزال بني سنيس بعدهم بها وفيها دعا على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر
 وبعث اليه بمال النجوة والهدن * وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضر بالقدس
 في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن أبي طالب وسيرت الى الآفاق
 وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر أيضاً مد النيل في سنة ست وأربعين فقوى
 الغلاء وكثر الموت في الناس * وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيري من بغداد
 متعميا للمستنصر فسيرت اليه الاموال والخلع * وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب الى
 مملكة المستنصر * وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين أبي محمد البازوري وتقلد
 بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي ابن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري
 أبو علي أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف بعبد الحاكم المليحي وفيها أخذ البساسيري ببغداد وأقام
 فيها الخطبة للمستنصر وفر الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى قریش بن بدران فبعث به الى

غاة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة
 الى دمشق اميراً عليها * وفي سنة احدى وخمسين اقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط
 وجميع تلك الاعمال فقدم طغريل الى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر
 ببغداد أربعون خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار
 اليها ابن حمدان وحارب أهله فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف
 أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد الى الوزارة أبو الفرج
 البجلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري * وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف
 الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه
 في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسماعات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال
 ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لتقصير مدة كل منهم
 وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف
 بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه
 من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين وأربعمائة
 وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير
 الجيوش ملجماً عن التصرف الى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في
 الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيراً ومات المستنصر ليلة الخميس ليلتين بقيتا
 من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون
 سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آلت به الى أن جلس على تخت
 وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الاشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب
 فيه فنيبت فلا يأكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير
 من أخباره فلما مات المستنصر أقام الافضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه المستعلي
 بالله (أبا القاسم أحمد) * وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة فخالف
 عليه أخوه نزار وقر الى الاسكندرية وكان القائم بالامور كلها الافضل فخاربه حتى ظفر به
 وقتله كما تقدم في خبر أفتسكين عند خزائن القصر * وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء
 وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لآخذ
 سواحل الشام وغيرها من ايدي المسلمين فلجوا انطاكية * وفي سنة احدى وتسعين خرج
 الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الارمن وعاد الى القاهرة * وفي
 سنة اثنتين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان
 فسار اليه الفرنج وقتلوه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنموا منه شيئاً كثيراً وحصلوه فنجاب نفسه

في البحر وصار الى القاهرة * وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر عظم
عظيم * وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة
* وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة مات المستعلي بالله لثلاث عشرة بقية من صفر وعمره
سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه اختلت الدولة
وانقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الأتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية
فرقتين فرقة تزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع
الافضل أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة وقيل انه سمّ وقيل بل قتل سرا * فلما مات أقام
الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الأمر باحكام الله أبا على منصوراً) وعمره خمس سنين
وشهر وأيام فقتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر ونصفاً
وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل
الأمر باحكام الله أقيم من بعده (الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد) ابن الامير أبي
القاسم محمد بن المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان
وتسعين وأربعمائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك
كان يقال له في أيام الأمر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا * ولما
قتل التزارية الخليفة الأمر أقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد في دست الخلافة
ولقباه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً لمنتظر في بطن أمه من أولاد الأمر واستقر
هزار الملوك وزيراً فنار العسكر وأقاموا أبا على بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب
شارع القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد أبو على بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة
سنة أربع وعشرين وخمسة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر الى أن قتل أبو على
في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي
عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً سماه عيد النصر وصار يعمل كل
سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك في ذي الحجة منها
بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحداً وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين
فأقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن
حيدرة فخلق ابنه حسن وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة الياضية من
هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة
تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت أذيتهم فسار
رضوان بن ولخشي وهو يومئذ متولي الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة
فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى

المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة
دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة
وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين
مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من
هذء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار
الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحة وما وراءها ويتصل دار الديباج
بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة
وباب زويلة اهراء أيضاً وسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت
هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعتل قتال لا ينزلها
الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط * (وأما ظاهر القاهرة من
جهاها الاربع) * فانه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر * أما الجهة القبالية وهي التي
فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والجيل عرضا فانها كانت قسمين
ماحاذى يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه
نحو الجليل فأما ماحاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفتاح وتحت الربع
والقشاشين وقنطرة باب الحرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا الى الحمراء التي يقال
ها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الحمزيين وحارة بني
سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان
هذه الاماكن كلها كانت بساتين تعرف بجنان الزهرى وبستان سيف الاسلام وغير ذلك
ثم حدث في الدولة هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب
القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس (٣) وحدثت الحارة الهلالية
والحارة المحمودية وأما ماحاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرج الاحمر
الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرميثة والميدان تحت القاعة فان ذلك كان مقابر أهل
القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة
الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس
حيث الجامع الآن فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضى على شمالي
أرض الطبالة الى البعل وموضع كوم الريش الى المنية ومواقع هذه البساتين اليوم أراضي
اللوق والزهرى وغيرها من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور
وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنيان
فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس

أكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم. بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم منه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوا به وكان شيئاً جليلاً فسروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر شيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعناكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فصار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح فصار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الواقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الواقعة من الاسمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت أمور آخرها مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وخش أمر شاور وساعت سيرته وكثر تجريره على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة أربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مري يريد أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكاتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال أهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بما لجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر

في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد بالتفاد ما عنده من المال فلم يزل أمره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فأبدهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وأحل أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطالب منه في كل يوم ليضعفه فأتى على المال والخليل والزيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتبع صلاح الدين جنود العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعتهم فوهبها لأصحابه وبعث الى أبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقد القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فغزل سائر القضاة واستتاب قضاة شافعية فظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضى الله عنهما واحتفى مذهب الشيعة الى نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم شعث سورها وعاد وسير توران شاه فوقع باهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد ومحدثوا بلجعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج اقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدى وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتملا تحت يده وأبطل من الأذان حي على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فمض ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء لاستنجد العباسي بثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو

آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى
 أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنة
 فسيحان الباقي

﴿ ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها ﴾

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه كانت
 مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبلى القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل
 ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة
 الناس وسعة الارزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتأنق في النعيم ما اربت به على كل
 مدينة في المعمور حاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها
 الا قليلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واحتل حال الاقليم بتوالي الغلوات
 وتواتر الاوباء والفنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم
 معد أمير المؤمنين على يد عبده وكتابه القائد جوهر فنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك
 وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط
 الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بخليج أمير المؤمنين ثم
 قيل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحاكمي وبين الخليج
 المعروف بالبحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة
 وبين القرية التي يقال لها أم دين ثم عرفت الآن بلمقس وكان من يسافر من الفسطاط الى
 بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية الاصبع ثم عرف الى
 يومنا بالحدق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع الى بني جعفر على غيفة
 وسامت الى بليس وبينها وبين مدينة الفسطاط أربعة وعشرون ميلا ومن بليس الى
 العلاقة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل
 يعرف في القديم وإنما عرف بعد خراب تينس والفرما وازاحة الفرج عن بلاد الساحل
 بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في السبر من الفسطاط الى الحجاز ينزل
 بحب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة
 فيها بنيان سوى أماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طفيح المعروف اليوم بالكافورى من
 القاهرة ودير لانصاري يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه
 السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف ببئر العظام والعامية تقول ببئر العظمة وهي بحوار
 الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضاً مكان ثالث يعرف بقصير
 الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف

بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلمت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفتح والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن سوق المعاريج وحمام طن والمراعة وبستان الجرف وموردة الخناء ومنشأة المهراي على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن مر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبع من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم مسجد تبر الاخشيدي فعرف بمسجد تبر والعامه تقول مسجد التبر ولم يكن المعر من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الابحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بها دير للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه ميادانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالمرء القصى وهي موضع قناطر السباع وحبيل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العماير فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الحمراء وسيأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طراه من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العماير بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العماير الى الريمانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراي وبنوا

(م ٢٣ - خطط ني)

خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذى يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى * وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعر التي أنشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذى أداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيها وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلية وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطيرسي بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سني الهجرة وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمائر والمسالك ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الامراء المعروفة في زمننا الذى نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب أهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة طولاً من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما يحاذى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضاً فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكثر العمائر بها لم يحدث أيضاً الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشيرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة * وتحوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمسالك الجليلة والمنظر البهجة والقصور المشايخ والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعمورة بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والحانات المشحونة بالواردين والفنادق السكاطة بالسكان والتراب التي تحكى القصور مالا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذى

يصدق الاختبار طولاً بربدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساين الوزير قبلي بركة
 الحبش وعرضاً يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا
 الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة القسطنطين
 التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة
 ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمجدرة ابن قتيبة وخط جامع ابن
 طولون والرملة تحت القلعة والقيديات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر
 أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة العزيزية وهو مدار عليه السور الحجر
 والحسينية والريمانية والخنديق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى
 المعروفة بجزيرة اروى وزريبة قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكاتب والاحكار التي
 فيها بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج
 الحاكمي والحبانية والصليبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج
 الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه
 المواضع وهي عامرة والمشايخ تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون
 سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذي يسميه أهل مصر الفناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن
 وعما الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة والله عاقبة الامور

ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكر مولاة الامام المعز لدين الله أبي تميم
 معد أقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وسارت
 عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر أفواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم
 له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واحتط القصر ويات المصريون فلما أصبحوا
 حضروا للبناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما
 شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل
 فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى
 الآخرة سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزوية بنت الحارث المعروفة
 بها واختطت جماعة من أهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن
 وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم أن
 تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على
 مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعداهم عقلاً يخصن
 به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشمالية لمنع اقبحام عساكر القرامطة الى

القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حيثئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربعة ففي الجهة القبليية التي تقضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بجذء المسجد الذي تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي أسسها القائد جوهر وانما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم السكوفي وموضع هذا الباب الآن بأخر سوق المرحلين وأول رأس حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الحيل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزان سلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافورى ويحول اليه الخليفة في أيام النيل للزهوة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهرى وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر * فأما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في أوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم أبواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملية وهو

باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدرکنا منه عضادتيه وأسكفته
وعليها أسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبنى بالحجر الى أن هدمه الامير الوزير المشير
جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته
من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرذ وهو موضع
لمدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرذ الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى
الآن في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة
في غاية الاتساع تقف فيها المساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين
تعرف برحبة العيد وهى من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة
وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدرکت
منه قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها
في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب
زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك
من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك
وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أولها من رحبة خزانة البنود وآخرها
حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب
الديلم الى باب تربة الزعفران وهى مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسأهم وموضع
باب تربة الزعفران فندق الحلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزرا كشة العتيق وكان فيما بين
الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في
ايامى الوقدات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمة لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار
الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو يرسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل
باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعد لصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذى
يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدم هذا الجامع
رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذى يعرف اليوم بالا كفاينين ويسلك
من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب سر قاعة مدرسة الحنبلية من
المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك
من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولا وهذا هو دور القصر الشرقى الكبير وكان
بجذاء رحبة باب العيد دار الضيافة وهى الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هى اليوم
خاتناه للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهى حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة
القراسنقرية وخاتناه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار

دار الوزارة الحنجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطفوية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أمراء لجن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزائن الفرش وخزائن الكسوات وخزائن دار افتسكين ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة * وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من المساكن ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبجذاء الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيمي وبجذاتها رحبة الافيال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحدر وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحدر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من بحريها اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف اليوم بخان الوراقاة والقيسارية تجاه الجملون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحدر درب الفرنجية وبجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قيسارية معثودة على البئر المذكورة يعلوها ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقيين فكان اصطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب سر المارستان المنصوري الى البندقيين وبجذاء القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية وبجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث التندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراريين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس

المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة
 دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازارين وفيما بين دكة الحسبة
 وشارقي الروم والدليم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين
 مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من
 حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار
 الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها ويتصل دار الديباج
 بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة
 وباب زويلة اهرآ أيضاً وسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت
 هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا ينزها
 الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط * (وأما ظاهر القاهرة من
 جهاتها الاربع) * فانه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر * أما الجهة القبالية وهي التي
 فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والحيل عرضاً فانها كانت قسمين
 ما حاذى يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه
 نحو الحيل فأما ما حاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع
 والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولاً الى الحمراء التي يقال
 لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سوقة عصفور وحارة الحمزين وحارة بني
 سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان
 هذه الاماكن كلها كانت بسايتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك
 ثم حدثت في الدولة هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب
 القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس (٣) وحدثت الحارة الهلالية
 والحارة المحمودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الاحمر
 الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابر أهل
 القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة
 الى المقس وما جاور ذلك فلها كانت بسايتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس
 حيث الجامع الآن فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شمالي
 أرض الطباله الى البعل وموضع كوم الريش الى المنية ومواقع هذه البسايتين انيوس اراضى
 اللوق والزهري وغيرها من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور
 وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنيمان
 فيه والمنظر تشرف على ما في غربي الخليج من البسايتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس

فيما بين المناظر والخليج للزهة فيجتمع هناك من أرباب البطالة واللهمو ما يخصى عددهم
 ويمر لهم هنالك من اللذات والمسرات ما لا تسع الاوارق حكايته خصوصاً في أيام النيل عند
 ما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ
 بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وأما جهة القاهرة
 البحرية فانه كانت قسامين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه
 كان هناك منظره من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل
 وآخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظره في جانب الخليج
 الغربي منظره البعل فيما بين أرض الطباله والخندق وبالقرب منها مناظر الحمس وجوه والتاج
 ذات البساتين الانيقه المنصوبه لتنزه الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد
 التي عمل من بعضها مصلى الاموات لاغير والفضاء من المصلى الى الريدانية وكان بستانا
 عظيماً ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس التراب
 بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها * وأما جهة
 القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تلقى
 أتربة القاهرة من وراء السور لتمنع السيول أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيمان التي
 تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية
 فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال
 يتحصن بها ويلتجأ اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر
 ثم قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي يباب دائرة خاوية على عروشها غير
 عامرة فأباح للناس من العسكرية والملاحية والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة
 بأن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان هناك
 من أنقاض الدور وغيرها وعمرها به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها أصحاب
 السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين
 يوسف بن أيوب بن شادى في سنة سبع وستين وخمسمائة فقلها عما كانت عليه من الصيانة
 وجماها مبتذلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم
 البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهد فصار خططا وحارات وشوارع ومسالك وأزقة
 ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قاعة الحيل فكان السلطان صلاح
 الدين يتردد اليها ويقم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر فلما

كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمر الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر النتر منذ كان جنكز خان في أعوام بضع عشرة وستمائة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستمائة كثر قدوم المشاركة الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيض وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقاعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القاعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالمدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الربدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيض والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى انفس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المنفس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي من المواضع التي من باب البحر خارج المنفس الى ساحل النيل المسمى ببولاقي ومن بولاقي الى منية الشيرج ومنه في القبلة الى منشأة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة وبسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجد في أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصت عمائر مصر والقاهرة فصارا بلداً واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور وادور والرباع واقياسر والاسواق والفنادق والحانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والمطابخ والشون وانبرك والخامجان والجزائر والرياض والمنتزهات متصلاً جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الحيل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم وتختال عجباً بهم لما بالغوا في تحسينها وتأقنوا في جودتها وتميقها الى أن حدث الفناء الكبير في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمور لنك وتحريقها وقتل أهلها وارتفاع أسعار الدار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلافى النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن

بين أهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء أهله عنه وتداعي أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع أمور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من أرباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعية أرباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغلى الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سائرها وصارت كيانا وخرائب موحشة مقفرة بأويها اليوم والرخم أو مستهدمة واقعة أو آيلة الى السقوط والدثور سنة الله التي قد خات في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنزهااتها

قال أبو الحسن على بن رضوان الطيب ويلى الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقيها أيضا الجبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا والليل منها ابعدا قليلا وجميعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ربما عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع الفسطاط لكن دونها كثيرا وأزقتها وشوارعها بالقياس الى أزقة الفسطاط وشوارعها انظف وأقل وسخا وأبعد عن العفن وأكثر شرب أهلها من مياه الآبار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيئا كثيرا وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع سخاقتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيئا ما وبين القاهرة والفسطاط بطائح تمتلي من رشح الارض في أيام فيض النيل ويصب فيها بعض حرارات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زائدا في رداءة الهوا بهما ويطرح في جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطنية وكذلك يطرح في وسط حارة العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار يخل منها أكثر وكثير أيضا من أهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في أيام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر الفسطاط والحيزة والجزيرة فظاهر أن اصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحمراء والحيزة وشمال القاهرة أصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال وأرقى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى مايلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبدا لهذا السبب فاما المقس فمجاورته للنيل تجعله أرطب * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة

القاهرة فهي الحاية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطنًا
 خلّاقهم ومركزًا لارجاتها فبنى الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهرة
 لانها تقهر من شدتها ورام مخالفة أميرها وقدروا أن منها يملكون الارض ويستولون على
 قهر الامم وكانوا يظهرن ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها
 وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عينته لانها مدينة بناها المعز أعظم
 خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر
 المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما
 جاورها وقد علمت كتبه وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر
 لاسيما وقد عين مباني أبيه المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القيروان وعين المهديّة
 مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي
 ناطقة الى الآن بالسن الآثار والله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان
 ان البناء اذا تعاضم شأنه * اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون
 انه بني على قدر ايوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج
 الذي بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطانًا عليها
 طاقات عديدة من الكليس والجليس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان
 المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر
 والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك
 أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت
 فيه الخيل مع الرجالة كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما
 وزير الدولة وبين يديه امراء الدولة وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه محجلة بقر
 تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام
 وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت
 أهلك في جماتهم وأكث دروب القاهرة ضيقة مظامة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها
 من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهما ولم أر في جميع بلاد المغرب
 أسوأ حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة
 حتى أخرج الى بين القصرين * ومن عيوب القاهرة لثقلها في أرض التيل الاعظم ويموت
 الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى التيل لثلا يصادرها ويا كل ديارها واذا احتاج الانسان

الى فرجة في نياها مشى في مسافة بعيدة بظاهاها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوؤها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفقي من الحظ على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة * وما لي بها راحة ظاهره

زحام وضيق وكرب وما * تثيرها أرجل السائر

وعند ما يقبل انسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر أنه وأحسن موضع في ظواهاها للفرجة أرض الطباله لاسيما أرض القرط والكتان فقلت

سقى الله أرضا كلما زرت أرضها * كساها وحلاها بزيتته القرط

نجلت عروسا والمياه عتمودها * وفي كل قطر من جوانبها قرط

وفيه خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الانحال تأخذه * حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في نوار الكتان على جاني هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه * من جانبيه بأجفان لها حدق

رأته سيفا عليه لاصبا شطب * فقابلته بأحداق بها أرق

وأصبحت في يد الارواح تسجها * حتى غدت حلقا من فوقها حلق

فقم وزرها ووجه الافق متضح * أو عند صفرته ان كنت تعقب

واعجبت في ظاهاها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرج أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب

وفيه أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت * بها المناظر كالأهداب للبصر

صنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت * لها الغزالة نحرا من مطالعها

وخل طرفك مجنونا ببهجتها * تهيم وجيدا وحبا في بدائعها

والفسطاط أكثر أرزاقا وأرخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمرابك التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل

القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأضخم خانات وأعظم دنارا لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة

لقرب قلعة الجبل منها فأمر السلطنة كلها فيها ايسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي

تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة
التي امام القسطنطينية وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة القسطنطينية وانتقل اليها كثير من
الامراء ووضعت أسواقها وبني فيها للسلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل
اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها القراء والجوخ وما أشبه ذلك ومعاملة القاهرة
والقسطنطينية بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة
بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومحاصمة مع الفريبيين وكان بها في القديم الفلوس فقطعها
الملك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهو أوها ردى لاسيا
اذا هب المريسي من جهة القبلة وأيضا رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزر لاسيا
أصناف الفضلاء وجوامك المدارس قليلة كدرة وأكثر ما يمتدش بها اليهود والنصارى في
كتابة الخراج والطب والنصارى بها يمتازون بالزنا في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في
عمائمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجميلة وما كل أهل القاهرة الدميس والصير
والصحناء والبطارخ ولا تصنع النيدة وهي حلاوة القمح الابها وبغيرها من الديار المصرية
وفها جوار طبابخات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين هن في الطبخ صناعة عجيبة
ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالقسطنطينية
دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها وهاها من الشروب
الديمياطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات للقسى كثير من مقدمون ولكن قسى دمشق
بها يضرب المثل واليه النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من أنواع الكمرانات
وخرائط الجلد والسيور وما أشبه ذلك وهي الآن عظيمة أهلة يجبي اليها من الشرق والغرب
والجنوب والشمال مالا يحيط بجملمته وتفصيله الا خالق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير
الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسبا وعدابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له ترك
عندك مالا فربما سجن في شأنه أو ضرب وعصر والفقير المجرى فيها مستريح من جهة رخص
الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما
تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة
أو غيرها أو صحبة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء
لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاونة البحر فقد عم
ذلك من يعرف معاونة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القسطنطينية عابها بين حالين ان كان
المغربي غنيا طوبل بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى
السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا
الشان في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الزجس والورد فيها أقول

من فضل الترحس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترحس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك
الخوخ وفيها الورد والترجس والنسرين والينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر
والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يصرن العنب في أرياف النيل لا يصل منه
الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ
من القمح حتى ان القمح يطالع عندهم سعره بسببه فينادى المتأدى من قبل الوالي بقطعه
وكسر أوانيه ولا ينكر فيها اظهار أواني الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج
النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي
بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجائب وربما
وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عايبه في
الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء
لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل
الستر بالليل وفي ذلك أقول

لا تركن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طعام
صفان للحرب قد أظلا * سلاح ما بينهم كلام
ياسيدي لاتسر اليه * الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه * منها دنائير لاترام
وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام
لله كم دوحه جنيئا * هناك أثمارها الاثام

انتهى

وفيه تحامل كثير * وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة
اثنيتين وستين وسبعمائة الى أخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع
والمنزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حذل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في
ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى أرض ليست بذات قرار وبدلوا
بجنتهم ذات البان المتفاوح والورق المتصادح والنشر المتقادح والماء المطلق المسلسل والنسيم
الصحيح العليل جنتين ذواتي أكل خبط وأثل وشيء من سدر قليل وتقصدهم يد القضاء

فأخذتهم بالأساء والضراء وأوقعتهم بمصر وشموسها وحميمها وغمومها وحزونها ووعورها
وحرورها وزفيرها وسعيرها وكيانها ونيرانها وسودائها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها
ومسالكها ومهاالكها وصحناتها وعصفورها وبورها وعقورها ومخارف نوروزها وحرارة
ثموزها ودارس طولها ورائس اسطولها وتكمير ماثها وتكدر هواثها فلو تراهم في أرجائها
القصوى كالاباعر المهمل وهم يصطر خون فيها ربنا أخرجنا لعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
* فأجابه من دمشق بكتاب من حملته على لسان دمشق كانها تخاطبه ويا أيها الولد العزيز
كيف سمحت فطرتك السايمة ومروءتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك
المراقب الملاحظ بدم من جنيت نعمها وسكنت حرمها وقات مصر وشموسها وسقت عليها
القول من كل جانب واستمرت لها التذكير حتى في المشارب والمسارب وهلاذ كرتها وقد
باكرها نيل نيل النعيم بمغيشة بليل النسيم بكاس من تسنيمه وطما البحر عليها زاخرا فأغناها
عن بكاء السحاب ومجھيمه وعم معظم أرضها وعب عباها في طولها وعرضها حتى كاد
بعلور فيع قصورها ويتسور بسورته شاخ سورها ومع ذال آتراه جسورا على ضعاف
جسورها قد طبق التهامم والانجاد وغرق الآكام والوهاد وعلأ أعلى الصعيد والصداد
وأعاد البر سلطانه بجرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكباد البلاد وروي السهل والوعر
والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهزت وربت
وأبنت من كل زوج بهيج بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بلال
مرصعة فكم من غدير مستدير كيدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكم من
قلب قلاب بماء كجلاب وكم من عظيم بركة حركها النسيم بلطفه وطبها عبير عنبرها
فضمخها بكفه وزهت بزهورها ففرها بعرفه وكم ترى من ملقة لبقه عليها عيون
الزرجس محذقة كصحن خد عروس منمقة والثوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه
وجالت في مراح الافراح نفوسه ونجم نجمه وابتسم عروسه وسامر الرذاذ المنهل وباركه
الطل فكلله بلؤلؤه وقلده وزاره النسيم المعتل فأقامه وأقعدده ونمق أرضه وروضه
فذهب وفضضه قد تاهت رياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها الحساء وامتد بساطها
الزمردي وانبسط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه
خيال ولا خاطر فله درهم من روضة مزن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وحرم
بحر لحجاج طيره آمن أناها حبيج الطير من كل فيج عميق مليا داعي حسنها من كل
مكان سحيق قد امتطى زكها متون الرياح وعلأ جئانها عالم الارواح ووصلن الادلاج
بالصباح وقطن اجناح الليل بخفاق الجناح كأنهن الدراري السوارى أو المنشآت الجوارى
أو المطايا المهارى

تواصل من جو حوائض نيله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتتحالفن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان
 الوفا وقد من صفات كالمصلين صفوفاً يقدمهن دليل كأنه امام قد قتل طرق الآفاق خبرا
 واستوى لديه الاضواء والاطلام أبصر من زرقاء اليمامة وأطير من الورقاء والهامة
 وأهدى من النجم وأشد من السهم يتناجين بلغات أعجميات مسبحت بألحان مطربات
 فظفن في حرمها الآمن واعتمرن بتلك المحاسن فتراها عند اقبال توها وحوها في جوها
 ما تستقيم خطأ مستقيماً وان كانت تصطف صفا عظيماً فمنها ما يستهل هلالاً ومنها ما يحكي
 بنات نعش حالاً ومنها ما ينثى بادلاله دالاً ومنها ما يخط نونا نونا فيحكي حاجباً مقروناً
 ومنها ما يكتب زينا فيعيدها عينا ومنها ما يصور ميم الهجاء فيشاهد بسم السماء ومنها
 ما يأتي زرافات ووحدانا فيدع في اعجابه حسنا واحسانا فكم من حبل أوزمعلق بالسماء
 يحاق الى ذلك الماء وأوانس عريسات أنيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير
 لغاغ مكتمس بديباج مصبغ وجليل حبرج كعاج متوج وكركي عريض طويل كبير
 كبير جميل وغرر غر مقرر متغير وسبيطر شديد شويطر وكم ضخيم الدسيعة جوال
 ككوهي بالقوة المنيعه صوال ورخام مرزم كذي أمرة محشم وجلالة نسرفي الشائع الذائع
 والحاضر الواقع أبهى من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل الصيد في
 ضمنه وكم من خضاري وحرمان وبلشون وشهران صنوان وغير صنوان وكم من بط
 على شط وخالط وقطقط منقط وغر وغرنوق وكرسوغ مشوق ونورس مستانس وقد
 امتلات هن الآفاق وتكملت بنجومهن الاملاق وشترين من جريا لها فأسكرهن الاصطباح
 والاعتباق فكم من مسود كخال بجد وأزرق كلاز ورد وأشقر كزهر ورد أحمر ناصع
 وأصفر فاتح وأبيض ذي خضاب عندي بلطيف منقار بقمي ومبرقش ومبقع ومعهم
 ومقنع وأشقر منقش وأرقش ومرشش وعودى وهندي وصيني وسنى وعينين
 كياقوتتين قدرصعتا في حين وكم من طائر أبهى من قمر سائر بفرق مثل صبح سافر
 فتراهن في الماء صموتا وقوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام أو حجارة مبددة في آكام وكم
 من أطيار ظراف ملاح لطاف ذوات ألحان ونضرة والوان وخالق وأخلاق ولطوق
 وأطواق وايناس مع شماس قد ازدانت الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وعجائب
 صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجمل الجلايب وابدعت في صور الاحسان
 وتصورت في بدائع الالوان فاذا بدت زرقاء في زهر كتبتها مذهبة بأزهار لبسانها مفضضة
 بنجوم اخوانها خلعت السماء عليها خلعة جميل اردائها واذا فاح ثمر توار قرطها شمعت
 المسك الذكي من مرطها ورأيت لآلي سمطها مبسوطة على خضر بسطها ومغالاتها

بغالية نور فوها وهزاتها اذا رفل النسيم في ذيولها قد رصت اغصانه بفضوص لجينها
ونقطته من حسنها بسواد عينها فعيونه كعيون غزلانها في فنكها وأحداقه كاحداق ولدانها
من تركها وكملها من طرة معتبرة وجبهة منورة ووجهة مزعفرة وملاءة منشورة
معصفرة وخدمورد وطرف مهند ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها من ذلك
الريق على التحقيق واين بزوغ بشينها وامتداد يقطينها واين حلاوة عرائن نخلاتها
وطلاوة اوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها واين تضيد ظلمها وحيد فرعها
ومديد جذعها وفر جمارها عن غرة جمارها واخضرار اكملها واحمرار لثامها وبنان
بسرهما المطرف وبنان نشرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام منورها وورد واديا
ومنحنائها وندى ندها وتمرحانها وآسى آسها وطيب طيب انفسها وتبرجها باترجها
وتبرجها بنارنجها وتختمها بمختمها وتسمها عن بلسمها واتشقق أبرادها عن نهود
كباده وتضاعف أرجها بمضعف بنفسجها وجلالة مقدارها اذا فتحت أزرارها
عن جل نارها وطيب شميمها من اشموهها ونسيمها ووسمها بأوسيمها وجنان فليوبها
وحرمان فليها وأحواضها بينها ورياضها زطربتها بمطربتها ونفيس انساها بمقسها
وغريب غرسها ببلقسها وعظيم آسها بمحلق مقياسها وكريم تخميتها من قبل الجين هبوب
انفسها واجتماع أسعداها وارتفاع رصدها وسواقيا الحنأة في سجمها الهتانة يسكبها
من دمعها وجنة لوقها ولجة بولافها وبركة قيلها من بركة نياها وجزيرة ذهبها وقاعة
الجزيرة بذهبها من عجبها حكمت فلكها في بحرها واحكمت مملكها في برها وعظم
جلها بقاعة جبلها واعتلاء أعلامها ببناء أمرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى
سعيد صعيدها واغتباطها بانحطاطها الى صوب سكيندريتها ودمياطها ألهتك عن حسن
التريا ومناطقها ولا تنس الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند طيباب الرياح
منفوقات السهام وعماجها بفرانها البحرية وحرقاتها الحربية وشوانها وهول مبانيها
وجلال شكلها وجمال معانيها تبدو موشاة بالنضار الاحمر منقشة باللون الانحر فهي
كالارقم المنعم او كملون الثمر او الطاوس الذكر او النوس لبنى الاصفر معمرة بيأس
الحديد والاحجار محمولة على سبيح الماء التيار مشحونة بالرجال منصوره عند القتال
مصنونه بالجن والنبال تبرز مذكرة بالآية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية الفتحية
حصون امنع من اعز قلاع تطير اذا فتح لها جناح القلاع فتسبق وفد الريح عند الاسراع
وتفوق سرعة السحاب عند الاتساع فمن مع العقبان في النيق حوّم وهن مع البنيان في
البحر عوّم لو اقسم من رآها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فأحيها
لبر في يمينه التي اقسم وتلاها وكم من مركب لحسنه معجب وكم من سفين قوى امين

وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل وفستراوى عكاوى ولكة
ودرمونه ومعدية مكينه وسلور دقيق وشختور رشيق وقرقور رشيق وزورق ذى
زواريق وطريده بجمل الطراد معمورة دهاء بجمل الجياد والاجناد مشهورة ومخولف
في الافاق بالمعروف معروف وما احلى بنان رطبها الخضب ورشيق قامة قصبها المقصب
وبهجة فوزها بطلح موزها وخضر اعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة
تباغ من احصاء فضائها مراما ولا النصاحة تصوغ لوصف تشبهاها كلاما فانسأل الله تعالى
ان يكتفها بركته الذى لايرام ويحرسها يعنه التى لا تنام بمنه وكرمه * وقال الرئيس
شهاب الدين احمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * بعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها
في سنة ست وثمانين وثلثمائة من قصيدة

هل الرج ان سارت مشرقة تسرى * تؤدى تحياني الى سسا كنى مصر

فما خطرت الا بكيت صبا بة * وحملتها ما ضاق عن حملة صدرى

لانى اذا هبت قبولا بنشرهم * شممت نسيم المسك من ذلك النشر

فكم لى بالاهرام اودير نية * مصايد غزلان المطايد والفقر

الى جيزة الدنيا وما قد تضمنت * جزيرتها ذات المواخر والجسر

وبالمقس والبستان للعين منظره * انيق الى شاطي الخليج الى القصر

وفى بر دوس مستراد وملعب * الى دير مرحنا الى ساحل البحر

فكم بين بستان الامير وقصره * الى البركة النضراء من زهر نضر

تراها كمرآة بدت في رفارف * من السندس الموشى تنشر للتجر

وكم ليلة لي بالقرافة خلتها * لما نلت من لذاتها ليلة القدر

وقال احمد بن رستم بن اسفهلار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن
الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حي الديار بشاطي مقيا سها * فالقسم الفيح بين دها سها

فالروضتين وقد تصوع عرفها * أرج البنفسج في غضارة أسها

فمازل العين المنيفة أصبحت * يعنى سناها عن سنا نبراسها

نخايجها لذاته مطلوبة * تسمو محاسنه عالا باناسها

حافاته محفوفة بمنازل * نزلت بها الآرام دون كناسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بغا

حيا الحيا مصرا وسكانها * وياكر الوسمي كسبانها
 وجاد صوب المزن من ارضها * معاهد الانس وأوطانها
 معاهد بالانس معمورة * لم انس مهما عشت احسانها
 كم ايقظتني في ذرادوحها * عجماء لا تفقه ألحانها
 وكم نعيم قد تخيلته * فيها وكم غازات غزلانها
 وعانيت عني بها اغيدا * منعس المقلة وسنانها
 تسحر بالتفتير الحاظه * كأن من بابل شيطانها
 وكم شجت قلبي بها عادة * قد حكمت بالغنج أحفانها
 اذا دعت صبا الى حبها * لا يستطيع الصب عصيانها
 وكم ليالي لي بها قد مضت * تسحب بالاعجاب أردانها
 والهف نفسي كيف شطت بها * حوادث قوض بنيانها
 فارقتها لاعن قلبي صدني * عنها فراق الروح جسمانها
 واعتضت عن غزلانها والمها * نعاج جـيرون وثيرانها
 ياسائي عن حالي بعدها * ها أنا ذا أذكر عنوانها
 ما حل من فارق اصحابه * وفارق الدنيا وجيرانها
 تقلب فوق الحجر أحشاؤه * تؤجج الاشواق نيرانها
 والعين لا تنك من عبرة * ترسل فوق الحد طوفانها
 ياسائق النوق يث الثرى * كمثل بث السحب تهبانها
 حي ربا مصر وجناتها * وهورها العين وولدانها
 ودورها الزهر وساحاتها * وبين قصرها وميدانها
 وأرضها المحصب أرجاؤها * ونياها الزاهي وخليجانها
 والروضة الفيحاء تلك التي * تجلو عن الانفس احزانها
 ومنية السيرج لا تنسها * وقرطها الاحوى وكتانها
 وانتاج والحس وجوه التي * اضحت من الاعين انسانها
 وحي يارق وجد بالحيا * جزيرة الفيل وغيطانها
 وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وريحانها
 وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
 والمعهد المائوس من ربها * وحي أهلها وسكانها

لم أنس لا أنسى اصطباحي بها * ولا اغتباقي وابلها
 ولا أويقات النصابي ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
 أيام لا انفك من صبوة * أهوى اللذات واعلانها
 أخطرتها في رياض الصبا * مرخ الاعطاف كسلانها
 وخيل هوى في ميادينها * تخرج الصبوة أرسانها
 ودوحتي ناضرة غضة * تعطف ريح الهمو أغضانها
 حاشى أن أنقض عهدا لها * حاشى أن أصبح خوانها
 حاشى أن أهجرها قاليا * حاشى أن أحدث سلوانها
 حاشى أن أرضى بديلا بها * روابي الشام وقيعانها
 وماءها الثج وحصباءها * وصخرها الصلد وصوانها
 قد تآقت النفس الى الفها * وحثت الاشواق أطعانها
 وادصرت في البعد أحبابها * فهيج التبريح أشجانها
 وما لها غيرك من ملتجا * يا أوحد الدنيا وانسانها

ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه قاهرة
 تممر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرّب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم
 أعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة
 فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما
 يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل أكثر من المعرفة بحال ماضى لكن
 أخبرني غير واحد من الثقات أنه وقف هذه الملحمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا
 الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج
 الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها أربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل
 واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل أغنياءهم وكثر فقراؤهم ويكون
 الموت فيهم ويخرج أهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون
 أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة أربع وستين وستمائة في أيام الملك الظاهر ركن
 الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة أربع وأول سنة خمس
 وتسعين وستمائة في أيام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزهر
 فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مساهون
 يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله

أعداء الله فقيل له أطول مدتهم قال لا أطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخر كة حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذر بني من القران العاشر * وارحل بأهلك قبل نقر الناقر

قال الشارح أول القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بأرض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي أيام القران وقد ذكر في الربع الآخر أربعمائة واحدى وستين سنة وقد تخيلات انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها باع ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرّب ويضعف أهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة فتعد لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة تباع سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون أول أوقات خراب القاهرة انتهى * وتهذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت أحوال مصر وقلت أموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت أمور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر أن القران العاشر تتضع فيه أحوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنيه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويعترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضى الاربعمائة والاحدى والستون سنة التي ذكر أنها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه أهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشول الخراب أكثر معمور القاهرة واختلاف أهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت ممن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوكة منها الى
الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستنتف
عليه ان شاء الله تعالى * فالشارع الاعظم قصبه القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه
باب الخرنفش أو الخرنشف ومن باب الخرنفش ينفرق من هناك طريقان ذات اليمين ويسلك
منها الى الركن المحاق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع
الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتداء السالك بالدخول من باب زويلة فاه
يجد يمينه الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الحلبيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك
من هذا الزقاق الى حارة الباطمية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه
فيجد على يسرته سجن متولى القاهرة المعروف بجزارة شهابل وقيسارية سنقر الاشقر
ودرب الصغيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى
يسرته تجاه هذه القمامة قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الى أن ينتهي بين
الخوانيت والرباع فوقها الى بابي زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد أحدهما ويعرف الآن
بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الحدادين
والحجارين المعروف اليوم بسوق الانماطين وسكن الملاهي والى الحمودية والى سوق الاخفافين
وحارة الجودرية والصوافين والتصارين والنحابين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن
يمينه المسجد المعروف قديما ببن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق
الغرابيين والمناخين ومن معهم من الضبييين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف
اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الظافري المعروف بجامع العكاهين وبجانبه
الزقاق المسلوكة منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكتانيين القديمة
المعروفة الآن بسكني دقاق الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوكة منه الى حارة الجودرية
ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى
سوق الفامين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاويين
الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق السككيين المعروف قديما بالقطنين وسكني
الاساكفة والى بابي قيسارية جهار كس وعن يسرته قيسارية الشرب ثم يسلك أمامه الى
سوق الشرايشيين المعروف قديما بسكن الحلقين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك أمامه
شاقا في سوق الشرايشيين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجد عن يسرته سوق الجمون
الكبير المسلوكة فيه الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين والوراقين والى سوق
الكفتيين والصيارف والاخفافيين والى بر زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك أمامه

فيجد عن يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق الفرايين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء
 والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بنى اسامة
 ثم يسلك أمامه شاقافي سوق الجوخين واللجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن
 يسرته قيسارية (٣) ثم يسلك أمامه الى سوق السقطيين والمهامزين فيجد عن يمينه درب
 الشمسي وبنايه باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفور ثم يسلك
 أمامه شاقافي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق القشاشين وعقبه
 الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك
 ويجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديماً بجسب المعونة ثم يسلك
 أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوک فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشراريين
 المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة والى سوق الحريريين والى
 بر زويلة والبندقيين والى سوقية الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك
 ثم يسلك أمامه شاقافي بعض سوق الحريريين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين
 والكهكيين وقبل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديقين وكانت قديماً
 تعرف بفتدق الديابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة
 الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوقية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في
 سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرتي الرقيق
 ودكة المماليك بينهما ولم تزل موضعاً جلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم
 للبيع الى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الرماحين
 وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته
 الزقاق والسباط المسلوک فيه الى حمام خشبية ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة
 اليوم بفتدق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد بعد هذا الزقاق قريباً منه في صفه
 درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مراحا
 واسعاً ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة
 أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور طالبا باب
 النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية
 وما في صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا
 القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في
 صفه من المدارس والحوانيت الي تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتداء السالك بدخول بين
 القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد

على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة
 الى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه الى خط الزرا كمشة العتيق حيث
 خان الحليمي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين والى الجامع الازهر
 والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقاني سوق السيوفيين الآن فيجد على
 يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقلين ظاهر سوق الكتبيين الآن على يساره
 سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك
 امامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه
 القبة الصالحية وبجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصوري
 وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها ذلك القضاة التي فيها
 الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله أيضاً
 المدرسة المنصورية وتحت شبابيكها أيضاً ذلك القضاة فيما بين شبابيكها وشبابيك المدرسة
 الصالحية التي للشافعية والمالكية وتحتها خيمة المعلمان بجوار قبة الصالح وفي داخله أيضاً المارستان
 الكبير المنصوري المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الحر نشف والى الكافورى
 والى البندقائين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين
 الآن تحت الربع المعروف بوقف أمير سعيد ويجد على يساره المدرسة الناصرية الملاصقة
 لمئذنة القبة المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن
 هذا الخان بالمستخرج ويجد على يساره المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية
 وكانت قبل انشاءها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر
 بشتاك ويجد على يساره المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة
 الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى بيت أمير سلاح
 المعروف بقصر أمير سلاح وهو الامير نجر الدين بكتاش الفخرى الصالحى النجيبى والى دار
 الامير سلاّر نائب السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة
 السابقة وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف
 بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاستادار
 وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربيع تحته فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها
 بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجاً وأنشأ به عدة
 آدرهى الآن جارية في أوقافه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربع والفرن
 المذكور الى دهليز طويل مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه
 يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل

مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام اليسرى دربا في داخله دروب ليضون أمواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر اليسرية وقد بني في وجهه حوائت بجانبها حمام اليسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها تمتة القصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسري فانه يجد على يسرته باب الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له أبو تراب والى الخرنشف واصطلب القطبية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقاينين وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف أخيراً بالنازير والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والمصافير وغير ذلك من الطيور وأدركناه عامراً سوقاً كبيراً من حملته دكان لا يباع فيها غير المصافير فيشترها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمينه السالك قيسارية يعلوها ربيع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة أوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث في نظره عن الامير ايتمش في سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربيع مجرى في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديماً بالتبانيين وانقماحين ثم يمر سالكا امامه فيجد سوق التماحين متصلاً بسوق الدجاجين وكان سوقاً كبيراً فيه صفان عن اليمين والشمال من حوائت باعة الشمع أدركته عامراً وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمينه السالك الجامع الاقمر وكان موضعه قديماً سوق القماحين وقبالة درب الخضري وبجانب الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالحباريين ويسلك فيه الى الركن الخاق وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار امامه فيجد على يمينه زقاقاً ضيقاً ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه في سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعشين وقد أدركته سوقاً عظيماً لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج اليه من الماء كولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شيء من ذلك في ليل أو نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديماً يعرف بسوق أمير الجيوش وبأخوه خان الرواسين وهو زقاق على يمينه السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسوقه أمير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوائت من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امامه من رأس سوقه أمير الجيوش فيجد على يمينه الجمولون

الصغير المعروف بمجمولون ابن صيرم وكان مسكناً للبرازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف
 الثياب أدركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي آخره باب
 زيادة الجامع الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت تعمل فيها الضب التي يرسم الابواب
 ويخرج من هذا الجمولون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك أمامه
 فيجد على يمينه شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خونداردكين الاشرفية ثم
 يسلك أمامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفيين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه
 في ترحيل الجمال وقد خرب وبقى منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف
 بحارة الوراقة وفيه أحد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف
 قديماً باصطلب الحجرية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه أحد ابواب الجامع الحاكمي ومبضأته
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشئ من عضادته وبجواره شارع على
 يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب الفنطرة ثم يسلك أمامه شاقا في سوق
 المتمدشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرة
 زقاقا بساطط ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه
 باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم الى باب
 الفتوح وهو آخر قصبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فالمرار اذا سلك
 من الدرب الذي يقابل حمام اليبسرى طالبا الركن الخلق فانه يشق في سوق القصاصين
 وسوق الحصريين الى الركن الخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع
 الاقرب لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراعع موسى وينتهي
 هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة ومنها ينقل الماء
 الى الجامع الاقرب والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى الحمايريين والطريق
 الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويملؤها ربيع أنشأت ذلك خوند بركة
 أم الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت
 يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحرج كانت خوند المذكورة قد شرعت في
 عمارتها قصرأ لها فئات دون اكمالها ثم يسلك أمامه فيجد الرباع التي تملو الحوانيت والقيسارية
 المستحجة في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان
 أحد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير جمال
 الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت وربعا فهدمها وأنشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك
 أمامه فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانا وظاهره

حوانيت فبني مكانها مدرسة وحوضاً للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدها ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامي المسلوک منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب السلامي هذا في رحبة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورحبة الايدمري والمشهد الحسيني ودرب الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد وأما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المسار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خزائب تر والى خط الفهادين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس درب الاصفر وهو المنجر الذي كانت الخلفاء تخر فيه الاضاحي ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان بجوار خانقاه بيبرس وبجوارها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر المسلوک فيه الى درب الفرنجية وجمالون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع المسلوک فيه الى الجوانية والى خط الفهادين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك الظاهر برقوق ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جمالون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير شهاب الدين احمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بها مماليك الخلفاء وأجنادهم ويجد على يسرته وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبمدها باب النصر القديم وأدرکت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسرته بابي الجامع الحاكمي وتجاه أحدهما الشارع المسلوک فيه الى حارة العبدانية وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف ان شاء الله تعالى على

كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط النقاة وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل النوسط في القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

ذكر سور القاهرة

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناء الامير الحصري بهاء الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة * السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجزيرة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعساكرة وقصد الى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله أبو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها أحضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجسد وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن تساهم أبدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقموا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المنجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القاهر في الطالع فضى ذلك وفاتهم ماقدومه ويقال ان المربخ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظره انها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائر هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الأعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل في ساحاته البحرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة

وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرج بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زمننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثائي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب أنه بقي الآن من هذا السور اللين شيء * (وجوهراً) هذا مملوك رومى ربه المعز لدين الله أبو تميم معد وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيحه قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيرى بن مناد الصنهاجى وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت وأوقع بعدة أقوام واقتتح مدناً وسار الى فاس فنازلها مدة ولم ينل منها شيئاً فرحل عنها الى سجلماسة وحارب تاراً فاسره بها وانتهى في مسيره الى البحر المحيط واصطاد منه سمكة وبعثه في قلة ماء الى مولاه المعز وأعلمه أنه قد استولى على ما صر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن أخذها عنوة وأسر صاحبها وحمله هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لآخذ مصر وتهاها أمرها فقدم عليها القائد جوهر ورز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين يديه أكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به وأطلق يده في بيوت أمواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوماً فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالارضية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر أولاده واخوته الامراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها من ترجمه ومشيه في ركابه بخمسين الف دينار ذهباً فأبى جوهر الا أن يمشى في ركابه ورد المال فشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع * وقد راعنى يوم من الحشر أروع
غداة كأن الافق سد بمتله * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم أدر اذ ودعت كيف أودع * ولم أدر اذ شيعت كيف أشيع

الا ان هذا حشد من لم يذق له * غراز الكرى جفن ولا بات يجمع
 اذا حل في ارض بناها مدائنا * وان سار عن ارض غدت وهي بلقع
 تحمل بيوت المال حيث محله * وجم العطايا والرواق المرفع
 وكبرت الفرسان لله اذ هذا * وظل السلاح المنتضي يتقمع
 وعب عباب الموكب الفخم حوله * ورق كمارق الصباح الملمع
 رحلت الى الفسطاط أول رحلة * بأيمن فال بالذى انت تجمع
 فان يك في مصر ظماء لمورد * فقد جاءهم نيل سوى الثيل يهرع
 ويمهم من لا يغار بعممة * فيسلبهم لكن يزيد فيوسع
 ولما دخل الى مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني
 تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لابي العباس قد قضى الامر
 وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى
 القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره
 جوهر الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طنج وسار
 فلك طبرية ودمشق فاما صارت الشام له شمخت نفسه عن مكاتبة جوهر فأنفذ كتبه من
 دمشق الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر بذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما
 فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي محتومة وكتب اليه قد أخطأت
 الرأي لنفسك نحن قد انقذناك مع قائدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يده
 قرأناه ولا تجاوزه بعد فلما فعل لك ذلك على اوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا
 ولكننا لا نستفسد جوهرنا مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر
 فلم يبعث ابن فلاح لجوهر يسأله نجدة خوفا أن لا يجده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب
 جوهرنا بشيء من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد
 ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق
 هفتكين الشرايبي من بغداد ندب العزيز بالله جوهرنا القائد الى الشام فخرج اليها بخزائن السلاح
 والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذى القعدة سنة خمس وستين
 وثلثمائة فأقام عليها وهو يحارب أهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء
 الى الشام فراحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقرمطي
 في أثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي يحارب جوهرنا واشتد الامر على جوهر وسار
 الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى باغ من الجهد مبالغيا فصالح هفتكين وخرج

من عسقلان الى مصر بعد أن أقام بها وبظاهر الرملة نحواً من سبعة عشر شهراً فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين وثلثمائة واصطنع منجوتكين التركي أيضاً أخرجه راكباً من القصر وحدد في سنة احدى وثمانين والقائد جوهر وان عمار ومن دورهما من أهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد أن ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترجع جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا أبا محمد أثبت من هذا فظهر منك انكار في هذا المقام لاحدثك حديثاً عسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد غيرى لما خرجت الى مصر وأنفذت الى مولانا المعز من امرته ثم حصل في يدي آخرون اعتاقهم وهم نيف على ثلثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر أعلمته بهم فقال اعرضهم على واذا كر في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فجمعت أخذ الرجل من يد الصقالبة وأقدمه اليه وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاماً تركياً فنظر اليه وتأمله ولما ولى أتبعه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما حتى ترى أنه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم يرزقه أحد منامع غيره وأنا أظن أنه ذلك الذي قال لى مولانا المعز ولا عليه اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يد من كان يا أبا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد أرجل لى مولانا المعز لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولي عهده وسائر أهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها أنا اليوم أمشي رجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلى ومدنى فقد انفت على الثمانين أو أنا فيها فمات في تلك السنة وذلك أنه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائداً وحمل اليه قبل ركوبه خمسة آلاف دينار ومرتبة مثقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار ونوفى يوم الاثنين لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير منصور بن العزيز أيضاً الكفن وأرسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين توباً ما بين مثقل ووشى مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلاً محسناً الى الناس كاتباً بليغاً فمن مستحسن توقيعاته على قصة رفعت اليه بمصر سوء الاجترام . أوقع بكم حلول الانتقام . وكفر الانعام . أخرجكم

من حفظ الذمام . فالواجب فيكم ترك الايجاب . واللازم لكم ملازمة الاحتساب . لانكم بدأتُم
فأساتم . وعدتم فتعدتيم . فابتدأؤكم ملوم . وعودكم مذموم . وليس بينهما فرجة الا تقتضي
الذم لكم . والاعراض عنكم . ليرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم . ولما مات رئاه
كثير من الشعراء (السور الثاني) بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين وأربعمائة
وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتح الذي
عند حارة بهاء الدين وباب الفتح الآن وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التي تجاه
جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي
نصف جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وثمانمائة ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب
زويلة الكبير وباب الفرج عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبني جامع فوجد عرض
السور في الاماكن نحو العشرة أذرع (السور الثالث) ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضد ليدن
الله فلما كانت سنة تسع وستين قد استولى على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء
الدين قراقوش الاسدى فبناه بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة
ومصر والقلمة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب
الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبنى قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل
بجانب جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في أمه مد السور من المقس الى أن يتصل
بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب
بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من
الصورة تحت القلعة لموته والى الآن آثار الجدر ظاهرة لمن تأملها فيما بين آخر السور الى
جهة القلعة وكذلك لم يهتأ له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور
المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو
الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر
بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل
بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلثمائة وأثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل
من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء
القلعة بجبال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في
ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلا على النيل في شرقي
الجامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى عند ما جدد
الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور خينيته وذكر أنه

وجد في البرج مالا وأنه إنما جدد الجامع منه والعامّة تقول اليوم جامع المقسي بالإضافة وكان
يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده
وشاهدت آثار الخندق باقية ومن ورائه سور بابراج له عرض كبير مبنى بالحجارة الا أن
الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي
الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى حتى
يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما كان معصمها ليترك بغير سوار ولا
خصرها ليتحلى بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد
تخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

❦ ذكر أبواب القاهرة ❦

وكان للقاهرة من جهتها القبالية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية
بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب
متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالبواب الجديد والآخر بالبواب المحروق
ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف
بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر
(باب زويلة)

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف
اليوم بسام بن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد
الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول
والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له
حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يفضى الى الموضع الذي يعرف
اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيذان ونحوهما والى الآن مشهور
بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات
المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على
السنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف
وموضعا لجلوس اهل المعاصي * فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش
بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى
أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى
لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في
(م ٢٧ - خطط ني)

بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لاتبثت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره من هنا لك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها فنقضت وبقى منها شيء يسير ظاهر فلما ابنتي الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفرة الصهر يريح الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة اروس بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيئاً الى الآن حجر منها ملق بجها قبوا لخرنشف من القاهرة * ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب الناصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وان باب زويلة هذا بنى في سنة اربع وثمانين واربعمائة وان باب الفتوح بنى في سنة ثمانين واربعمائة * وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة ان باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير الجيوش وانشده لعل بن محمد النيسلي

يا صاح لو ابصرت باب زويلة * لعلمت قدر محمله بنيانا

باب تآزر بالمجرة وارثى الشعرى ولاث برأسه كيوانا

لو ان فرعوناً بناه لم يرد * صرحا ولا اوصى به هامانا اه

* وسمعت غير واحد يذكر ان فرديه يدوران في سكر جبين من زجاج * وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاون ان في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب ايديكى الى القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون على باب زويلة خلية تضرب كل ليلة بعد العصر * وقد اخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنيه اللتين عن جانبيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بناءه وقد كانت البديتان اكبر مما هما الآن بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البديتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

(باب النصر)

كان باب النصر اولاً دون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحمة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القليبين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر

سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريباً من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها الى أن احتفرت أخت الملك الظاهر برقوق الصهر يج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله صلوات الله عليهما

(باب الفتوح)

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبا الآن الناس بالبنيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح * (أمير الجيوش) * أبو النجم بدر الجمالي كان مملوكاً أرمنياً لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال يأخذ بالجد من زمن سيده فيما يبشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتقلد في الخدم حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ثم سار منها كاهارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانياً يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فباغته قتل ولده شعبان بمسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شعبت والوزراء يقعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أيس منه والصلاح لا مطمع فيه ولواته قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرقات قد انتطعت برأوبحراً الا بالحفارة اثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحداً من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكراً وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بمائة مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيجاته وخوف التافقابي عليهم وأقلع قبادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة أربعين يوماً حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعاده فوصل الى تيس ودمياط واقترض المال من تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قليوب فنزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا أدخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بجزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعاء ليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس

وستين وأربعمائة فتهيأ له أن قبض على جميع أمراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند
 الأمراء علم من استدعائه فاجتمع منهم الا من أضافه وقدم اليه فلما اتقضت نوبهم في ضيافته
 استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع أصحابه أن القوم اذا اجتمع الليل فاتهم
 لا بد يحتاجون الى الخلاء فمن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحداً من
 أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركة ذلك الامير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الأمراء
 اليه وظلوا نهارهم عنده وبنوا مطمئين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع
 دور الأمراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم أمره وخاع عليه المستنصر
 بالطليسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين
 من تحت يده وزيد في القابله أمير الحيوش كافل قضاة المسامين وهادى دعاة المؤمنين وتبع
 المفسدين فلم يبق منهم أحداً حتى قتله وقتل من أمائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة
 ثم سرح الوجه البحري فأسرف في قتل من هنالك من لواته واستصفي أموالهم وأزاح
 المفسدين وأفانهم بأنواع القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثيراً من المفسدين ونزل
 الى الاسكندرية وقد نار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها أياماً من المحرم سنة سبع
 وسبعين وأربعمائة الى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من
 مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم سار الى
 الصعيد فحارب جهينة والثعالبة وأفنى أكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره
 كثرة فصلاح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها
 غير مرة وحاربت أهلها ولم يظفر منها بطائل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده*
 فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى
 منها وقد تحكّم في مصر تحكّم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضببطها
 أحسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصيها
 الا خلقها منها أنه قتل من أهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير ذلك من أهل
 دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر الا
 أنه عمر البلاد وأصاحبها بعد فسادها وخرايبها باتلاف المفسدين من أهلها وكان له يوم مات
 نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها أنه أباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترففت
 أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد ان تراحمهم
 منها في أيام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة أيامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو
 أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر* ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب
 زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن

أمير الجيوش وبه وبابته الافضل أمهة الخلفاء الفاطمية بعد تلاشي أمرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال أحوال أهلها وأظنه هو الذي أخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وأنتم لا تعلمون
(باب القنطرة)

عرف بذلك لان جوهر أ القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى بظاهر القاهرة ليشى عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة
(باب الشعرية)

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزانة وزيارة وهوارة من أحلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفية
(باب سعادة)

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالحيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عين سعادة جوهر أ ترحل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافى سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سيره جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فالحاز بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فلما كملها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي ففر منه الى القاهرة وبها مات الخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف أبو جعفر مسلم وكان فيه ر واحسان
(الباب المحروق)

كان يعرف قديماً بباب القراطين فلما زالت دولة بني أيوب واستقل بالملك الملك المعز عز الدين أيك التركماني أول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين وستائة كان حينئذ أكبر الامراء البحرية ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب الفارس اقطاعى الجدار وقد استفحل أمره وكثرت أتباعه ونافس المعز أيك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويحلها له حتى يسكنها بامرأته المذكورة فقلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من ممالিকে أن يقفوا بموضع من القاعة عينه لهم واذا جاء الفارس اقطاعى فتكوا به وأرسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره في أمر مهم فركب في قافلة يوم الاثنين حادى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وستائة في نفر من ممالিকে وهو آمن مطمئن بما سار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من

شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغالقت أبواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب أصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعى لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعى وقد أقيت عليهم من القلعة فانقضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام وأكبرهم يومئذ بيبرس البندقدارى وقلاون الالفى وسنقر الاشقر ويسرى وسكر ورامق نخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق أبواب القاهرة بالليل فألقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقبل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقباهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع أموالهم ونسائهم وأولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر أسبابهم وتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطاب البحرية وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من أموالهم ما ملأ عينه واستمرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز أيبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز فتراجعوا في أيامه الى مصر وألتأحوالهم الى أن تسلطن منهم بيبرس وقلاون ولله عاقبة الامور

(باب البرقية)

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من مآثرهم

وما صارت اليه أحوالها من بعدهم

اعلم أنه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقى الذى وضعه القائد جوهر عند ما أناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربى والقصر اليفي وقصر الذهب وقصر الاقيال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرذ وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربى الميدان والبستان الكافورى وكان لهم عدة مناظر وأدر سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الأزهر والمنظرة بجوار الجامع الاقر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقر ومنظرة الدكة والبعل والحس وجوه والتساج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة والمنظرة ظاهر باب الفتوح

دار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي علمه ان شاء الله تعالى

(القصر الكبير)

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقى ويسمى القصر المعزى لان المعز لدين الله ابا تمام معدا هو الذى أمر عبده وكتابه جوهرأ ببناءه حين سيره من رمادة أحد بلاد افريقية بالعساكر الى مصر وأتى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذى رسمه له ويقال ان جوهرأ لما أسسه في الليلة التى أتاه قبلها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله * وكان ابتداء وضعه مع وضع أساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه أدار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الى آخر أيامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخرج أهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب أولاً فأولاً * وذكر ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة عن مرهف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت دخل اليه حطب ولا رمى منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود أخشابه وتكويم ترابه قال ولما أخذه صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم خل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى فقيل ان فيها مطلباً وقصد تعويرها فقيل انها معمورة بالجآن وقتل عمارها جماعة من أشياعه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دوثه وأنزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربى لآخيه الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين أيوب بن شادى فى منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهد أبيه وينعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبى الطاهر بن جبريل

وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا في الاعتقال بدار
المظفر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد
ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقدارى فامر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين أبي
القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد
أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتره
باطناً وظاهراً بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور
وجميع الموضع المعروف بالجساسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بمخزائن
السلح السلطانية وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع
المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع
الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر
القاهرة وجميع الموضع المعروف بالؤلؤة وجميع قصر الزمرذ وجميع البستان الكافورى
ملك لبيت المال بالنظر المولى السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعى لارجمه
لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شىء منه ولاء ولا شبهة بسبب يدولا ملك ولا وجه
من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ومدفن لأبائهم فأشهدوا عليهم
بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وسمائة وأثبت على يد
قاضى القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين
أنه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا
اليه يحاسبوا به من جملة ماتحرر ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدى المذكورين عن
التصرف فى الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسم بيع ذلك قباعه
وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شياً بعد شىء ونقضت تلك المباني وابتني فى مواضعها على
غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر
يشتمل على مواضع منها * (قاعة الذهب) * وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو
أحد قاعات القصر الذى هو قصر المعز لدين الله معد وبني قصر الذهب العزيز بالله تزار
ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذى كان مقابلاً للدار القطبية التي هي اليوم
المارستان المنصورى ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذى هو الآن تجاه المدرسة الكاملة
وجدد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه

القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للإمراء وسماط العيدين وبها كان سرير الملك * (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) * قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثمانمائة ولما وصل الى قصره خرسا جدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلى وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولجم وبيت المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الايوان الجديد وأذن بدخول الاشراف اولاً ثم اذن بعدهم للاولياء ولسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائماً بين يديه يقدم الناس قوماً بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرساً مسرحية ملجمة منها مذهب ومنها مرصع ومنها مقنبر واحدى وثلاثون قبة على نوق بحاتي بلدياج والمناطق والفرش منها تسعة بدياج مثقل وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلاً منها سبعة مسرحية مائة وثلاثون بغلاً للثقل وتسعون نجيباً واربعة صناديق مشبكة يري ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمائة ما بين سفظ وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر * وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتمها اثنا عشر شبراً في اثني عشر شبراً وأرضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أربعة ذهب مسبك جوف كل أربعة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قد قسر وحشو الكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلوا موضعها وإنما نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها * وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلى به الستر الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد البازورى من الذهب ايضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر ان في الشمسية الكبيرة ثلاثين الف مثقال ذهباً وعشرين ألف درهم مخرقة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال * وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن

الحسن بن عبد السلام بن الطوير الفهرى القيسراني الكاتب المصرى في كتاب زهرة المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس إليهم ولهم خدم لا تخرج عنهم وينتظر جلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التسوالي بل على التفريق فإذا تمها ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فركب في أهته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعنى في ذكر الركوب اول العام وسيأتى ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزارة وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذى هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باقى في مكانه الى الآن من هذا المكان الى آخر أيام المستعلى ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى بادهنجه الى اليوم ويكون المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديقاج شتاء والديبقي صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضا عن الصوف مطبقا الستور الديقاج وفرش الصيف مطابقا لستور الديقى ما بين طبرى وطبرستانى مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المعشى بالقرقوى فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فإذا تمها الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو معلق وعليه ستر فيقف بمجذائه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فإذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع امين الملك مفاح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع الذى يقال له فردالكم فإذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلاهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فتستفتح القراء بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل بيده ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن وتطرح له مخدة تشرىفا ويقف الامراء في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهمسارلر المساكر من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليمهم من خارجه لاصقا بعتبه زمام الامربة والحافظية كذلك ثم يرتبهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافريز العالمى عن ارض القاعة ويعلوه الساباط على عقود القناطر التي على العهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مستندا للصدر الذى يقابل باب المجلس

بواب الباب والحجاب ولصاحب الباب في ذلك المحل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فأول مائل للخدمة بالسلم قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام أنه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زماءهم وهو من الاستاذين المحنكين وبالاشراف الطالبين تقيهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زاميتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك الوقت من خلع عليه لقوص أو الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية فيشرفون بتقبيل القبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة أو مرتين ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته الى داره وهو مخدوم بأولئك ثم يرخي الستر ويفلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم مالا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطالعون على أسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا منها أنه متى ترشح استاذ للتحنك وحنك حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من ثياب ومنديلا وفرشا وسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل مافي ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شددات من النساء يخذ من البغلات والحمر الاناث للجزواز في السرايب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاقات الى أعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بماء خيفة من حدوث حريق في الليل

* كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة *

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فأما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يخرجونهم الا فطار مع اولادهم وأهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهلاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تأما بحيث لا يفوته شيء من أصناف

المأكولات الفاخرة والاغذية الرائجة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام بخدمة الحاضرين وحواشى الاستاذين يحضرون الماء المبخر في كيزان الخبز برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيعصمهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه مائة بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشريفا له وتطيبا لنفسه وربما حمل لسجوره من خاص ما يمين لسجور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة أو ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

* عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة *

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتمايل وأطباقا فيها تمايل حلوى وحمل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتمايل السكر * وقال ابن الطوير فأما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فأما الاول من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان قدّام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمدّ مائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكناك والقانيذ والبسندود المقدم ذكر عمله دار الفطرة فاذا صلى النجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب فيأخذ من يأكله في يومه ومن يدخره ائده ومن لاحاجة له به فيدعه ويتسلط عليه أيضا حواشى القصر المقيمون هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مخليا لقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدّام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضيّات والذهبيّات والصيني الحاوية للاطعمة الخالص الفاتحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج العائق المسمن الممول بالامزجة الطيبة الرافعة ثم ينصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبالة ويعرف بالحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمعه للاواني سماط عاليا في ذلك الطول و بعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حاقيه سواميد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي اللدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على

طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون نيا سميئا مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتحة من الحلواء المائنة والطباهجة المشققة والطيب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تناهز عدة الصحون المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيدية التي في عمامتها السمة ويلبس سواها من خزائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحلا فثما واحد يمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط وآخره وهما شكل ملبح مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شحوص ناتئة كأنها مسبوكة في قوالب لوحالوحا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين وأربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيقطع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يديهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم بين يديه فيأكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولى على ذلك الممول الآكلون وينقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيع اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يعز عليه لا يلحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومباغ مايتفق في سماطي الفطر والاضحي اربعة آلاف دينار وكان يجلس على اسمطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فائز والآخر الديلمي يأكل كل واحد منهما خروفا ومشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ابطال ولهما رسوم يحمل اليهما بعد ذلك من الاسمطة لبيوتهما ودنانير وافرة على حكم الهبة وكان أحدهما أسر بعسقلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسر فاتفق أنه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطر لحم فقال له الذي أسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل أعتقتك ثم ذبحه وسوى لحمه وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له وأعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأيت يأكل على السماط

* (الايوان الكبير) *

قال القاضي الرئيس محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب
الروضة الهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو
منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلاثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا
يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الأمر بأحكام الله الجلوس منه
في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذى
يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط النظرة بكرة
يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان
بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلعا سمكة اذا أقبما وارىا الفارس بفرسه
ولم يزالا حتى بعثهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية * (عيد الغدير) *
اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله أحد من سائف الأمة المقتدى بهم وأول
ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين
وثلاثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا وأصلهم فيه ماخرجه الامام احمد فى مسنده الكبير
من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
سفر لنا فزلنا بغدير حرم ونودى الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال أستم تعلمون أنى
اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال أستم تعلمون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا
بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة
* (وغدير حرم) * على ثلاثة اميال من الحديقة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله
شجر كثير ومن سنتهم فى هذا العيد وهو أبدا يوم الثامن عشر من ذى الحجة أن يحبوا
ليلته بالصلاة ويصلوا فى صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب
ويكثروا من عمل البر ومن الذبايح وباعمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام
السنية مضاهاة فعلهم ونكياتهم فاتخذوا فى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عيد الغدير
ثمانية ايام عيداً أكثروا فيه من السرور والبهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغار هو وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وبالغوا فى هذا اليوم
فى اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم فى ذلك اعمال مذكورة فى أخبار
بغداد * وقال ابن زولاق وفى يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان

رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المؤمنين على بن ابي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر * قال المسيحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بمجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما أقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطور اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خزوج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارى به العادة فيدخل القصر وفي دخوله يروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار نحر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجالة ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار هتمه فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتجد الجنائب الخاص التي قدمنا ذكرها اولا ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلمانه واحدا فواحدا بعددهم وأصحابهم وجنائبهم الى آخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر أزمته أمامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الراجل من الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب ملبح مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى أسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغ اخرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جائزا على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا ازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدابة بمقدار قصة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد عاق عليه الستور القرقوبية جميعه على سمته وغير القرقوبية سترافسترا ثم يعلق بدائرته على سمته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة

والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدلة حرير يخطب فيها وثلاثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التهانى من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي بن الافضل الملقب كتيقات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذى بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذى هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذنهجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة وعليه غشاء قرقوبى وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضى القضاة ويخرج من كمراسة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه واحدا فواحدا حتى يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراسية محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضى قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا * وقال الامير جمال الدين ابو على موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن قاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عبد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والاد وان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسيا يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقيه فجرى في معروفة على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من

العين سبعمائة وتسعون دينارا ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحضكين والمميزين منهم خارجا عن أولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه القان وخمسائة دينار وثمانون دينارا وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفريقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط أول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرهجية وتقدم للوزير والامراء وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس قاصدا للاقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضى اليها وخلع عليه خلعاً مكملة من بدلات النحر وثوبها أحمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعد له العقد الجوهر وربطه في عنقه بيده وبلغ في آكرامه وخبرج من باب الملك فتلقاه المقرَّبون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهجية وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفريقها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرَّبون فسلم الحاضرون وجري الرسم في السماط الاول والثاني وتفريقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجليلة لاقاربه وجلسائه ولما انقضى حكم التعميد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرَّبون وحضر الكبراء وبياض البلدين انتهى بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وحجبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبا الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين * (المحول) * قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الرميح وبابه من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في أوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس

في رواقه * وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثمانمائة جلس
القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم
له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات في الزحمة أحد عشر رجلا فكفهم العزيز بالله وقال
ابن الطوير وأما داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره
ووصفه أنه يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل
من مذهبه الى مذهبه وبين يديه من تقباء المعادين اثنا عشر تقيوا له نواب كنبواب الحكم
في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدي
بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمة في كل يوم
اثنين وخميس ويحضر مبعوثا الى داعي الدعاة فينفذه اليهم ويأخذ منه ويدخل به الى
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس
بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكائين للرجال على كرسى الدعوة بالايمان الكبير وللنساء
بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات
حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أعني خط الخليفة وله أخذ
النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسيما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث
فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة يده بيته ويثنيه وأمانته في ذلك مع الله تعالى
فيقرض له الخليفة منه مايعينه لنفسه وللقباء وفي الاسما عليه الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين
دينارا وثلاثي دينار على حكم النجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول
فيخرج له عليها خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر
به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي أبا عن جد آخرهم المجلس
وكان الافضل بن أمير الجيوش نفاهم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وورث به وكان
يميل الى مذهب أهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وأدركه أسد الدين شيركوه وأكرمه
وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حاجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزان
شيء لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء * قال المسيحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر
لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوي المتصلة فكان يفرد للأولياء مجلسا وللخاصة وشيوخ
الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس ولانصارين على السبل
مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور
مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ هذه المجالس
كتبا يبيضونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحصل
من النجوى من كل من يدفع شيئا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنساء ويكتب أسماء
من يدفع شيئا على مايدفعه وكذلك في عيسد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل

من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الخمس والزكاة والفقرة والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها وتجري على ايدي القضاة وكتب سجل آخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد لحصت من أمر الدعوة طرفاً أحييت ايراده هنا * (وصف الدعوة وترتيبها) * وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة * (الدعوة الاولى) * سؤال الداعي لمن يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلم له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين مكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ماخص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيتشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القراءات وشرائع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالامة وشتت الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويمرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفاهتهم وأطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي ايدي متبجي الائم واجناد الظلمة وأعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الزيادة على الضعفاء ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده بختر من قبل ذلك وصار الناس الى أنواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماجاء بالتجلى ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خفف على الاسنة وعرفته دهاء العامة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجه وعظم شأنه عن ابتدال أسرارهم فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله الى غير ذلك * فمن مسائلهم مامعني رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وما بال جنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خالق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المنضروب في القرآن مثلاً والكاتبين الحافظين وما لنا لانراهما أخاف أن نكابره ونجاهده حتى أدلى العيون وأقام عايننا الشهود

وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف
 يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما
 يأجوج ومأجوج وهاروت وماروت وأين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب
 الجنة وما شجرة الزقوم الثابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة
 الملعونة في القرآن والتسين والزيتون وما الخنس الكنيس وما معنى ألم والمص وما معنى
 كهيعص وحمسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القرآن سبع
 آيات ولم فجرت العيون انقي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يمل معكم
 عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا اولاً في انفسكم أين أرواحكم وكيف
 صورها وأين مستقرها وما أول أمرها والانسان ماهو وما حقيقته وما الفرق بين حياته
 وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بان به حياة الحشرات
 من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم
 وما معنى قول الفلاسفة الانسان علم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامة الانسان منتصبه دون
 غيره من يوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجليه عشر أصابع وفي كل اصبع
 من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب
 وفي سائر بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه
 صورة ميم ويداه حاء و بطنه ميم ورجلاه دالا حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد
 ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة
 هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء
 الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجود منافع الحيوان
 ثم يقول الداعي ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون وتعاملون أن الذي خلقكم حكيم غير
 مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف
 يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات
 للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلمهم يتفكرون سبئهم
 آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأي شيء رآه الكفار في انفسهم وفي
 الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأي حق عرفه من جحد الديانة الا يدلکم هذا على أن الله
 جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بواطن الامور الخفية وأسرار فيها مكتومة لو تبتم لها
 وعرفتموها لزال عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأبرون
 أنكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا أن لا يعلم غيرها أليس الله تعالى يقول ومن

كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القرآن
 وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجوز والتعميل فاذا علم الداعي ان نفس
 المدعو قد تعلقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله
 أعلى وأجل من أن يبذل لغير أهله ويجعل غرضا للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده
 عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال
 عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
 وما بدلوا تبديلا وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تقضوا الايمان بعد
 توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نتضت غزها
 من بعد قوة أنكثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل ومن أمثال هذا فقد أخبر الله تعالى
 أنه لم يملك حقه الا لمن أخذ عهده فأعطانا صفقة يمينك وعاهدنا بملوكك من أيماك وعقودك
 أن لا تقضى لنا سرا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا
 تولي لنا عدوا فاذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جملا من مالك نجعله مقدمة أمام
 كشفنا لك الامور وتعريفك اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع
 المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب وأعطى نقله الى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية
 بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل * (الدعوة
 الثانية) * لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم
 وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا أن
 يأخذوا ذلك عن أئمة نصيهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى ويسلك
 في تقرر هذا ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في
 نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة * (الدعوة الثالثة) * مرتبة على الثانية
 وذلك أنه اذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الأئمة قرر حينئذ
 عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم البارى تعالى كما رتب الامور الجليلة فانه جعل السكواكب
 السيارة سبعة وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا ونحو ذلك مما هو سميع من
 الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم على بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن
 الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب
 الزمان وهم اعني الشيعة مختلفون في هذا القائم فهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر
 الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم يعد ابنه
 محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة

القائلين بامامة ائتي عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة انتقلت الى محمد ابن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلث بقية الأئمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند احد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المدعوات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتاويل التأويلات وأن دعواته هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو وأذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة * (الدعوة الرابعة) * لا يشترع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين للشرائع المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلاب الاحوال انطاقين بالامور سبعة فقط كعدد الأئمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون معه ظهير له في حياته وخليفة له من بعد وفاته الى أن يبايع شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال هؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة ائقنوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كأمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث واعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القائم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه

نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون
ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته
وبانها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن
زكرياء وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى بن مريم صلوات
الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا
ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى أن كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من
قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا
على الشريعة المحمدية وقاموا بميراث أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن
الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت
من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد
ابن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام به لم يواطن الامور وكشفها
واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه
والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك
عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة * (الدعوة الخامسة) * مترتبة على ما قبلها
وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد مع كل
امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج
ابدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بماور منها ان الله
تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خالق كل شيء من حكمة والا فلم يخلق الخلق الذي بها قوام
العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني
عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقبيا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الانصار اثني عشر نقبيا وخلق تعالى في كنف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث
شقوق تكون جملة اثني عشر شقا على أنه في يد كل ابهام شقان دلالة على ان الانسان بدنه
كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام
جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام
اشارة الي ان الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خرزة
اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عليا على خرزات الظهر وذلك
اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الاثقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي
على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله
حينئذ الى الدعوة السادسة * (الدعوة السادسة) * لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم

في نفس المدعو وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع
 الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالفة للظاهر
 بعد تمهيد قواعد تين في ازمئة من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز
 لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بقى بعضهم على بعض وتصدمهم عن الفساد
 في الارض حكمة من الناصين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لما
 رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان
 وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها
 معاني آخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر
 في كلام افلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن في معنابهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج
 بالسمعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك
 عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل * (الدعوة
 السابعة) * لا يفصح بها الداعي مالم يكثُر أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال
 الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال ان صاحب الدلالة والنائب للشريعة لا يستغنى
 بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر
 وهذا انما هو اشارة العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوله
 النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى
 انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر
 الذي قال فيه انا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما سمعته من أن الله اول ما خلق القلم
 فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم
 وأصلها مأخوذ من كلام التلافة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا
 المعنى المتصوفة وبسطوه ببارات آخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات
 الناس تين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرر ما ذكر
 في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة * (الدعوة الثامنة) * متوقفة
 على اعتقاد سائر ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو ديناً له قال له الداعي اعلم أن أحد
 المذكورين الذين هما مدبر الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم
 العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم
 ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود
 ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاثبات عندهم
 يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل

القديم امره وكنهه والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند
 المدعو قرر عنده الداعي أن التالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت
 في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعي يدأب في أعماله حتى
 يباغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في أكواره وأدواره ولهذا القول
 بسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست
 غير أشياء ينظمها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصاحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني
 فلسفية تنبئ عن حقيقة انية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض
 فتارة رموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها
 الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة
 وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الاحداث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب
 وعوالم اجتماعها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم
 فاذا استقر هذا المقدم عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة * (الدعوة التاسعة) *
 هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تبين
 أن المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما قرر في كتب الفلاسفة
 من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى
 اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول
 رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في
 فهمه ما يلقي اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي
 شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب
 الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها
 اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أفعال وآثار
 حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء
 النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة انبياء حكماء الخاصة وأن الامام
 انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور
 امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي
 ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن
 هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد
 ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد أن يطالع على جميع مقالات
 الخليفة فرتب له مذهباً وجعله في تسع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق

وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل وظهر من الالهوازي ونزل بعسكر مكرم فصار له
 مال واشتهرت دعائه فأنتكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين
 الالهوازي فلما أنتشر ذكره بها طاب فصار الى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنه
 احمد فقام من بعد أبيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الالهوازي داعية له الى العراق
 فلقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده
 وكان من أمره ما هو مذکور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله
 معد ثم انه ولد لاحد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشالمع فلما هلك أحمد
 خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشالمع وكان من أمرهم ما هو مذکور في
 موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفتحوها في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة
 وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال ان
 اصل دعوة الاسما عيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها الى الالحاد * (صفة العهد
 الذي يؤخذ على المدعو) * وهو أن الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويخلفه جعلت
 على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسله وما أخذته على
 النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تستر جميع ماتسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته
 وتعرفه من امري وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له
 ونصحتي لمن عقد ذمته وأمور اخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا
 الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شياً قليلا ولا
 كثيرا ولا شياً يدل عليه الا ما أطلقت لك أن تتكلم به أو أطلقته لك صاحب الامر المقيم
 بهذا البلد فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ماتعمل عليه قبل العهد
 وبعده بقولك وفملك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمدا عبده
 ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة
 آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم
 رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله
 وتوالي أولياء الله وتمادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى آله الظاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية سرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد
 ولا يهدمه ويثبتة ولا يزيله ويقرب به ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله
 ويوضحه ولا يعميه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات
 الله عليهم أجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم
 فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شياً أخذت عليك

في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط الميمنة في هذا العهد وجملت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعي وجميع من أسميه لك وأبنته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولى الله نصحا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احداهن اخواننا وأولياننا ومن تعلم أنه منا بسبب في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما يبطله فان فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذكر منه فأنت بريء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك في دينك ودينك وآخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخريين وملائكته المقرين السكرانيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقرآن العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلاننا بينا يجعل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ليس لله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله عليك أن تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجاً واحياً ماشياً خافياً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تملك في الوقت الذى تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لارحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر أو أنثى في ملكك أو تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهن طوالق ثلاثاً بته طلاق المخرج لا مثوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرها فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الخائف لهما وان نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أحملك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من أوهالها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة أضربنا عنها خشيعة الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

* (الدواوين)

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محالها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة

يعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فقلل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة * قال في كتاب الذخائر والتحفة وحديثي من اتقى به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغير امره فرأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادى ونخر العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بختكين بن بسكتكين وامير العرب بن كيغلع والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين المستخدمين برسم القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبهم فعلة وانتهوا الى حائط مجير فأمروا الفعلة بكشف الخير عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر أنها عزيزية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية أسنتها بالذهب ذات مهارك فضة مجرأة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الحيد ومن السيوف المجوهرة النصول ومن النشاب الخانجي وغيره ومن الارق اللمطي والحجف التني وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والحلي بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخافيف والجواشن والكراعيدات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد عدة حملوا منها ما قدروا عليه وبقى منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه لاهزليين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفقت الى قدر ذلك ولا احتفقت به وجملته هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لمافي منازلهم

(ديوان المجلس) *

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب واصل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاتطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة

والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحكمين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة من يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملائقات ومقادير الصلات للمترسين بالمكاتب وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمت ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من انتقارت الفصرة المنع بها في اول العام من الدينار والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الضحايا يقرب من ألفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على اثناس سبعة آلاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق في سماطي الفطر والتحر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق لاثناس اصنافا من خزائنه من الماء كل والمشارب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصيلي ومعه كاتبان آخران لتزويل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد التحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيثار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحجرت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس اوراق بالادرار الذي يقبض بغير خرج وفي الادرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيثار شيء من كل ما تقرر شرحا ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحزر ذلك كله باسماء المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا تكمل استدعى له من خزانة الزرش وطاء حرير نشده وشرابة لمسكه اما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعدة في كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الاعناف يرسم عيد الفطر وعما يشهده دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وانا أتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومائة الف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية

حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة
 ان كان يعنى مستبداً أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في أوقات معلومة فيتأخر في العرض
 وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب
 على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر
 ويتجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم
 الاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم
 لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض
 وقيل انه عمل مرة في أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه
 غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق الا من الله على يدك فقال ما ينقص به امرنا
 ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا وتقدم الى ولي الدولة ابن جبران كاتب الانشاء
 بامضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر
 مرّ المذاق • والحاجة تذل الاعناق • وحراسة النعم باذرار الارزاق • فايجروا على رسوهم في
 الاطلاق • ما عندكم ينقد وما عند الله باق • ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على اختيار
 الرواتب مانصه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطاء • ولا يكثره بالتأخير
 له والتسويق والابطاء • ولما انتهى اليه ما رباب الرواتب عليه من الفاق الامتاع من ايجاباتهم •
 وحمل خروجاتهم • قد ضعفت قلوبهم • وقنطت نفوسهم • وساءت ظنونهم • شملهم برحمته ورافقه •
 وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته • وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيداً للانعام والمن •
 وتهنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والمن • فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت
 هذه الاوراق ذكرهم • على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم • وايجابها على سياقها لكافتهم • من غير
 تأول ولا تمت • ولا استدرارك ولا تمقب • وليجروا في نسياتهم على عادتهم لا ينقص من امرهم
 ما كان مبرماً • ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكماً • كرماً من أمير المؤمنين وفعلاً مبروراً •
 وعملاً بما اخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً •
 ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى * وقال في كتاب كثر الدرر ان في
 سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيثار باسم المتفقين والقراء والمؤذنين بالقاهرة
 ومصر وكانت الجملة في كل سنة احداً وسبعين الف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثاني
 دينار وربع دينار فامضى جميع ذلك * وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فباغني ممن أتق
 به أنه كان في الايام الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست
 عشرة وخمسمائة ستة عشر الف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيثار والشائع
 فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين الف دينار ثم اشتملت في الايام

للمأمونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية وعرض روزنامج بما
 اتفق عينا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وأخزها بائخ ذى
 الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برأ والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات
 من الحجرية والمصطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور
 الزاهرة وما يتباع من الحيوان برسم المطايخ وما هو برسم منديل السكم الشريف في كل
 سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينبغ به عند الركوبات من الرسوم والصدقات
 وعند العود منها وثمان الامتعة المبتاعة من التجار على ايدى الوكلاء والمطلق برسم الرسل
 والضيوف ومن يصل مستأنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات
 ومن يهتدي للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال
 والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا
 ونصف من جملة خمسمائة الف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون
 الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر
 وما يحمل الى الثغور عند نفاذ ما بها ثمانية وتسعين الفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربما
 وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل
 مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه
 مشاهرة من الاصحاب والحواشى وارباب الخدم والسكتاب والاطباء والشعراء والفراشين
 الخاص والجوق والمؤدبين والخياطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء
 الرسائل وارباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب واليوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال
 والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستمائة وثمانون دينارا وثلاثا دينار يكون في السنة
 مائتي الف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة الف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة
 وتسعين دينارا ونصف * قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت
 مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس صورتها المملوك يقبل الارض
 وينهي انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يتمده لانه أهل أن ينال خدمة وانما هي
 نصيحة تلزمه في حق ساطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر مالا عدده ولا قيمة
 عليه ويضرب المملوك عن وجوه الجزاية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في
 على مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولاهله مستخدمون في الدولة ست عشرة سنة بالجارى الثقيل لسكل
 منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في
 الدواوين من أهله وأصحابه ويبدأ بما باسمه مياومة ادرارا من بيت المال والخزائن
 ودار التعية والمطايخ وشون الخطب وهو ما يبين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن

الضأن رأس واحد ومن الحيوان ثلاثة اطياف ومن الحطب حمة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكه ثمره زهرة قصر بتان وشمامة وفي كل اثنين وخميس من السمات بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز الموائد والسميد وفي كل يوم احد واربعاء من الاسمطة بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوى وجم حلوى ورباعي عبا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب محلى وبغلة برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدي الساطل في اليل كان له شمعة من الموكيات توصله الى داره وزنها سبعة عشر رطلا ولا تعود وبرسم ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي والمشاهرة جارى ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده راتبا عشرة دنانير وأتت أربعة علمان نصارى ونسبهم للاسلام في حمة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا الا في الليل ولا في النهار بما يبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن عسل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة ارطال وقلب البنق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مرى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق أربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأشنان وية ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية وثلجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسألة في بكور الغرة برسم الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مقموم وخمسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق وصحن أرز بابن وسكر ومن السمات بالقصر في اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجم حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة أردب ومن الشعير مائة وخمسون أردبا وفي المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريرى وشقة ديبقى حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدها اسكندرانية وشقتان عتابى وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني وشقتان ديباطى وشقة طلى مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتابى دارى وشقة خز مغربي وشقتان ديباطى وشقتان اسكندراني وشقة طلى وفوطة وبرسم من عنده منديلا كم أحدها خزائى خاص ونصف اردية ديبقى وشقة سقلاطون دارى وشقة عتابى وشقة سوسى وشقة ديباطى وشقتان اسكندراني وفوطة وبرسمه أيضا في عيد الفطر طيفوران فطرة مشورة ومائة حبة بورى وبدلة مذهبة مكاملة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة

مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنائير ويساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينية فطرة وظيفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنائير ولخاصه في النوروز ثلاثون دينارا وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان وأربعة عنقايد موز وفرد بسر وثلاثة أفاص تمر قوصي وقصان سفر جل وثلاث بكالى هر يسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنائير وحوامج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلااد جام قاهرية ومتردسميد معتمعي وزلاية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري وبرسم الغيطاس خمسمائة حبة ترنج ونارنج وليون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنائير ومن تكون هذه رسومه في أي وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجود الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه أكثر واذا أمر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام الامرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمتهم بما كان من اسماهم ومجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم أكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى أحوال الدولة

* (ديوان النظر) *

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجهلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في أوقات ممروفة على الخليفة أو الوزير ولم يرفيه نصراني الا الاحزم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان بتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من أمراء الدولة وتخرج له الدواة بغير (م ٣١ - خطط ني)

كرسى وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة أرباب الدولة ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدولة

* (ديوان التحقيق) *

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويالحق برأس الديوان يعني متولى النظر ويفتقر اليه في أكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبجح على الأفضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقال ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الأفضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وتربة أمير الجيوش ان بلغني أن بئرا معطلة أو أرضا بائرة أو بلدا خراب لا ضرر بن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله ايامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

* (ديوان الجيوش والرواتب) *

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين . الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا مساعوله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والثياب ولهذا الديوان خازنان يرسم رفع الشواهد واذا عرض أحد الاجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الحيد من ذكور الخيل وانها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير أحد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى ثقباء الامراء يهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل أوراق أرباب الجرايات وما كان لأمير وان علاقده بلد مقور الانادراة وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على أسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة أنفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة

دينار الى مائتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المتعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى ثمانمائة خارجا عن الاقطاعات * العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيي الخاص لكل واحد خمسون دينارا ومن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بمحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجاربه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاربه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين دينارا الى ثلاثين دينارا * العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاءى القضاة ومن يلي قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاربه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاربه خمسون دينارا وديوان المجلس اربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاربه اربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجوالي والبياتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع الفراشون بالقصور برسم خدمها وتظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فتمهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ما حوفا ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الاسمطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاوش داخل القصر وخارجها ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثمانمائة رجل وجاربه من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل

ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب
الركاب اليمين والسكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ولهم نقباء من جهة
المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوفاً على قدر جوارهم جوقة لكل منهم خمسة عشر ديناراً
وجوقة السكل منهم عشرة دنائير وجوقة السكل منهم خمسة دنائير ومنهم من ينتدب في
الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المملحات
لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرر العطاء لفلانته وخدمه وأولادهم المذكور
والاناث ولنسائهم وقرر لهم أيضاً الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

(ديوان الانشاء والمكاتبات)

وكان لا يتولاه الا أجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب
الدمست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي
يأمر بتزليلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه
مقصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان
جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو اول أرباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم
والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص
وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والحداد والمسند والدوا
لكنها بغير كرسى وهي من أخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

(التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم)

وكان لا بد للخليفة من جلس يداكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط
وأخبار الانبياء والحلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من الخنكين مؤهل لذلك
فيكون الاستاذ نالهما ويقرا على الخليفة ماخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله
بذلك رتبة عظيمة تلاحق برتبة كاتب الدمست ويكون محبته للجلوس دواء محلاة فاذا فرغ
من المجالسة ألقى في الدواة كاغد فيه عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مناقيل ند مثلك
خاص ليتخير به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة
ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل
اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

(التوقيع بالقلم الجليل)*

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش
لترتيب ما يوقع فيه

* (مجلس النظر في المظالم) *

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جالس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي المادي بين يديه يا ارباب الظلمات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من أهل البلدين أحضر قصة بأمره فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها أحضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فييسط ما أشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جالس للمظالم بنفسه وقبالتة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسويغ والتجسيس قد أنعما بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي أنهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعمته المعروف به أمتنا الله ببقائه يتقدم بجواز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

* (رتب الامراء) *

وكان أجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لتمولي هذه الخدمة صاحب الباب وينت أولاً بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خرتاش في أيام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنياحة الشريفة ومقتضاها أنها مبرزة ولا يلبسها الا أعيان المدول وأرباب العمائم وينت أبدا بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسار ويتولى اقتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ماجاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم ويلى رتبة صاحب الباب الاسفهلار وهو زمام كل زمام واليه أمور

الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة أيام الركوب بالمظلة واليتمة ثم من يزم طائفتي الحافظة
والأميرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء أرباب الاطواق ويلهمهم أرباب القصب والعماريات وهي
الاعلام ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا
الى أرباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم
وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهى

(قاضي القضاة)

وكان من عادة الدولة أنه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاة رجلاً نيابة عنه
وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبداً قلد القضاة
رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته أجل رتب أرباب العمائم وأرباب الاقلام ويكون
في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شئ من
الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة
ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان
فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواله يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه
خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله
أربعة من الموقمين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة
يحمل اليه من خزان القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من
الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون
أرباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلي ثقيل وراءه دفتر فضة ومكان الجلده
حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويجمع عليه الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي
الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود
التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواله القراء رجالة
وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بنواب الباب والحجاب
ولا يتقدم عليه أحد في محضره هو حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازة
الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره
ويجلس بالقصر في يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب
من الدنانير فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي
لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل أحداً الا بتزكية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة
من القاهرة ورضى الشهود به ولا يجتمى أحد على الشرع ومن فعل ذلك أدب

* قاعة الفضة *

وهي من جملة قاعات القصر

* قاعة السدرة *

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي الفضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

* قاعة الخيم *

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* المناظر الثلاث *

استجدهن الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في احداها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

* قصر الشوك *

قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعامه تقول قصر الشوق وأدركت مكانه داراً استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئها داراً فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

* قصر أولاد الشيخ *

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطأ يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام بيبرس وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقة وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديماً بباب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى أن هدمه

جمال الدين الاستادار كما يأتي ان شاء الله تعالى

* (قصر الزمرذ) *

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرذ لانه كان بجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية اساقيل وحرهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين بجاء الطباخانة من قلعة الجبل وأدركنا لجر هذين العمودين اوقاتا في ايام تجمع الناس فيها من كل أوبلمشاهدة ذلك وهلجوا بذكرهما زمنا وقالوا فيها شعر اوغناء كثيرا وعملوا نمودجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجزر العمود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم ولتناس اقبال على الالهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من انقاض القصر فسبحان الوارث

* (الركن الخاق) *

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمعبد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام مخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن الخاق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بألكفة باب الجامع الاقر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن الخاق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك في الامالي للقال وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو الخوقاء الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فاعلمه سمي الخوق بمعنى الاتساع فكان ركنا متسا وفي بناء واسع أو يكون الخاق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اى مستو أماس وكل مالين وملس فقد خاق فبكل ملس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلقوه بالزعفران والله أعلم

* (السقيفة ٣) *

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يتقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالى ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان

(٣) قوله السقيفة هكذا هنا في النسخ بالقاف والفاء وهو الظاهر المتبادر خلافا لما

مر من أنها سفينة بالفاء والنون اه مصححه

يحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضى وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكتاب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي الى الناحية فحمله ضامن تلك المعدي الى البر وطلب منه اجرة التعدي ففقر فيه النصراني وسبه وقال أنا مسح هذه البلدة وتريدنى حق التعدي فقال له الضامن ان كان لى زرع خذه وقلع لجام بغلة النصراني وألقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد ويبض مكلفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجملة زيادة عشرين فداناً ترك بياضاً في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدي عشرين فداناً قطعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر نذب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فينفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكتاب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن حملهم ضامن المعدي فلما حضر ألزم بستة وعشرين ديناراً وثنائي دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوقاً وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها وأورد ثلث المال الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاده به فأحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين وأحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب وأقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وأمر بكيف ايدي النصارى كلها عن الخدم في سائر المملكة فتمطلوا مدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرماً بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من حملهم شخص صار اليه عدة من أكبر كتاب النصارى ودفنوا

اليه حلة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالآخرم بن أنى زكريا وسألوه أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان أقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكت الزروع ونجت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك ووردالتجاروجرت قوانين المملكة على اجمل الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوهمهم من غير أن يطاع أحدا على ما يريد وهم يؤخرون الآخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية أن يفتن بمكرهم الى أن اشتد الزمامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضروه بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاه أمير الدواوين فأعاد كتاب النصارى أوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهرهوا بالملايس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضايقوا المسلمين في أرزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاقواف الشرعية واتخذوا العبيد والمماليك والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فأجأته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

اذا حكم النصارى في الفروج * وغالوا بالبعال وبالسروج

وذلت دولة الاسلام طرا * وصار الامر في ايدي العلوج

فقل للاعور الدجال هذا * زمانك ان عزمتم على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزنة البنود يتوصل اليه من تجاه انبئ التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

(* دار الضرب *)

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك أن الأمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرذ وكانا أخض غامان الأمر بالامير عبد المجيد ونصياه خليفة وعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ أكبر الاقارب سنا وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه أشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس على أنه كافل للمذكور ونذب هزار الملوك

للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وتاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشي وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضي الا ان يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحد بن الافضل في سادس عشر فكان اول ما بدأ به ان احاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر ونقش على السكة لله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالمهدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلده في الشباك على منصب الخلافة ووظيف برأس أحمد ابن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس خمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

* (خزائن السلاح) *

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خانق المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث

* (المارستان العتيق) *

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي العقدة أمر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان للرضى والضعفاء فاختر له مكان بالقصر وأفرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبالغها مائتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدر ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لطمس بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشرة عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الدليل انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسلوكة فيها الى الخميميين والجامع الازهر

* (التربة المعزية) *

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين أحضرهم في توأيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسماعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هناك بابها ولما أنشأ الامير جهاركس الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيمان البرقية ويمتد من هناك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية التجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائماً وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست عشرة وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة النزارية وتقرر بين يدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا الفناء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطاحي ما لكم من الحججة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حججهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وأنهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم النجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون في محلمهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنتزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو الفا دينار فان الخليفة أبي قبوله وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بغير عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الأئمة بالقصر وأمر الوزير المأمون باطلاق ألفي دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال النجوى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الامراء ألفي اردب قمحا وتصدق على عدة من الجهات بجملة

كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر إن الأتراك طلبوا من المستنصر نفقة في أيام الشدة فأطلبهم وأنهم هجموا على السرية المدفون فيها أجداه فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع إليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحارِب وغير ذلك خمسين ألف دينار

* (القصر النافعي) *

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجائز من عجائز القصر وأقارب الأشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذي يندق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجه عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي بمجاء خان منجك وما بجوار دار خواجه من الزقاق المعروف بدرب الحبشى وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي إلى الفندق الذي بالحيميين المعروف قديماً بخان منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الأمير ناصر الدين عثمان بن سنقر السكامل المهندار الذي يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلًا له واشترى بعضه الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدركيل دوادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلًا ودارًا وهي الدار التي تعرف اليوم بخواجه عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشى الدور وزال أثر القصر فلم يبق منه شيء البتة

* (الخزائن التي كانت بالقصر) *

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخيم ودار التعبئة وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضى إلى موضع من هذه الخزائن وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش بخدما وينظفها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة

* (خزانة الكتب) *

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دقاره فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة

بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزنة مائة نسخة منها وقال في
 كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم السكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة
 خزنة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة
 السكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمه قرآن في ربعات بخطوط منسوبة
 زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرها وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في
 واجباتهم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر
 الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن
 البواب وغيرها قال وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة
 فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبنا محمولة الى دار الوزير أبي الفرج محمد بن
 جعفر المغربي فسألت عنها ففرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق
 في الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعاملانها من ديوان الجلبين وان حصة الوزير
 أبي الفرج منها قومت عليه من جاري ممالئكة وغلمانه بمخمسة آلاف دينار وذكر لي من
 له خبرة بالسكتب أنها تبلغ أكثر من مائة الف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم
 ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور
 من سارعه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرها هذا سوى ما كان في خزائن
 دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم
 انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار اليه بالابتاع
 والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من
 السكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة
 التي أخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولا
 منهم انها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف
 مذهبهم سوى ما عرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه
 الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال السكتب وقال ابن
 الطوير خزنة السكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجني
 الخليفة را كبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان
 في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير
 ذلك مما يقترحه من السكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده وتحتوى هذه الخزنة
 على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بمجواجز وعلى كل حاجز
 باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف السكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من

المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف الذسخ ومنها النواقص التي ماتت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانه وما فيها من المصاحف السكرية في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين ديناراً ويخرج الى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانه الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء. وذكر ابن أبي واصل أن خزانه الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

* (خزانه الكسوات) *

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله داراً وسمها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونسائهم كذلك وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتاباً وسمى هذا الموضوع خزانه الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الي جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل وما دونه من اللابس والمتديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يتول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستمائة ألف دينار وزيادة وكانت خلصهم على الامراء الثياب الديبق والعمائم بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخضع على أكبر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخضع على الوزير عوضاً عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيد الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان

أمر به من عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما شتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الاصناف أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع وان أكثر ما أنفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة آلاف وستمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصات الكسوة المختصة بالعيد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشر من ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب (٣) بدلة خاص جليلية مذهبة ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها بالالفاتين احدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبه * تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون قصبه ذهباً عراقياً فان كان الذهب نظير المصري كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل مثقال نظير تسع قصبات ذهباً عراقياً وسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبه ذهباً عراقياً ثوب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثلثمائة وأربعمائة وتسعين دينارا ونصف ثوب ديبقى حريري وسطاني السلف اثنا عشر دينارا غلالة ديبقى حريري السلف عشرون دينارا منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهباً عراقياً منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنانير حجرة السلف أربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهباً عاليا عرضي لفاقة للتحذت دينار واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها بالالفاتين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر دينارا ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قصبه تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً منديل السلف ستون ديناراً وستمائة قصبه ذهباً عراقياً شقة وك السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخمسون مثقالا ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن

(٣) قوله بدلة خاص الخ ما ذكره في هذه البدلة وما بعدها من الكسوات والحلال تفصيله في الغالب لم يوافق اجماله على مقتضى ما بيدي من النسخ ولا يخفى ما في عباراته في هذا المقام وأمثاله من القلق ومخالفة العربية اه مصححه

دينار شقة ديقي حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقة ديقي غلالة ثمانية دنانير منديل
الكلم الحريري خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم التخت
دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في أيام الافضل لانه لم يكن ثم سماط
يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسمطة والدواوين الى
داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الأمر بدلة
مذهبة مبلغها تسعون دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهباً عالياً واربعمائة
وسبعون قصبه ذهباً عراقياً تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا وأربعمائة وسبعون
قصبه ذهباً عراقياً شقة ديقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديقي السلف
ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديقي ثلاثة دنانير الجهة العالية بالار الجديدة
التي يقوم بخدمتها جوهر حلة مذهب موشح مجاوم مذايل مطرف عدتها خمس عشرة قطعة
سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلثون قصبه تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف
خمس عشرة دينارا وستائة وستون قصبه سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومائتا
قصبه معجراول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وألف وتسعمائة
قصبه معجراول ثمان حريري السلف خمسة وثلثون دينارا ونصف رداء حريري اول السلف
عشرة دنانير ونصف رداء حريري ثمان السلف تسعة دنانير دراعة موشح مجاوم مذايل
مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي ألفان وستمائة وخمس وخمسون
قصبه شقة ديقي حريري وسطاني السلف عشرون دينارا ونصف شقة ديقي بغير رقم
برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير مائة ديقي السلف أربعة وعشرون دينارا وستائة قصبه منديل
كم اول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبه منديل كم ثمان السلف خمسة دنانير ومائة
وستون قصبه منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديقي ثلاثة
دنانير جهة مكنون القاضي بمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عدتها
أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة
وتسع وثمانون قصبه جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك
الامير ابو القاسم عبد الصمد بدلة مذهب الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهب السيدة
العابدة العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميمون بن عبس الجعيد
والامير ابو اليسر ابن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن
الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير أبو عبد الله ابن الامير داود
لكل منهم بدلة مذهب البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدلة حريري

ست سيدات لكل منهن حلة حريري جهة المولى ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها ريجان حلة مذهبة جهة المولى عبد الصمد حلة حريري ما يختص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان باسمهم المستخدمين خزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعامة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمين من ارباب الصنائع من التصويرات وبعين انصاف اليهن من الافضاليات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمين عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمين عند مكنون الامراء الاستاذون المحنكون الامير الثقة بزمام القصور بدلة مذهبة الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة ريجان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيقها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى الستر كذلك وفي الدولة اسعاف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جنبد بدلة مذهبة نظير البدلة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري اربع قطع ولما فوطة مختار الدولة ظل بدلة حريري ستة استاذين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جنبد لكل منهم بدلة مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مفاح برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاصي مثله النواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك الصقالبة ارباب المداب وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري وشقة وفوطة نائب الستر مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم مندبل سوسى وشقة دمياطي وشقة اسكندراني وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل المأمون يعني الوزير بدلة خاصة مذهبة كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعني ابا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الأزمة ويرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانة الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا للخزائن المأمونية مما ينفق منها على من يحسن في الرأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى الامير نجر

الخلافة حسام الملك متولى حجبية الباب بدلة مذهبة كذلك القاضى ثقة الملك ابن
 النائب فى الحكم بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى الشيخ الداعى ولى الدولة
 ابن ابى الحقيق بدلة مذهبة الامير الشريف ابو على احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدلة
 حريرى ثلاث قطع وفوطة الشريف أنس الدولة متولى ديوان الانشاء بدلة كذلك ديوان
 المكاتب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل أبى الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور
 بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة
 ابو محمد حسن أخوها كذلك أخوهم ابو الفتح بدلة حريرى قطعتان وفوطة الشيخ
 ابو الفضل يحيى بن سعيد الندمى مثنى ما يصدر عن ديوان المكاتب ومحرر ما يؤمر
 به من المهمات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزى ابو سعيد الكاتب بدلة حريرى
 ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين فى الاصلاق كذلك وأما الكتاب بديوان
 الانشاء فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه اسماءهم فيذكرها ومن القياس أن يكونوا قريبا
 من ذلك الشيخ ولى الدولة ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها
 خمس قطع وكم وعرضى ولامراته حلة مذهبة الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن ابى الليث
 متولى الدفتر وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريرى عدي الملك ابو البركات متولى
 دارالضيافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة
 ومنهم من له بدلة حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم
 مقدمو الركاب عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة
 من المقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريرى الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة
 حريرى الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون لكل منهم
 بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى الاطباء الشديد ابو الحسن على بن ابى
 الشديد بدلة حريرى ابو الفضل النسطورى بدلة حريرى وكذلك الفئة المستخدمة من
 برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى والى
 القاهرة والى مصر لكل منهما بدلة مذهبة المستخدمة فى المواكب الامير كوكب الدولة
 حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزبة بدلة حريرى حاملا الرمحين المعزبة
 أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهما منديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هى
 عربية بل هى خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه
 ويساره لكل منهما بدلة متولى بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة
 حريرى متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صيدان الخاص برسم حمل العشرة رماح
 العربية المغشاة بالديباج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل السبع وراء الموكب

بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء الفراشين
 الذين ينحطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزائن الكسوة الخاص لكل
 منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين
 يشدون أوية الحمد بين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو بالقب
 عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شددها وما سوى ذلك من القضب
 الفضة وأوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسى وشقتان اسكندراني
 المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة
 الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد
 ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية
 مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف
 خزائن الشراب ومشارف خزائن الكسب كل منهم بدلة حريري بركات الادمي
 والمستخدمون بالدولة بالباب وسان الدولة من السكركندي عن زم الرهجية والميت على
 ابواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية المشدون بلواء الموكب بعد
 المقرين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرها وعدة الذين
 يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يتولون
 الاسمطة ويقفون في تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المتحصل في
 الخلفات في العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب في
 كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فمما كتب به من انشاء ابن الصيرفي
 مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وخمسة ولم يزل أمير المؤمنين منعما
 بالرغائب • موليا احسانه كل حاضر من أوليائه وغائب • مجزلا حظهم من منأحه ومواهبه •
 موصلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه • وأنك أيها الامير لاولاهم من
 ذلك بجسيمه • وأحراهم باستنشاق نسيمه • وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيمه •
 اذ كنت في سماء المسابقة بدرا • وفي جرائد المتاححة صدرا • ومن أخلص في الطاعة
 سرا وجهرا • وحظي في خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وصفا وسير له ذكرا • ولما أقبل
 هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هيأهم • ويأخذوا عند كل مسجد زيتهم •
 ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أولياء • وخدمه فيه • وفي المواسم التي تجاريه •
 بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال • ولا يبقى بعدها مطع للا مال • وكنت
 من أخص الامراء المقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعيه برسم
 الخليفة للغرة بدلة كبيرة موكية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من

الشهر بدلة موكبية حريري مكملة منديها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة
 الثانية بدلة منديها وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للقرعة خاصة بدلة مذهبة
 ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلال مذهبات وبرسم الوزير للقرعة بدلة مذهبة مكملة
 موكبية وبرسم الجمعتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء
 فيذكر ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تخان ضمنهما بدلتان
 احدهما منديها وطيلسانها طميم برسم المضي والاخري جميعها حريري برسم العود وكذلك
 ما يختص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية
 مذهبة في تحت وبرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة ويرسم جهته حلة مذهبة في
 تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرذاد في نخوت كل تحت عدة بدلات وحضر
 متولي دفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج
 من حاصل الخزان عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من الفاعلان برسم سبعمائة
 قباء وخسمائة وشقين سقلاطون داري وبرسم رؤساء العشاريات من الشقاق الدمياطي
 والمناديل السوسى والقوطة الحرير الأحمر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشارية
 من الشقاق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء
 المستمرين لقبضها* وقال في كتاب الذخائر وحدثني من أتق به عن ابن عبد العزيز أنه قال
 قوما ما أخرج من خزائن القصر يعني في سني الشدة أيام المستنصر من سائر ألوان الخسرواني
 ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج
 من الخزانين مما حررت قيمته على يدي وبحضرتي أكثر من ألف قطعة وحدثني أبو الفضل
 يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذي تولى أبو سعيد النهارندي
 المعروف بالمتعمد بيعة خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية
 عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوي الألف دينار الى عشرة دنانير ونيف
 وعشرون ألف قطعة خسر واني وحدثني عميد الملك أبو الحسن علي بن عبد الكريم
 نخر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة أرسل يطالب المستنصر بما بقي لغامانه فذكر
 أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة فقومت
 وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات
 وهما خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر حواشي الخليفة اما أستاذ أو غيره وفيها من
 الحواصل ما يدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشراب والخاص
 الديبق الملوثة رجالية ونسائية والديباج الملوثة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار
 الطراز بتيبس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم

الخياطين ولا صحابه مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزنة الكسوة الباطنة ماهو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تمت بزبن الخزان أبدا وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخايقة أبدا ثيابه الا عندها ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة أكامها سعة نصف أكام الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب أصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان يرسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعني أبدا فيه النسرين والياسمين فيحمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة يرسم الثياب والصناديق فاذا كان أو ان التفرقة الصيفية أو الشتوية شد لمن تقدم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون الى السوسي والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان مايقرب من مائتي شدة فالخواص في العراض الديبق ودونهم في أوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديواني الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الحوارى في الشهر المطلقات * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش

(* خزائن الجوهر والطيب والطرائف *)

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجوهر التي يركب بها الخليفة في الأعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعادها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر أنه استدعى يوما هو وغيره من الجوهريين من أهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض خزائن القصر يعنى في أيام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الأقل ثمانمئة ألف دينار وكان هناك جالسا نحر العرب بن حمدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجوهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لاقيمة له ولا مثل فانتاظ وقال ابن أبي كدينة نحر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال فقال بحسب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتحريا فيه فقال يكتب بالنى دينار وتشاغلو بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتنارحبه فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في حبيبه وأخذ ابن ابى كدينة اخرى وأخذ نحر

العرب بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن واخذوا ما كان
 انقذه الصليحي من نفيس الدر الرقيق الرائع وكيهه على ما ذكر سبع وبيات وأخذوا ألفا
 ومائتي خاتم ذهباً وفضة فصوصها من سائر انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والامنان
 والانواع مما كان لاجداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة
 عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد والاشنان ياقوت سماقي ورماني بيعت باثني عشر ألف دينار
 بعد ذلك وأحضر خريطة فيها نحو ويبة جوهر وأحضر الخبراء من الجوهرين وتقدم
 اليهم بقيعتها فذكروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين ألف دينار
 فدخل جوهر السكاتب المعروف بالختار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجوهر
 اشتراه جده بسبعمائة الف دينار واسترخه فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد
 منهم جزءاً بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فأما ما أخذت من خزائن البلور والمحكم والمينا المجرى
 بالذهب والمجروح والبغدادي والخيار والمدهون والخزنج والعيني والذهبي والامدى وخزائن
 الفرش والبسط والستور والتعليق فلا يحصى كثرة وحدثني من أتق به من المستخدمين
 في بيت المال انه أخرج يوماً في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحدا
 منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفخاق من صافي البلور المنقوش والمجروح شيء كثير
 وان جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من أتق به أنه رأى قدح بلور بيع بمجرباً بمائتين
 وعشرين ديناراً ورأى خردادي بلور بيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور بيع بمائتين وعشرة
 دنائير ورأى صحون مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها وحدثني من أتق بقوله
 انه رأى بطر ابلس قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها
 خردادي والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية
 سبعة ارطال بالمصري ماء والخردادي تسعة وانه عرضهما على جلال الملك أبي الحسن على
 بن عمار فدفعت فيهما ثمانمائة دينار فامتتع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جملة ما
 أخرج من الخزائن وأن الذي تولى بيعه ابو سعيد النهاوندي من مخرج القصر دون غيره
 من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف
 دينار الى عشرة دنائير وأخرج من صواني الذهب الحجارة بالمينا وغير الحجارة المنقوشة بسائر
 انواع النقوش المملوء جميعها من سائر انواعه وألوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيها
 وجد غلاف خيار مبطن بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية بما فيها من الاواني
 عدتها سبعة عشر الف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروح أو محكم أو ما يشاكله
 ووجد أكثر من مائة كاس بأدزهر ونصب وأشباهاها على أكثرها اسم هارون الرشيد وغيره
 ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة

من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والآبنوس الزنجي والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الأنواع الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع آلتها فيها ما يساوي الألف دينار والاكثروالاقلسوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة محرقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قيصوريا وعدة من حجاجم الغنبر الشحري ونوافج المسك التبتى وقواريره وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جملته ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا ومما وجد لها معممات بجواهرها من أيام المعز وبيت هرون الرشيد الخز الاسود الذى مات فيه بطوس وكان من ولى من الخلفاء ينتظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا لما استصر بالله خزانته ووجد لعبد بن المعز أيضا وماتت في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ما لا يحصى حديثى بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يحتم عليه ذهب من الشمع فى خواتيمه على الصحة والمشاهدة أربعون رطلا بالمصرى وأن بطائق المتاع الموجود كتبت فى ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها أيضاً أربعمائة قطرة وألف وثلاثمائة قطعة مينا فضة محرقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلى بالذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجواهر ما لا يحصى كثيرة وزمرذ كيلة أردب واحد وأن سيد الوزراء أبامحمد البازورى وجد فى موجوداتها طستا واربى قافل فرط استحسانه لها سأل المستنصر فيهما قوهبهما له ووجد مدهن باقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج أيضاً تسعون طستا وتسعون ابريقا من صافي البلور ووجد فى القصر خزائن مملوءة من سائر أنواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة أرجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببيض صيني معمول على هيئة البيض فى خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمبر شت يوم الفصاد ووجد حصى ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر أنها الحصى التى جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صينية مينا محجرا بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها بثلاثة آلاف دينار أنفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مراعى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثيرة جميعها محلى بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل للجواهر فى غلاف الكيمهتخ وسائر أنواع الحرير

والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المظال وقضها الفضة والذهب شيء كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الألف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغريبة النقش والصعة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وإن جمعه يبيع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكية وأعمدة الخيام وقضب المظال والمتحوقات والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والروازين والسروج واللاجم والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه وأخرج من الشطرنج والتزد المعمولة من سائر أنواع الجواهر والذهب والفضة والعاج والآبنوس برقاع الحرير والمذهب ما لا يحصى كثيرة ونفاسة وأخرج آلات فنية وزنها ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوي ستة دراهم بدينار وأخرج أقفاص مملوءة من سائر آلات مصوغة مجرأة بالذهب عدتها أربع مائة قفص كبار سبكت جميعها وفرقت على المخالفين وأخرجت أربعة آلاف رجسية مجوفة بالذهب يعمل فيها النرجس وألغا بنفسجية كذلك وأخرج من خزائن الطرائف ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم نجاءت قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار وأخرج من تماثيل العنبر إنسان وعشرون ألف قطعة أقل تماثيل منها وزنها اثنا عشر مائة وأكبره يجاوز ذلك ومن تماثيل الخليفة ما لا يحصى من حملتها ثمانمائة بطيخة كافور وأخرجت السكلوتة المرصعة بالجواهر وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلا اقتسمها نحر العرب وتاج الملوك فصار إلى نحر العرب منها قطعة بلخش وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار إلى تاج الدين مما وقع إليه حبات در كل حبة ثلاثة مثقال عدتها مائة حبة فلها كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزائن الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة أذرع إلى عشرة أذرع وكافور قيصوري زنة كل حبة من خمسة مثقال إلى مادونها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال وأخرج متارد صيني محمولة على ثلاثة أرجل ملء كل وعاء منها مائتا رطل من الطعام وعدة قطع شب وباد زهر منها جام سعته ثلاثة أشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور نابتة تسع سبعة عشر رطلا وبلووجة بلور مجرود تسع عشرين رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع ند فيه ألف مثقال كان نحر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نحر الدولة شمس الملة أوبيات منها

ومن يكن شمس أهل الأرض قاطبة * فنده طابع من ألف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه من ياقوت أحمر وريشه من الزجاج المينا
المجربى بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأ كبير ما يكون
من أعراف الديوك من الياقوت الأحمر مرصع بسائر الدر والجواهر وعيناه ياقوت وغزال
مرصع بنفيس الدر والجواهر و بطنه أبيض قد نظم من دررائع وجمع سكارج من بلور
تخرج منه وتعود فيه فتحته أربعة أشبار مديح الصنعة في غلاف خبزيران و بطيخة من
الكافور في شبك ذهب مرصعة وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى
الخروف وزنها سوى مايسكها من الذهب ثمانون منا و بطيخة كافور أيضا وجد ماعليها من
الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائمها منها وبيضة بلخس وزنها سبعة
وعشرون مثقالا أشد صفاء من الياقوت الأحمر وقاطر ميز بلور مديح التقدير يسع مروتين
قوم في المخرج بثمانمائة دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألفا دينار فامتنع من بيعه
ومائدة جزع يقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منها ونحلة ذهب مكللة بالجواهر و بديع الدر
في اجانة ذهب تجمع الطالع والبالح والرطب بشكله ولونه وعلى صفتيه وهياته من الجواهر
لاقيمة لها وكوز زير بلور يحمل عشرة أرتال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لاقيمة
له ومزيرة مكللة بحج لؤلؤ نفيس وقبة العشارى وكاربه وكسوة رحله الذى استعمله على بن
أحمد الجرجراى وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وأطلق للصناع
عن أجرة صياغته وثمان ذهاب لطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حيثئذ كل
مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار وأخرج العشارى الفضي الذى
استعمله على بن أحمد لأمّ المستنصر وكان فيه مائة ألف وعشرون ألف درهم نقرة وصرف
أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربعمائة دينار وكسوة بمال جليل وأخرج جميع كساء العشاريات
التي برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤس منحرفات وأهلة وصفريات وكانت
أربعمائة ألف دينار لسته وثلاثين عشاريا وعدة مياكيم فضة فيها موازنه مائة وتسعة ارتال
فضة وأخرج بستان أرضه فضة مخروقة مذهبة وطنينه ند وأشجاره فضة مذهبة مصنوعة وأثماره
عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارتال و بطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع
ياقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمردنية كل قطعة ثمانون درهما ونصاب
مرآة من زمردله طول وثمان كل ذلك أخذها المخالفون

* خزائن الفرش والامتعة *

قال في كتاب الذخائر وحدثني من أثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي قال قوما
ما أخرج من خزائن القصر من سائر الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها
مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزان ما حررت قيمته على يدي وبحضرتي

أكثر من مائة ألف قطعة وأخرج مرتبة خسر واني حمراء بيعت بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلموني بيعت بألفين وأربعمائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحدة منها بثلاثين دينارا ونيف وعشرون ألف قطعة خسرواني في هدبه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وأبرز الأثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفر سنة ستين وأربعمائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون ألف دينار قبض جميعها الخند والأتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الأمير أبو الحسن على ابن الحسن أحد مقدمي الخيمين بالقصر أن الفرشين دخلوا الى بعض خزائن الفرش لما اشتدت مطالبة المارقي للمستنصر بل مال الى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فأزلوا منها ألفي عدل شقق طعم بهدبها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلا منها فوجدوا ما فيه أجرة معمولة للفيلة من خسرواني أحمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع زول اخاذ الفيل ورجليه ساذجة بغير ذهب وأخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسرواني أحمر مطرز بأبيض في هدبها لم يفصل من كسابوت كاملة بجميع آلتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاده ومساورد ومراتبه وبسطه وعتبه ومقاطعها وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال وأخرج من خزائن الفرش من البيوت الكاملة الفرش من القلموني والديقي من سائر ألوانه وأنواعه المحمل والخسرواني والديباغ الملكي والخز وسائر الحرير من جميع ألوانه وأنواعه مالا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة وأخرج من الحصر والآنحاح السامان المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة من الحرمة والطيور والفيلة المصورة بسائر أنواع الصور شيء كثير والتمس بعض الأتراك من المستنصر مقرمة يعني ستارة سندس أخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من جملة أعداد أعدل فيها من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها عدة مئين تقارب الألف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة أيامه وشرح حاله وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وسائر آلاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأماها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد

ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وفي آخره مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني أحمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خضرواني دفع اليه فيه ألف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن أحوالها ويأمر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

* (خزائن السلاح) *

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والآلات والسلاح فان بعضها أخذ وقسم بين العشرة الثائرين على المستنصر وهم (٣) ناصر الدولة بن حمدان واخوانه وبلدكوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف دينار وسيف الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه وسيف جعفر الصادق رضى الله عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية وصناديق النصول وجماب السهام الخناج وصناديق القسى ورزم الرماح الزان الحطية وشدات القسى الطوال والزرد والبيض مئين ألوف وكان كل صنف مفردا عشرات ألوف * وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من الكراغندات المدفونة بالزرد المغشاة بالديباج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخود المحلاة بالفضة وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقليجوريات والرماح القنا والقطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسى لرماية اليد المنسوبة الى صناعاتها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما يجربه ويتأمل النشاب وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل والركاب وقسى اللولب الذي زنة نصله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسى في مجار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس أو الراجل الا وقد نفذ فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرغ وكانت في المكان الذي هو خان مسرور

(٣) (قوله وهم الخ) هكذا في النسخ ولم يستوف العشرة فيلحرقها مصححه

وهي برسم الاستعمالات للاساطيل من السكبورة الخرجية والحدود الجلودية الى غير ذلك
فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على مقدم الاستعمالات جوكانية مزيدة
حريراً وعمامة لطيفة.

* خزائن السروج *

قال في كتاب الذخائر أخرج فيما أخرج صناديق سروج محلاة بفضة مجرأة بسواد
ممسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثمانمائة وعدة ما فيها زيادة على أربعة
آلاف سرج وأخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبوسعدي ابراهيم
ابن سهل التستري ادخرها له فيها وتقدم بجنظها كل سرج منها يساوي من سبعة آلاف
دينار الى الف واكثرها عال سبك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها أربعة
آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته أربعة آلاف سرج مثلها ودونها صنع بها مثل
ذلك * وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوى على ما لا يحتوى عليه مملكة من الممالك
وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعاً ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت
مخالصة الجانبين على كل متكأ ثلاثة سرج متطابقة وفوقه في الحائط وتد مدهون مضروب في
الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروزاً متكئاً عليه المركبات الحلي على لجم تلك السروج الثلاثة
من الذهب خاصة أو الفضة خاصة أو الذهب والفضة وقلائدها وأطواقها لاغناق الخيل وهي
لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها الحجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها
الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لأرباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص
فيكون عند المستخدم بشده الدائم وجاربه على الخليفة مادام مستخدماً والعلف مطلق من
الاهراء وأما الصاعقة فان فيها منهم ومن المركبين والحرازين عدداً جماً دائماً لا يفترون عن العمل
وكل مجلس مضبوط بعد متكأته وما عليها من السروج والاولاد واللجم وكل مجلس لذلك
عند مستخدميه في العرض فلا يخلع عليهم منها شيء وكذلك وسط قاعتها بعدة متواليه أيضاً
والشدادون مطلوبون بالنقائص منها أيام المواسم وهم يحضرونها أو قيمتها فيعرض ويركب
ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حاميتها للترفة في المستخدمين عشرين
ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد
غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في
وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الأمر بأحكام الله تحذره نفسه بالسمر الى المشرق والغارة
على بغداد فأعد لذلك سروجاً مجوفة القراييص وبطنها بصفائح من قصدير ليجمعل فيها الماء
وجعل لها فم فيه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها
يسع سبعة أرتال ماء وعمل عدة محال للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست متي بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأسقى جيادى من فرات ودجلة * وأجمع شمل الدين بعد التفريق

وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرابك الذهب في المواسم العزيز

بالله نزار بن المعز

* (خزائن الخيم) *

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء ان رؤساء أبو الحسن علي بن احمد بن مدير وزير ناصر الدولة قال أخرج فيما أخرج من خزائن القصر عدة لم تحصى من أعدال الخيم والمضارب والفازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المعمولة من الديبقي والخملي والحسرواني والديباج المملكي والارمني والبهنساوى والسكردواني والجليد من الحلبي وما أشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها المفيل والمسبع والنخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطيور والادمين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرائب النقوش بجميع الآتيا من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها وألوانها والصفريات الفضة على أقمارها والجمال الملبسة القطن والحرير والاوتاد وسائر ما يحتاج اليه من جميع الآتيا وعدتها المبطن جميعها بالديبقي الطميم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيفي والتستري والمضنب والرجيح والشرفي والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الالوان وأنواعها كبارا وصغاراً منها ما يحمل خرقة وأوتاده وعمده وسائر عدته على عشرين بهيراً ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربعة حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان للحائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والحيمة ظهرها حائط مربع وسقيقتها الى الباب حائط مربع وأركانها شوارك من الجانبين على قدر القائم وفيها أربعة أعمدة اثنان في الباب واثنان في وسطها وكما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجانبين والشراع حائط في الظهر مسقف على الرأس بعمودين من أى موضع دارت الشمس حول الى ناحية الشمس والمشرفة فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها من أى موضع دارت الشمس أدير والقبعة على حائها * وحدثني ابو الحسن علي بن الحسن الخيمي قال أخرجنا في جملة ما أخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعاً بالكبير ودائر فلكته عشرون ذراعاً وقطرها ستة أذرع وتلتا ذراع ودائرته خمسمائة ذراعاً وعدة قطع خرقة اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل

واحد يجمع بعضه الى بعض بعري وشراريب حتى ينصب يحمل خرقة وحباله وعدته على
 مائة جمل وفي صفرته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطير مصرية يحملها من داخلها قضبان
 حديد من سائر نواحيها تمتلئ ماء من راوية جمل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان
 في الارض وكل عقد ملبح وشكل ظريف وفيه باذهنج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان
 ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر بعمله ايام وزارته فعمله الصناعات وعدتهم مائة
 وخمسون صناعات في مدة تسع سنين واشتملت النفقة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله
 على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله ايام خلافته الا أن هذا أعلى عمودا منه
 وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ الى ممالك الروم في طلب عمودين للفسطاط
 طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط
 بعد أن قطع منه خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة
 المستنصر بالله الى الاسكندرية وما أدري ما فعل به قال وأقنا مدة طويلة في تفصيل بعضه
 من بعض وتقطيعه خرقا وشفقا قومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال
 لي أيضا أخرجنا مسطحا قلعونيا مخرجا من جانبيه عمل بتيس للعزيز بالله يسمي دار
 البطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في اركان الكنيس وفي أربعة الاركان
 أربع قباب ومن القبة الى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة
 طول كل عمود من أعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وقلنا به
 مثل ما قلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لاعزاز دين الله بتيس ذهب في
 ذهب طميم قائم على عمود له ست صفارى بلور وستة أعمدة فضة أنفق عليه أربعة عشر
 ألف دينار ومسطحا ديقيا كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط
 بالحمام بشرفات من الخمل والقاموني والديبقي والديباج الخمرواني والحريير من سائر
 أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بجياضها ودككها ومصاطبها وقدورها وزاجها وسائر
 عددها وأخرجنا من الخيام السكردواني شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة
 كردواني ملبحة النقش والصناعة عدتها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلاثون ذراعا قلنا
 بجميعها مثل ما قلنا بالاول وأخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة
 المتولى عمله بحلب الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف وأربعين
 وأربعمائة المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعدته ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما
 يكون من صواري درامين الروم البنادقة أربعون ذراعا ودائر فلكة عموده أربعة
 وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جملا ووزن صفرته الفضة قنطاران سوى أنابيب عمده
 ويتولى اثقان عمده ونصبه مائتا رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقاتول العزيزي وسمى

بالمقاتول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره قال
 ووجد في خزائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة ببغداد المذهبة التي حشيت كل
 واحدة منها بما دونها في السعة الى ما سعة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع
 الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعة الى ما سمعته
 دون الدينار ومن الموائد القوائمى الصغار والكبار ألوف ومن موائد الكرم وما أشبهها
 شىء كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عمدت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع
 الحلى التي لا يقدر الجمل القوى على حمل جفتين منها لعظمها تساوى الواحدة منها مائة
 دينار وفوقها ودونها شىء كثير ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصنديل
 والعاج والآبنوس والبقم شىء كثير مبيع الصنعة * وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير
 الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف وأربعمائة ألف ذراع وقائمها
 ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
 من الشعراء

(* خزنة الشراب *)

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال
 النظر المأمونى وأطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المرابي خمسة
 عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلو الزانيد والحامض فالباغ في ذلك على ما
 حصره شاهده في السنة ستة آلاف وخمسة دینار وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك
 الماورد ما يستدعيه متولى الشراب * وقال ابن الطوير خزنة الشراب وهى أحد مجالسه
 أيضا يعنى القاعة التي هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض
 عليه ما فيها حاميا وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يدي
 مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المعاجين المجيبه في الصيني والطيافير الخلدج
 فيذوق ذلك شاهدها بحضوره ويستخبر عن احوالها بحضور اطباء الخاص وفيها من
 الآلات والازيار الصيني والبرابي عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين وأصناف الادوية
 من الراوند الصيني وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل في الادوية
 من آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بتحصيل أصنافه ليستدرك
 عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكد في ذلك تأكيدا عظيما ويستأذن على ما يطلق منها
 براقع أطباء الخاص للجهات وحواشى القصر فيأذن في ذلك ويعطى الحامى للفرقة في
 الجماعة ثلاثين دينارا

* خزانه التوابل *

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فالها جملة كثيرة ولم يقع لى شاهد بها بل انى اجتمعت بأحد من كان مستخدما فى خزانه التوابل فذكر أنها تشتمل على خمسين أنف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستجدة والمطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتباع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فالوها جرابه القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله منديل السكم الخاص الآمرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربعمائة دينار وبرسم الاخوة والاحوات والسيدة المملكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجد من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جملة ما تفسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف فى كل شهر ندمثلث ثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف فى كل شهر فى أيام السلام ندمثلث عشرة مثاقيل عود صيفى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن اربع جمع فى الشهر ندمثلث أربعة مثاقيل عود صيفى عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ندمثلث خمسة وثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة ما تستلمه المعاملة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانه الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ندمثلث سبعة مثاقيل عود صيفى خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور المواكب الستة وهى الجمعتان الكائنتان فى شهر رمضان برسم الجاهلين بالقاهرة يعنى الجامع الازهر والجامع الحاكمى والعيذان وعيد الغدير وأول السنة بالجامع والمصلين بخداص جملة كثيرة لم يتحقق فتذكر ولم يكن للغرئين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين فى المواكب ستة ثلاثة عن اليمن وثلاثة عن الشمال وكل منهم

مشدود الوسط وفي كفه فحم برسم تمجيل المدخنة والمداخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور أحد مقدمى بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة واذا مات أحد هؤلاء المبخرين لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة فضة لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في الحراب احداهن وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى ان تقام الصلاة صينية رابعة وأما البخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ندمثلث خمسة عشر مثقالا عود صيفي ستون درهما عشر خامسة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلا ومنها مقرر الجامع وما قرر من خزانة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجعما كل بيت عياره رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة أرطال جبن قريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر هذه المجمع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقرر الحلوى والفتيق ومما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخالص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة ويايسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليايس ثمانية أرطال ومقرر خشكناج والبسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخالص الامري والمأمونى قطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤن لعمل خشكناج وبسندود في قعبان وسلال صفاف ويحمل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المأمونية قال وجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن حملها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف دينار وقد وقف منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فخاوبه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الأنفاق لما هو راتب من الديوان وطالعا المقام العالى بأنه لما رسم لهما ذكرا جميع ما شتمل عليه ما هو مستقر الأنفاق من قاب الفستق والذي يطلق من الخزائن من قاب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلمه الصانع الحلوى يون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الامرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال منها رطب ستون رطلا ويايس وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المسائتين الامريتين بالبادهنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت جاهته جامان رطبا

ويابسها وما يفرق في العوالي من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى الدار المأمونية برسم المائدة بالداردون السباط جم واحد تسمة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم الفراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعامة بالقصور الزاهرة أربعة أرتال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الآمرية مما يصنع فيها برسم الجلمات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحول الركاب بالمناظر أربعة أرتال وما يتسلمه الحاج مقبل الفراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزماد الداردون المطابخ الرجالية رطلان الحكيم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاصحاب والحواشي في الخدم المعيرة وهو في الشهر ثلاثة عشر وطلا والديوان شاهد باسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزان السعيدة بالاستدعاء والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما أتى ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالى الى اللؤلؤة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا وما يستدعي لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال صفاف لوقته عن مدة أولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوما مائة وثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتمية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والآمرى مما هو برسم الخاص والموالى والجهات بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقراء والمساكين مما يكون حسابا عن غير هذه الخزان عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مؤبد منها خمسة أرتال ما يستدعي برسم ليالى الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما يعمل بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة أرتال وأما ما ينصرف في الاسمطة واليالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزان ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وساخه لاسباط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج

وهي الجملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأماما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولايم والأفراح وإرسال الانعام فهو شيء لم يتحقق أوقانه ولا مبلغ استدعائه أمهي المملوكان ذلك والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به إن شاء الله تعالى

*(دار التعمية) *

قال ابن المأمون دار التعمية كانت في الايام الافضية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الزجج والينوفران الاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم ووعر الاسكندرية ومن جملتها تعمية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعمية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعمية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانه الكسوة الخاص وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

*(خزانه الادم) *

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا أوطية من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السباعيات فانها تستدعي من خزانه الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

*(خزائن دار أفتكين) *

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار ابن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقيل خزائن دار أفتكين وتحتوي على أصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وعاما ليوم أو لايم ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرتب حتى لا يخرج عمها يحتاجون فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معمورة بذلك انتهى

*(خبر نزار وأفتكين) * لمامات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم محمد ابن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادر الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش

بدر الجمالي الى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة واقبله بالمستعلى
 بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسماعيل أولاد المستنصر فجاؤا اليه فاذا
 أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جالس على سرير الخلافة فامتعضوا ذلك وشق عليهم وأمرهم
 الافضل بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلى بالله وياعوه فهو الذي
 ص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتعضوا من ذلك وقال كل منهم ان
 اياه قد وعدته بالخلافة وقال نزار لو قطعت مبايعت من هو أصغر مني سنا وخط والدي
 عندي بأني ولي عهده وأنا أحضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فضى لا يدري به أحد
 وتوجه الى الاسكندرية فلما أباط مجيئه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبرا
 فانزعج لذلك انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لأمور منها أنه خرج يوما فاذا
 بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يأرمني الجلس فخذها
 عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض نزارا في أيام أبيه ويستخف
 به ويضع من حواشيه وأسبابه ويبطش بغلامانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا
 كبيرا وله حاشية وأعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالأمراء وخوفهم
 من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جملةهم محمود بن مصال فسير
 خفية الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الأمراء على اقامة أخيه أحمد وادارته
 لهم عنه فاستعد الى المسير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه
 بخط أبيه خرج من القصر متسكرا وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير
 نصر الدولة أفتكين أحد ممالك أمير الجيوش بدر الجمالي ودخلا عليه ليلا وأعلماه بما كان
 من الافضل وتراميا عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلاهما أم قبول وبيع
 نزارا وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه وعتته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ
 يتجهز لمحاربتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندرية فبرز
 اليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع
 بمن معه منهزم الى القاهرة فقبو نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار
 وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار
 ودس الى أكابر العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل
 اليها وحاصرها حصارا شديدا وألح في مقاتلتهم وبعث الى أكابر أصحاب نزار ووعدهم فلما
 كان في ذى القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة
 بلاد المغرب ففت ذلك في عصد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه
 فبعث نزار وأفتكين اليه يطلبان الامان منه فأمنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار

وأفتكبن وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بان أقيم بين حائطين بنيا عليه
فمات بينهما وأما أفتكبن فانه قتله الافضل بعد قدومه ودارأفتكبن هذه كانت خارج القصر
وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدرج ملوخيا

* (خزانة البنود) *

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصائب
السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب
العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة
آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكونا وطمأنينة وكان مشغولا
بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تألق أهل مصر والقاهرة في انخاذ الاغاني
والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها
أنواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصفوف حياهم من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك * وقال
في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف
بسلام عليك مافي خزانة البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر
سنة احدى وستين وأربعمائة حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة
درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب
والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين مقط شعع موقد نارا فصادف
هناك أعدل كتان ومثاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد
فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق وأعلاه من له خبرة بما كان في خزانة البنود
أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتعة ولذخائر لا يعرف له قيمة عظما وان المنفق
فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر
وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة
وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وأن جميعه احترق حتي لم يبق منهم باقية ولا اثر وانه
احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط أمثالها فأما الدرر
والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فهم من قضب الفضة وثيابها
المذهبة وغيرها والبنود الجملة وسروج ولحم وثياب الفرحية المصبغات والبادين
وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع
العلامات والالوية وحدثني من أثق به أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف
ومالا يحصى كثرة وأن السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شيء من السلاح
لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى

غيرها حدثني بجميعة الاجل عظيم الدولة متولى السستر الشريف انتهى * وجمعات خزانة
البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب
بها للكامل بن شاور

أيا صاحبي سجن الخزانة خليا * نسيم الصبا يرسل الى كبدى نفحا
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد * الى نظري أم لا أرى بعدها صبحا
ولا تياسا من رحمة الله أن أرى * سر يعا فضل الكامل العفو والصفحا
وقال

أيا صاحبي سجن الخزانة خليا * من الصبح ما يبدو سناء لنا ظرى
فو الله ما أدري أطرفي ساهر * على طول هذا الليل أم غير ساهر
ومالى من أشكو اليه إذا كما * سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور
واستمرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فأتخذها ملوك بني
أيوب أيضا سجننا تعقل فيه الامراء والمماليك * ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد
ابن على الجرجري لما توفي طلب الوزير الحسن بن على الانباري فاجيب اليها فتعجل من سوء التدبير
قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك أنه كان قد نبغ في أيام الحاكم بأمر الله
أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار
من العراق وهما أبو سعد ابراهيم وأبو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من أمرهما
في البيوع واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية بان يفقدن التجار في القرب والبعد
ما ينشأ به جميل الذكر في الآفاق فانسع حالها لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين
الله أبأ سعد ابراهيم بن سهل التستري في اتباع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقديم
عنده فباع له جارية سوداء فتحظي بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد
ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت أبا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما
مات الوزير الجرجري وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده أبو نصر اخو أبي سعد
فجبه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن أبو نصر أن الوزير ابن الانباري اذا بانته ذلك ينكر
على غلامه ويعتذر اليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ماسمعه من الغلام فشكا
ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفتّر أبو سعد عن ابن الانباري
وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن
الوزارة فسمى أبو سعد عند أم المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة
فاستوزره المستنصر وتولى أبو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقادا لابي
سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانباري ويفرى به ويضع عليه ديونا

ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة مما كان يتولاه قديما وألزمه بمحماها ونوع له أصناف العذاب واستصفي أمواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق ان الفلاحى لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانبارى ثم قتل بها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر رأس ابن الانبارى قبل أن يمضى فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا رأس ابن الانبارى انا قتلته ودقنته ههنا وأنشد

رب لحد قد صار لحد امرارا * ضاحكا من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانبارى فعد ذلك من غرائب الاتفاق * ثم ان خزانة البنود جمات منازل للاسرى من الفرج المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من السكر وأبطل السجن بها فلم يزالوا فيها بأهاليهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا والباطة وحماية من يدخل اليها من أرباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على اخذ من صار اليهم واجتمع بهم والسلطان يفضى عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادنة ملوك الفرج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرج من العظام الشنيعة فلا يقدر على منعهم وخش أمرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكيتهم غير مرة والسلطان يتعافل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا أمير فلم يسمع الا الاعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بأل ملك والحمام وال فندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدبر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكش بن البابا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لى شروط أشراطها على السلطان فان أجابني اليها فعمت ما يرسم به وهي أن لا يفعل شيء في المملكة الا برأى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فأفيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين

وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر إلى القاهرة بالنزول إلى خزانة البنود وأن يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الأسرى منها ويهدمها حتى يجمها دكاويسوي بها الأرض فيزل إليها معه الحاجب في عدة واقرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامة والغوغاء ما لا يقع عليه حصر فأراقوا منها خمورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساق ووقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها أثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالأسرى فأزولوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصرفهم هناك إلى الآن وأزل من كان منهم أيضا بقاعة الجبل فأسكنوا معهم وطهر الله تلك الأرض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعة من بقاع الأرض يباع فيها لحم الخنزير على الوضء كما يباع لحم الضأن ويعصر فيها من الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال أنه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم إلى غير ذلك من سائر أنواع الفسوق

(دار الفطرة)

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل إلى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه إلى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكناج والبسندود واصناف الفانيذ الذي يقال له كعب الغزال والبرما ورد والفسق وهو شواير مثال الصنيج والمستخدمون يرفعون ذلك إلى اماكن وسبعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بيد مائة صانع للحلاويين مقدم وللخشكنايين آخر ثم يندب لها مائة فراش لحمل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب خدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدائم وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزائن لانها خارج القصر وكلها للفرقة فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة المعبأة مثل الجبال من كل صنف فيفرقها من ربيع قطار إلى عشرة ارطال إلى رطل واحد وهو أقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان يتعم على مستخدميها بستين ديناراً ثم يحضر إلى حاميا ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل يدعو لتفريق

فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعو من تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الـكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدمها فيسلم كل كاتب دعوا أو دعوين أو ثلاثة على كثرة ما محتويه وقامته ويؤمر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدا مائتي طيفور من العالى والوسط والدون فيحملها الفراشون برفاع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور عللا أو دنا وينزل اسم الفراش بالدعو أو عريفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملائ ويدخلون بها فارغة فبمقدار ما تحمل المائة الاولى عيت المائة الثانية فلا يفتردك طول التفرقة فأجل الطيافير ما عدد خشكنايه مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكنايه ثم العيد السودان بغير طيافير كل طائفة يتسلمه لها عرفاؤها في افراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد والحسبة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الي أن يتقضى شهر رمضان ولا يفوت أحدا شيء من ذلك ويتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما يتفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار * وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذى بناه الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها وكانت الفطرة قبل أن ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المكتبات والانشاء فانهما كانا يقرب الدار ويتوصل اليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد تلك وراقة وهي الآن دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الاما ينحس الخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها أنهى خاصة الدولة ربحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمره المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة بينيه دار الفطرة فانشأ الدار المذكورة قبالة مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف حملة سكر سبعمائة قنطار قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق أربعة قناطير تمر أربعمائة اردب زبيب ثلثمائة

أردب خل ثلاثة قناطير عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج مائتا قنطار حطب ألف ومائتا
جملة سمس أردبان أنيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد
خسون رطل مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة
وخسون درهما وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقائين وغير ذلك من المون على
البحاسب به و برفع الحازم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن ساكن قال كان المرتب في
دار الفطرة وهما ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع
سكندري برسم القوارات ثلثمائة مقطوع طيافير جدد برسم السماط ثلثمائة طيفور شمع
برسم السماط وتوديع الامراء ثلاثون قنطارا أجرة الصناعات ثلثمائة دينار جاري الحامى مائة
وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف مائة وثمانون دينارا وشقة ديبقى بياض حريري
ومنديلى ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون أندلسي يلبسها قدام الفطرة يوم حملها
ليفرق طيافير الفطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير
والصغير والضعيف والقوي ويبدأ بها من أول رجب الى آخر رمضان * (ذكر ما
اختص من صفة الطيافير) * الا على منها طيفور فيه مائة حبة خشكناج وزنها مائة رطل
وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتها مائة رطل سكر سليمانى وغيره عشرة ارطال قلوبات ستة
رطال بسندود عشرون حبة كعك وزبيب وتمر قنطار جملة الطيفور ثلاثة قناطير وثلث
الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات * وقال ابن أبي طي وعمد المعز
لدين الله دار اسمها دار الفطرة فكان يعمل فيها من الخشكناج والحلواء والبسندود
والفانيد والكعك والتمر والبندق شيء كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع
ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد
يفرق على الامراء الخيول بالمرابك الذهب والخلع النفيسة والطرارز الذهب والاثياب برسم النساء

* (المشهد الحسيني) *

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة
خرج الافضل بن أمير الحيوش بعساكر حجة الى بيت المقدس وبه سكان وابلغازى ابنا
ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلها الافضل
بتمس منهما تسلم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها الجانيق
وهدم منها جانباً فلم يجدوا بدا من الاذعان له وساماه اليه نفاع عندهما وأطلقتهما وعاد في
عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن
ابن طالب رضى الله عنهما فأخرجه وعطره وحمله في سفظ الى أجل دار بها وعمر المشهد
فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى أن أحله في مقره

وقيل ان المشهد بعسقلان بناه أمير الحيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل
 الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان
 وأربعين وخمسةائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملوك تميم والها
 كان والقاضي المؤمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم اثناء العاشر من جمادى
 الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد
 دمه لم يجف وله ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من عشاريان
 الخدمة وأزل به الى الكافورى ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عند قبره
 الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يخرون
 في يوم عاشوراء عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل
 الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين
 صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنموت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس
 الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعها خارج باب زويلة ليدفنه به
 ويفوز بهذا الفخار فغابيه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فقدموا الى
 هذا المسكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع
 وأربعين وخمسةائة * وسمعت من يحيى حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس
 الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي
 اليه بخادم له قدس في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي
 بالقصر والافان فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه
 فأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنafs وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد
 العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا
 وهو لا يتأوه وتوجد الخنafs ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا
 بد أن تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا أني لما وصلت رأس الامام الحسين حملها
 قال واى سر أعظم من هذا وراجع في شأنه ففعا عنه * ولما ملك السلطان الملك
 الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للقيه البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس
 عند المحراب الذى الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه
 ورد اليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جمع من أوقافه ما بني به ايوان التدريس الآن
 ويوت الفقهاء العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين
 وستائة وكان الامير جمال الدين بن يعمر نائبا عن الملك الصالح فى القاهرة وسببه أن
 أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئا فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال الدين المذكور

قالوا تعصب للحسين ولم يزل * بالنفس للهول المخوف معرّضا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح السوسود من تلك المخاوف أيضا
أرضى الاله بما أتى نكأه * بين الأنام بفعله موسى الرضى

قال ولحفظه الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليّة
والعمل بالنية * وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة
مبانيه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب
الخنديق ظاهر القاهرة ووقفها دار جار والانتفاع بهذا المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي
بنى موضعه مئذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهرين الحاكم
واسم امه رصد * (خبر الحسين) * هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة وقال أروني
ابني ما سميتموه فقال علي بن أبي طالب حربا فقال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي
صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلا دينيا كثير الصوم والصلاة والحج
وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع
يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتله سنان
ابن انس اليحصي وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذى الجوشن وكان ابرص
وأجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحي من حمير حز رأسه وآتي عبيد الله بن زياد وقال

أوقر ركابي فضة وذها * اني قتلت الملك الحجيبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتله عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الامير على الخيل التي أخرجها عبيد الله
ابن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليّه الري ان ظفر بالحسين
وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف
النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقات بلأى أنت وأمى ما هذا قال هذا
دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا
قدما لا يدري قائله

أرجو أمة قتلت حسينا * شفاعته جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته
 واخوته ثلاثة وعشرون رجلا * وكان سبب قتله أنه لما مات معاوية بن أبي سفيان رضى
 الله عنه في سنة ستين وردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها
 فأرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فأثي بهما فقالا بايعا فقلنا لا
 يبايع سرا ولسكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من
 ليلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد للثلاثين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان
 وشو الاوذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة بكتب أهل العراق اليه فلما باغ عبيد
 الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية
 ونظم الخيل ما بينها وبين جبل املع فبايع الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى أهل
 الكوفة يعرفهم بقدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله
 وأقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأناه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاة
 فقام حتى أعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن أحب أن ينصرف فينصرف فليس عليه
 ذمام منا ففرقوا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم
 ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في نحر الظهر
 فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قال أيها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم ورسالتكم ان اقدم
 علينا فامس لنا امام لعل الله أن يجعنا بك على الهدى وقد جئتمكم فان تعطوني ما اطمن
 اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى
 المكان الذي أقبلت منه فسكبتوا وقال للمؤذن اقم فأقام وقال الحسين لا تحر أريد أن تصلي
 أنت بأصحابك قال بل صل أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقباهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها
 الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت اولى بولاية
 هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجور والعدوان فان انتم
 كرهتمونا وجهاتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم فقال الحر انا
 والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر فأخرج خرجين مملوءين صحفا فشرها
 بين أيديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن
 لا تفارقك حتى تقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادني اليك من
 ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فبعثهم الحر من ذلك فقال له الحسين تكلمت أمك
 ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالشكل كأننا من

كان والله مالى الى ذكر أمك من سييل اليا بأحسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد
 أن أنطلق بك الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحر انى لم أوامر بقتالك وانما أمرت
 أن لا أفارقك حتى أدخلك الكوفة فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة
 حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى ابن زياد فاعل الله أن يأتي بأمر
 يرزقي فيه العافية من أن أتلي بشيء من أمرك فقياسر عن طريق العذيب والقادسية
 والحر يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن
 سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي
 جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاذا كرهوني فانا أنصرف
 عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه أن يمرض على الحسين بيعة يزيد
 فان فعل رأينا فيه رأينا والالتمه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس
 فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناد
 يا حسين ألا تنظر الماء لا ترى منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمرو بن
 سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة
 وجمع الكرامة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن تسيره
 الى اى نجر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده وفى هذا
 لكم رضى وللأمة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذى الجوشن اخرج بهذا الكتاب
 الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا
 فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
 وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أما بعد فانى لم أبعثك الى الحسين لتكف
 عنه ولا لتميه ولا لتطاوله ولا لتتعمد له عندى شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على
 الحكم واستساموا فابعث بهم الى ساما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم
 لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطىء الخليل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم
 فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جنودنا واخل
 بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أناه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل
 اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الأمير بكذا فاستمهمم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين
 ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد
 الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين أصحابه وكان
 معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا وركب ومعه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتتل
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهمها فرمى به وقال اشهدوا انى اول من رمى الناس

وحمل أصحابه فصرعوا رجالا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاثلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدر أن يكفوا عن القتال حتى بلغ فسقاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا من النهار كما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع اليرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع يابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شعر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحلوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فتأدى شعر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه تكلمتكم امكم خملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لحولى بن يزيد الاصبحى احتز رأسه فأرعد وضعف فنزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه الى خولى وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا ثقله ومناعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة فسداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدرة وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله بيوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثيابا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينة بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وظيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا أمير المؤمنين فقد

أمكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجهه برأسه إليك فلم يابث الا اياما حتى حجي
 برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر النمام فرفع الثوب الذي كان عليه
 حين رآه خمر وجهه بكمه كأنه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤنة بغير مؤنة
 كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله قالت رباحة بنت يزيد فدنوت منه فظرت اليه وبه
 ربح من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يفر له لقد رأيت يقرع ثناياه بقضيب
 في يده ويقول أبياتا من شعر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم
 أنزل في خزائن السلاح حتى ولى سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه نجي به وقد محل
 وبقي عظما أبيض فجعله في سفظ وطيبه وجعل عليه ثوبا ودقته في مقابر الساميين فلما ولى
 عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح وأن وجهه الى برأس الحسين بن علي
 فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سفظ وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا
 عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به * وقال السري
 لما قتل الحسين بن علي بكى السماء عليه وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما
 بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي
 قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما علقه وعن الزهري بلغني
 أنه لم يقاب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عييط
 ويقال ان الدنيا أضلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمض أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه
 الا احترق ولهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنجروها وطبخوها فصارت مثل
 العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء
 لهم ملان دما

* (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) *

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين
 وثمانمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة
 من فرسان المغاربة ورجالهم بالنيابة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا الواني السقائين
 في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد
 الریح ونارت عليهم جماعة من رعية أسفل نخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن
 هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع
 ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد أغلقوا الدكاكين وأبواب الدور
 وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم
 في أيام الاخشيديّة والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان
 (م ٢٧ - خطط ني)

وكافور يتعصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل
 من خلك فان قال معاوية أكرموه وان سكت لقي المسكروه وأخذت ثيابه وما معه
 حق كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج * وقال المسيحي وفي يوم
 عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من
 تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة وزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد
 ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون
 بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلمزوا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائيتهم ولا
 تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فمليه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك
 طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بحمهم
 وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها
 صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه * وقال ابن المأمون وفي يوم
 عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السباط بمجلس العظايا من دار الملك بمصر
 التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السباط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير
 المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم
 والسباط يملوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادى أحيان وسلائط ومخللات وجميع
 الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الحكم وجلس على بساط صوف من غير
 مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السباط لهم وقد عمل
 في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السباط عدس أسود ثم بعده عدس
 مصفى الى آخر السباط ثم رفع وقدمت محون جميعها غسل نحل ولما كان يوم عاشوراء
 من سنة ست عشر وخمسمائة جالس الخليفة الأمر بأحكام الله على باب الباذنج يعني من
 القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسي حديد بغير محدة مثلها هو
 وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء السكبار والصفار بالقراميز وأذن
 للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ماثمون حفاة وعي
 السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام
 الافضالية وتقدم الى مصر والقاهرة بأن لا يمكننا أحدا من جمع ولا قراءة مصرع
 الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما
 جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير
 المأمون على السنة الافضالية من المضي فيها الى التربة الحيوشية وحضور جميع المتصدرين
 والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة

مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط بما جرت به العادة * قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغفوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحمر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب دكا لتالحق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون ايضا ثم يفرش عليها سباط الحزن مقدار ألف زبديّة من العسّس والمواحات والمخالات والاجبان والالبان الساذجة والاعسال النحل والفطير والحبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نياية عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزى الذي ظهروا فيه وطاف التوابع بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي) *

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرذ ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب ربة الزعفران ثم باب الزهومة

* (باب الذهب) * وهو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة في يومي الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طيء عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها أرحية كارحية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر أذن لهم أن يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس

بارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك * وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة حمل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة حمل على كل حمل ثلاثة ارجحة ذهباً وانه عمل عضادتي الباب من تلك الارجحة واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) * قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحلوى وكعك وأطلق برسم المشاهد الختوية على الضرائح الشريفة لسكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصددين والقراء والفقراء للمتصددين ومن معهم في سخون وللفقراء على أرغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصددين وقراء الحضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وفرقت الصواني بعد ما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة والى داز الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى جعبة الباب والقاضي والداعي ومفتي الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الأمر يعني في ستة سبيع عشرة وخمسمائة بالطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكّر الخليفة والوزير ثم حضر من أنشد وذكّر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ماهو برسم الصدقات من مال النجاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي

فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز ووسل وشيرج لكل مشهد
وما يتولى تفرقة سنا الملك ابن ميسر أربع مائة ألف رطل حلاوة وألف رطل خبزا
قال وكان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الاربعة النبوى والعلوى
والفاطمى والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي ذكرها فأخذ الاستاذون
بجددون ذكرها للخليفة الأمر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له
معارضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل
ما ذكر وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما
يطلق فيها وهى مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب
ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة
الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنظرة التى هى أنزل المناظر وأقرب الى الارض قبالة
دار نحر الدين جهاركس والفسدق المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول
تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلواء يابسة من
طرائفها وتعبي في ثلثمائة صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق
تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى
ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعى الدعاة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة
والخطباء والمتصدرون بالجامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب
بدعو يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلي الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم
الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصوانى فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة
ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعى معه بتقباء
الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء
بالسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن الخلق
ومن سويقة أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء
رشا خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكورة بالرمل الاصفر ثم يستدعى صاحب الباب
من دار الوزارة ووالى القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظر
الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن الخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه
من مكان وقوفهم فيقربون من المنظرة ويتجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون
تحت المنظرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فتفتح احدى الطاقات
فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاستاذين المحسنيين وغيرهم
من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير

به قائلاً أمير المؤمنين يرد عليكم السلام فسلم بقاضي القضاة أولاً ببعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة جملة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقرفيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كمه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فتنبض الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الامير نخر الدين جهار كس الصلاحى التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين بيبرس

(* باب البحر) * هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبى على منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب * قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنتين وسبعين وستائة رسم بنقض علو أحد ابواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمده فيه لبعض العمائر السلطانية فظهر صندوق في حائط منى عليه فلاققت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه قدر شبر له أربعة أرجل تحمل الكرسي والضم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرته مكتوب كتابة بالقبطي وباللفظيات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلية والى الجانب الآخر شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صايب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصيدان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد أبيض ووجهه الواحد أحمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تنتم ولا الخط يفهم وهذا نص ما فيه وأخليت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الأبيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي والمكتوب في الوجه الأحمر على هذه الصورة السطر الاول بقى منه مكتوبا

الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وحرب لسكل السطر الرابع أصحاب
السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرجو
وابواب السطر الثامن غير بيته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر
وصفها فلا تفسد السطر الحادى عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني
عشر سد أيضاً كل آثار اسدية بيبرس وهى احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان
والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقى من الكتابة والبقية
قد تكشف وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس
ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته فمرض على قراء الاقلام فقضى وذلك بالتلم القبطى
ومضمونه طلسم عمل للظالمين الحاكم واسم أمه رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقى
وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء عنها
وكفهم عن طروقهم اليها وابتها الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها
من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة
بالقطيريات وأوفقا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان
وبقى في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد
الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التى على أبواب القصر ومن
جملتها أن أول البروج الحمل وهو بيت المريح وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان
الفلك لأنه صاحب السيف واسفهلارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب
والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدينتنا وقد أقننا طلسمنا لساعته ويومه
لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمنام على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاور
أول باب بنيام هذا نص ما رأيته انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى
ان هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا
الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتاق قبالة
المدرسة الكاملة

* (باب المريح) * كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك من
الركن الخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى
حيث المدرسة السابقة ودار الطواشى سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين
القصرين تجاه حمام اليمسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ
وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين
أيوب كان يسكن بالقصر الذى في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان

على حاله له عضادتان من حجارة ويعلموه أسكفة حجر مكتوب فيها تقرا في الحجر عدة أسطر بالعلم الكوفي لم يتبها لى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا تجاوز عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلمو هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بركة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبئها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان بجاني هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان بنى وبينه حجة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني أنه أحضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لابدي من مشاهدته فأمر باحضاره الموكل بالعمارة وأنا معه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبلغ في الفحص عنه فأعياهم احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذا بدائرة فيها كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى ويشبه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الاولى في الحجرة من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابته ومن شدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفة من حديد أخبرني أنان رئيسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذلك أيام عمارته لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار نحاس فاشتهر هناك أنه وجد حال هدمه وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنياً تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك أنه من أموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى

على القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشيء من الحبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على أوما
 * (باب الزمرذ) * سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرذ وموضعه الآن

المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد

* (باب العيد) * هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد
 وهو عقد محكم البناء ويعملوه قبة قد عملت مسجدا وتحتهما حانوت يسكنه سقاء ويقال به
 مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس
 بها ويرخي كفه فتأتى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة
 كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي بالناس
 صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين
 وسبائة بنى الملك الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا
 فعمله بابا له وتم بناؤه في سنة أنتين وستين

* (باب قصر الشوك) * وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن
 تجاه حمام عرفت بحمام الايدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية
 بجوار خزانة البنود على عينة السالك منها الى رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهى الى
 بئر يسقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المنارستان العتيق وغيره وأدركت منه قطعة
 من جانبه الايسر

* (باب الديلم) * وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها
 الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب أثر البتة

* (باب تربة الزعفران) * مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق
 المهمندار الذي بدق فيه ورق الذهب وقد بنى بأعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير
 من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم
 * (باب الزهومة) * كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان
 مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحوائج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ
 القصر الذي للحوم انما يدخل بها من هذا الباب فقبل له باب الزهومة يعني باب الزفر
 وكان تجاهه أيضاً درب السلسلة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وموضعه الآن باب قاعة
 الحنابلة من المدارس الصاحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة المذكور
 باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه أبواب القصر الكبير التبعة

* (ذكر المنجر) *

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنجر وهو الموضع الذي أخذه الخلفاء لنجر الاضاحي
 (م ٣٨ - خطط ني)

في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر
 تجاه خانقاه بيبرس وضار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها
 وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينهما وبين حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الحارة
 ومن جملة المنجر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة أم السلطان الملك الأشرف
 شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها
 حوانيت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب يحمر بالمصلى ثم يأتي
 المنجر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شيئا
 وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سن
 منهم اعضاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار * (ما كان يعمل
 في عيد النحر) * قال المسيحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثمانمائة حمل يانس صاحب
 الشرطة السباط وحمل أيضا على بن سعد المحتسب سماط آخر وركب العزيز بالله يوم النحر
 فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السباط والموائد
 وأكل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين
 وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر
 والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة وسبعون ديناراً ومن السكسوات مائة قطعة وسبع
 قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المتحكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب
 وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان
 وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون
 رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي يخره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنجر
 وباب السباط ويذبح الجزارون من الكباش ألفين وأربعمائة رأس والنرى اشتملت عليه
 نفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجاً عما يعمل بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجاً
 عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجاً عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار
 الفطرة ألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس ديناراً ومن السكر برسم القصور
 والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر
 قنطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قنطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر
 وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخر فيها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته
 خارجاً عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتهم وخارجاً عما يفرق على سبيل
 المناخ ومن باب السباط مذبوحاً ومنحوراً ستمائة دينار وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي
 الحجة جالس الخليفة الأمر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا بما يجب

من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عاداته من المظال
الخمسة التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها
والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على
من جرت عاداته بالسلام عليه ولم يخرج شيء عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير
الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالبحر وهي البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى بشدة الوقار والعلم
الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المنجر وفرشت الملاءة الديبقي
الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة حمر ليتقي بها الدم مع كون كل من الجزائرين بيده مكبة
صفصاف مدهونة ياتي بها الدم عن الملاءة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعا وثلاثين
ناقاة وقصد المسجد الذي آخر صف المنجر وهو مغلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار
ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في المنجر وباب الساباط
دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ما عدته الف وتسعمائة وستة
وأربعون رأسا تفصيله نوق مائة وثلاث عشرة ناقاة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقاة وهي
التي تهدي وتطلب من آفاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مائة ناقاة وهي التي يحمل
منها للوزير وأولاده واخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الرجال
وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين بناقاة واحدة وفي اليوم الثالث من
العيد تحمل ناقاة منحورة للفقراء في القرافة ويحرق في باب الساباط ما يحمل الى من
حوتة القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنتا عشرة ناقاة وثمانى عشرة بقرة
وخمس عشرة جاموسة ومن السكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط
بسقط ما يذبح من النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا
عن الاسمطة بالدار المأمونية فألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار
ومن السكر برسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ
ثمانية وأربعون قطارا * وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذوالقعدة وأهل ذوالحججة اهتم
بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجرى حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى
والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شيء وركوبه
ثلاثة ايام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى
المنجر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسوردار سعيد السعداء الخانقاه
اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا
عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انفصالهما من المصلى ويكون قد قيد
الى هذا المنجر احد وثلاثون فصيلا وناقاة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير

ثم اكبر الدولة وهو بين الاستاذين الحنكيين فيقدم الفراشون له الى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لا سنان فيه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النخيرة ويطن بها الخليفة ونجر من بين يديه حتي يأتي على العدة المذكورة فأول نخيرة هي التي تقدم وتسير الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحرج سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحرج ثلاث وعشرون هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغرة في اول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصددين بمجموع القاهرة ونقباء المؤمنين بها من الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خاع الخليفة على الوزير ثيابه الحر التي كانت عليه ومنديلا آخر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنحرج فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب الفنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد المنحرج * وقال ابن طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام المنحرج وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة واحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي يخره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنحرج وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس * وقال ابن تيمب الظاهر كان الخليفة ينحرج بالمنحرج مائة رأس ويعود الى خزنة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط للمنحرج والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة نافذة والباقي بقر وغنم * قال ابن الطوير وثمن الضحايا على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخلفات الى الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم عيد المنحرج فما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه • وأطلع بخلافة أمير المؤمنين كواكب سموده • وأظهر للمؤلف والمخالف عزه وأحزابه وقوة جنوده • وجعل فرعه ساميا ناميا وأصله ثابتا راسخا • وشرفه على الاديان بأسرها وكان لعراها فاصبا ولا حكامها نادخا • يحمد أمير المؤمنين أن ألزم طاعته الخليفة • وجعل كراماته الاسباب الجديرة بالامارة الخليفة • ويرغب اليه في الصلاة على

جده محمد الذي حاز الفخار أجمعه • وضمن الجنة لمن آمن به واتبع النور الذي أنزل معه •
ورفعه الى أعلى منزلة تخير له منها المحل • وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخذت
ناره واضمحلت • صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب خير
الامة وامامها • وحبر الملة وبدر تمامها • والموفي يومه في الطاعات على ماضى أمسه • ومن أقامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهاة مقام نفسه • واختصه بأبعد غاية في سورة براءة
فنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره ينفذ نفاذه ولا يسد مكانه • لانه قال لا يبلغ عنى الارجل
من أهل بيتى عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه • وعلى الأئمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه •
والقائمين في سياسة خلقه • بصرح الايمان ومحضه • والمحكمين من أمر الدين ما لا وجه لخله
ولا سبيل الى نقضه • وسلم عليهم أجمعين سلما يتصل دوامه • ولا يخشى انصرامه • ومجدو كرمه •
وشرف وعظمه • وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست
وثلاثين وخمسة التي تبليج فجره عن سيئات محصت • ونفوس من آثار الذنوب خلصت •
ورحمة امتدت ظلها وانتشرت • ومغفرة هنأت ونشرت • وكان من خبر هذا اليوم أن أمير
المؤمنين برز لكافة من بحضورته من اولياءه • متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه •
في عترة راسخة قواعدها متمكنة • وعسا كرجة تضيق عنها ظروف الامكنة • ومواكب
تتوالى كتوالي السيل • وتهاج هبة مجيئه في الليل • بأسلحة تحسرها الابصار وتبرق • وترتاع
الافئدة منها وتفرق • فمن مشرفي اذاور دتورد • ومن سمهري اذا قصدت قصد • ومن عمد اذا عمدت •
تبرأت المغافر من ضمانها • ومن قبى اذا ارسلت بناتها وصلت الى القلوب بغير استئذانها •
ولم يزل سائرا في هدى الامامة وأنوارها • وسكينة الخلافة ووقارها • الى أن وصل الى المصلى
قدام المحراب • وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب • ثم علا المنبر فاستوى على
ذروته • ثم هلال الله وكبر وأثنى على عظمته • وأحسن الى الكافة بيلغ موعظته • وتوجه
الى ما أعد من البدن فنحره تكميلا لقربته • وانتهى في ذلك الى ما أمر الله عز وجل وعاد
الى قصوره المكرمة • ومنازله المقدسة • قد رضى الله عمله • وشكر فعله وتقبله • أعاملك أمير
المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه • وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاريه • فاعلم هذا واعمل
به ان شاء الله تعالى

(ذكر دار الوزارة الكبرى) *

وكان بجوار هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العيد دار الوزارة الكبرى
ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية * قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر
الجمالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن
المصريين وصار الى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقاعة الجبل خارج القاهرة وسكنها

السلطان الملك الصالح ولده ثم أرصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسد الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وأضافها الأفضل الى دور بني هريسة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب ابتياعات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة أنها من بناء الأفضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بجارة برجون التي قيل لها دار المظفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية أرباب السيوف من عهد الأفضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسد فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وثمانمائة وحضر اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقداري وقلاون الأتقي من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقائهم وأزل الأمير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقاعة الخليل * وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة لما قتل الأشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الملك الناصر محمد على تحت الملك وثار الأشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الأشرفية فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثماتة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناسط السكيش وأجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بني المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البحرية بني الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنة تسع وسبعمائة ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزارة وبنوا فيها فن حقوقها الربع بحاج الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما يجوارها من دار قزمان ودار الأمير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباي الناصرية جهة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الآدر وغيرها وهي القرن والطاحون التي قبلي

المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والخربة التي قبليّ ربع قراسنقروما جاور باب سر المدرسة
 القراسنقرية من الآدر وخربة أخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف
 الدين برلنجي الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي
 وفيها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح رزيك فتحه في أيام وزاته من دار الوزارة
 الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدر قاعتها وذكر أن فيه حية عظيمة ومن حقوق
 دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالحجارة وقد بقي
 الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب
 الطاحون والساقية تجاه باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بخرائب تتر ومنه
 قطعة في حدها الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانية وكان بدار الوزارة
 هذا الشباك الكبير الممول من الحديد في القبّة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاهه
 وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفاء
 من بني العباس فلما استولى الامير أبو الحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة
 المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وانتهب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله
 العباسي الى عانة وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في
 سنة سبع وأربعين وأربعمئة كان من جملة ما بعث به منديل الخليفة القائم بأمر الله الذي
 عممه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المنديل رداءه
 والشباك الذي كان يجلس فيه ويتكئ عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار الوزارة على
 يد الافضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكئ عليه وما زال
 بها الى أن صهر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة
 أنقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبّة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فما زال بالقصر
 حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرها في جملة ما بعث من مصر
 الى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه
 وأشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لبني العباس ولاله من جملتهم في الخلافة مع وجود بني
 فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري ألزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالأشهاد
 الى مصر فأنفذه صلاح الدين الى بغداد مع ماسير به من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني
 شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودى ولد في سنة سبع وسبعمائة قال رأيت مرة وقد
 سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب
 ظهرت منه علبّة فيها رأس انسان كبير وعندي أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء
 البرقية الذين قتلهم ضرغام في أيام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الخليفة عليهم بدار

الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزانة بالدار ويوهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقصدا للماء الذي يجري في بركها ومطبخها ونحو ذلك

* ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعمهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك *

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فإنه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في أيامه وأول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور زار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوزر العزيز بالله بعده أحدا وإنما كان رجل يلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة أحمد بن علي الجرجري في أيام الظاهر أبي هاشم علي بن الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحدا بعد واحد وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي * قال ابن الطوير وكان من زري هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المتاديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن ويفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس الفؤاء بأزرار وعمرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاحناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عك وووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فمقد له هذا العقد وأنثى له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسامين وهادي دعاة المؤمنين وجعل القاضي والداعي نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تديره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ماقلدك أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصالحا للفساد ومدمرا أهل العناد وخلق عليه بالعقد المنظوم بالجوهري مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيالسان المقورزي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر

في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي عند ماوزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكافة من الامراء والاحناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولى ارباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركننا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع انلك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق * قال ابن طي وكانت خلعهم يعني الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديقي والعمائم القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر * قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيدله الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وارباب الاقلام في زمتنا هذا غير أنه لقصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير ويفك بخمسة آلاف مثقال ذهباً فإلادة من عنبر مغشوش يقال لها الغنبرية ويتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع ارباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خاعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زي القضاة فقط وهجرها الوزراء ويشبه والله أعلم أن يكون وضعا في الدولة الفاطمية للوزير في خلعها اشارة الى أنه كبير ارباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على ارباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع أيضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور * قال ابن المامون وفي يوم الجمعة ثانيه يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فاتك البطاحي من

الملابس الخاص الشريفية في فردكم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع
 وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين
 بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل بن أمير الجيوش يركب منه
 ومشي في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعنى من باب الذهب
 ودخل من باب العيد راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره
 فضاعف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذى الحجة اجتمع امراء
 الدولة لتقريب الارض بين يدى الخليفة الامر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى
 الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر أمر باحضار السجل للاجل الوزير المأمون من
 يده فقبله وسامه لزام النصر وامر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل
 على باب المجلس وهو اول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك
 تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمحنكين من الامراء الى
 المأموني للناس أجمع ولم يكن أحد منهم ينتسب للافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون
 فلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان
 وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطق ذهب وسيف
 ذهب ومنطقة ذهب ثم امر بالخلع للشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة باستمراره على ما بيده
 من كتابة الدست الشريف وشرقه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا
 البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن
 وكذلك ابو المسكارم أخوه وأبو محمد أخوها ثم ابو الفضل بن الميديمي ووجهه ذانير كثيرة
 بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس
 ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسل الواصلين
 الى الحضرة من مجلس الافضل ولا يصل لعتبه أحد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى
 عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من
 أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقامها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن
 قادوس يمدح الوزير المأمون عند مثوله بين يديه وقد زيد في نعوته
 قالوا أناه النعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الاشرف
 ومغيث أمة احمد ومجيرها * ما زادنا شياً على ما نعرف
 قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجميل أفعاله بلغ الخليفة الامر باحكام
 الله فشكره وأثنى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلو فقال الخليفة تكون في هذا
 الوقت وأمر بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدى الخليفة وقال له يا مولانا استئاننا الامر

صعب ومخالفته أصعب وما يتسع خلفه فدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب
آبائه وأجداده وما في قواى ما يرومه منى ويكفينى هذا المقدار وهيئات أن أقوم به والامر
كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لى وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الافضل
وهو مستمر على الاستعفاء الى أن بان له التعير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تخرج
عن أمرى ولا تخالفني فقال له المأمون عند ذلك لى شروط وأنا أذكرها فقال له مهما
شئت اشترط فقال له قد كنت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد في الثبوت وحل المنطقة
فلم أفعل فقال الخليفة عامت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاي
من كوفى قد ختمت في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى يوما قط ثم مع ذلك
معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطيالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه
منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكرته
ايش يكون فعلى انا فقال المأمون يعرفني المولى ما يأمر به فأمثله بشرط أن لا يكون عليه
زائد فأول ما ابتدأ به أن قال أريد الاموال لا تجي الا بالقصر ولا تصل الكسوات من
الطرز والنغور الا اليه ولا تفرق الامنه وتكون أسمطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب
القصور من كل صنف وزيادة رسم مندبل الكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة
أما الكسوات والحباية من الاسمطة فما تكون الا بالقصور وأما توسعة الرواتب فما ثم من
بخالف الامر وأما زيادة رسم مندبل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين دينارا
يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات
وأسمطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون أريد
بهذا مسطورا بخط امير المؤمنين ويقسم لى فيه بأبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا
مبغض ومهما ذكر في يطاعني عليه ولا يأمر في بأمر سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسي
وخطاط قدري وهذه الايمان باقية الى وقت وفاي فاذا توفيت تكون لاولادى ولن أخلفه
بمدي فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه وأشهد الله تعالى في آخرها على نفسه فعندما حصل
الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايمان نسختين
احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين
وخمسمائة أنفذ الخليفة الأمر باحكام الله يطالب الايمان فنفذ له التي في القصبة الفضة فخرقها لوقتها
وبقيت النسخة الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت * وقال ابن ميسر في
حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها تشرف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور
الدولة أبي شجاع فالك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى المعروف
بابن البطائحي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذى

قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجله المقرر على كافة الامراء والاجناد بالاجل
المأمون تاج الخلافة وحيه الملك نحر الصنائع ذخر امير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد
ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام نحر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت
به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسامير
وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد
التحر جلس المأمون في داره عند اذان الصبح وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم من
أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب الى
القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجاري
به العادة وأغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب
يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حالة
لم يجز معه حديث فيها ثم أجلسه الضرورة لاجل حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها
وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والامراء المطوقون خاصة دون غيرهم
قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب
وخرج عدة من الاستاذين المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة تتولى الرسالة
وزمام القصور فعند حضوره وقف له أولاد المأمون وأخواه فطلع عند خروجه قبالة
المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون
وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من المصطبة وقبل الارض وقبل
يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل
يقول ما أزال أعد نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يعلق في وجهي والدخان
في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار
بالدخول الى القصر فدخل الى المسكان الذي هيء له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء
بالدهاليز الى أن جلس الخليفة وافتتح القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه
أولاده واخوته وأحل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم أرباب الاطواق ويليهم أرباب
العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المسكيات وسلم بهم الشيخ
ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم ببيعة
الطالبيين من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرسعني بشهووده والداعي ابن عبدالحق بالمؤمنين
ثم سلم القائد مقبل مقدم الركاب الآمرى بجميع المقدمين الآمرية ثم سلم بعدهم الشيخ
ابو البركات بن أبي الليث متولى ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل
طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهما بدياض

اهل البلدين ثم دخل البطرک بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود
ومعه السكتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم
وأشدد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان هذا رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون
وأما ما قررر للوزارة عيناً في الشهر بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف
دينار تفيصلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف دينار وما هو على حكم الراتب ألف
وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لسكل غلام خمسة دنانير في
الشهر فاما الغلمان الركابية وغيرهم من الفراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثباته
وفي السنة من الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجملة
صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان الامير تميم وبستانان بكم أشفين ومن القوت يعنى القمح
ومن القضم يعنى الشعير والبرسيم في السنة عشرون ألف أردب قمحا وشميرا ومن الغنم برسم
مطابخه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل
العسال منها والدون فهما استدعاء متولى المطابخ يطابق من دار أفتكين وشون الاحطاب
وغير ذلك وقد تقدم مقررر كسوة الوزارة في العيدين وفصلى الشتاء والصيف وموسم عيد
الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من عرتي شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي
سميته تلميح العقول والآراء في تفتيح أخبار الجلة الوزراء فانظروه

* (ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية) *

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون
بالخلفاء كما أدركنا بالقلعة البيوت التي كان يقال لها الطباقي وكانت هذه الحجر من جانب
حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجار باب الجامع الحاكمي
الذي يفضى الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاحدار
الناصرى التي تجاور المسجد السكائن على يمنة من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر
ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار الامير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون
والمسجد المعروف بالبخلة وما بجواره من القاعتين اللتين تعرف احداها بقاعة الامير علم
الدين سنجر الجاولى وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان لهؤلاء
الحجرية اصطبل برسم دوابهم سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية
بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى ما بعد السبعمئة فهدمت وابتقى الناس مكانها الاماكن
المذكورة * قال ابن طي عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للاخص
وأفرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالسكتاب والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض

أولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقة أرسله ليخدم في الركاب فيسروا اليه
 علما من أولاد الناس فأفرد لهم دورا وسماها الحجر * وقال ابن الطوير وكوتب الافضل
 ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها فلم يبق ممكنا من مال وسلاح
 وخيل ورجل واستتاب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة
 مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك
 العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصرة وعلم أن السبب في ذلك من جنده
 ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الآلات وكان عند الفرنج شاعر منتجع اليهم
 فقال يخاطب صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح * فله درك من صنجل

وما سمع الناس فيما رووه * بأقبح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الاجناد
 بالافضل وحظر عليهم النعوت ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من
 أولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة زماما ونقيا وزم
 الكل بأمر يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره
 وعنى بهؤلاء الاجناد فكان اذا دهمه أمر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر * وقال ابن
 المأمون وكان من جملة الحجرية الذين يحضرون السهات رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل
 خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى آخره ثم يقدم له سخن كبير من القصور المعمولة بالسكر
 وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط مثله من الاطعمة فبأكل
 معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا لميزته وكان من
 الاجناد وأسر في أيام الافضل وقيده الفرنجي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر
 وكان فقيرا فالتقى ان ذكر للفرنجي كثرة اكله فأراد أن يمتحنه فقال له احضر لي عجلا
 اكبر عجلا عندكم آكله الى آخره فضحك منه الفرنجي ونقص عقله وأناه بعجل كبير
 ويتال بخنزير فقال له اذبحه واشوه واثنى معه بجرة خل ثم قال اذا اكلته ما يكون لي عندك
 فغلبت الفرنجي وقال له أطلقك تمضي الى أهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه العيين
 وأحضر الفرنجي عدة من أصحابه ليشهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من
 الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد اني هربت فأرد
 اليكم فأحضر الفرنجي من العربان من ساهم اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان فطاع منها
 وأعنى بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطة * وقال ابن عبد الظاهر الحجير قريب من
 باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب

النصر قديماً على يمنة الخارج من القاهرة كان تربي فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاسرار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة أو التقدمة مثل على بن السلار وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم أستاذون يبيتون عندهم وخدام برسومهم

* (ذكر المناخ السعيد) *

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والسكتان والمنجنقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاتربة ولا ينقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعنى دولة بنى أبوب منه شيئاً كثيراً في هذا المكان انتفع به واليه يأوى الفرنج في بيوت برسومهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من النجارين والجزارين والدهانين والخبازين والحياطين والفعلة ومن العجائين والطحانيين في تلك الطواحين والفرانين في أفران الجريات وفي هذا المكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضاً شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتها بما يجار غير جوارهم لان أوقاتهم مستقرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها

ذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحى استجد طواحين برسم الرواتب

* (ذكر اصطلح الطارمة) *

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اصطلح * قال ابن الطوير وكان لهم اصطلحان أحدها يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالحميزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطلح النصف من ذلك منها ما هو برسم الخصاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائماً ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لسكل اصطلح منها السكل ثلاثة رؤوس سائس واحد ملازم والسكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اصطلح برّ بساقية

تدور الى أحواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف ياتزم دركهم بالضمآن لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رائض كماير اخور وطما ميرة وجامكية متسعة ولاعرفاء على السواس ميرة وللجماعات الجرايات من القمع والخسبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقى الايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة أسبوع أخرج الى كل رائض في الاصطبل مع استاذ مظلة دقيق مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الرائض على ما يركبه الخليفة اما فرسين أو ثلاثة وعامها المركبات الحلى التي يركبها الخليفة فيركبها الرائض بجائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحوها البوق والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تتهيا هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يختل ذلك ويقال انه مارات دابة ولا بات والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولها عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حلباشونتان مملوءتان تبنا معيتان كتعبته في المراكب كالجلبين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار في دنوان العمار والصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن للمعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصرى نقيما واذا أنفقوا دريسا قد تغيرت صورة قته كان عن القته اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا احصانا أدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني آدرا

* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) *

وكان بجوار خزنة الدرغ التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسى في وسط سوق السقطيين المهامز بين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب

وبجوارها دار الوكالة الحافضية فجعلت الحوانيت التي على يمينه من سلك من رأس الخراطين
 تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوانيت وما كان
 يعلوها من البيوت الامير المعظم خمرناش الحافضي وجعلها وقفها وقال في كتاب وقفها وحدث
 هذه الحوانيت الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوانيت
 الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه
 في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث
 هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها دنانير الغرة
 ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم * قال ابن المأمون وفي
 شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة
 لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار
 الامرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار
 انتهى وكانت دار الضرب المذكورة بجوار المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرغ
 فما عن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة
 هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان * قال ابن
 عبد الظاهر في أيام المأمون بن البطاحي وزير الأمر بأحكام الله بنيت دار الضرب في
 القشاشين قبالة المارستان الذي هناك وسميت بالدار الامرية

* (دار العلم الجديدة) * وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرغ من
 باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله
 فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها
 في موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة
 سبع عشرة وخمسة وولاه لابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار
 العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك
 القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي أنها
 دار ابن أزدمر المجاورة لدار سكنى الآن خاف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي
 والذي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد الحلبي دار اعظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر
 من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلافة بجوار درب ابن
 عبد الظاهر قريبا من خان الحلبي بخط الزرا كشة العتيق

* (موسم اول العام) * قال ابن المأمون وأسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة
 وبادر المستخدمون في الخزائن وصناديق الانفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين
 (م ٤٠ - خطط ني)

وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرباته
 وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان ونوا بحمل ما يختص
 بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده
 والاصحاب والحواشى والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذى اشتمل عليه
 المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون باكرا على السماط بداره وفرقت
 الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت
 التعاشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدرج
 بأسماء من شرف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصمد كل منهم الى شغله
 وتوجه خدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد
 نشرت مظلمته وخدمت الرحية ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله
 وجميع تجار البلدين من الجواهر بين والسيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق
 بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر
 فارسها وراجلها تجملها وزياها وأبواب حارات العيد معلقة بالستور ودخل من باب النصر
 والصدقات تم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فاقبهم المقرئون
 بالقرآن الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب
 الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آباءه للترحم على عادته وبعد ذلك الى ما رآه من قصوره
 على سبيل الراحة وعييت الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته
 وتهيئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره
 فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك
 الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء
 وبمدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المهود
 وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما
 تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل
 صنف على ما فصل في التذاكر على يد المنسويين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر
 الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستيثار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز
 والتوقيع عليها * وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذى الحجة في كل سنة انتصب
 كل من المستخدمين بالامكن لاجراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن
 الاسلحة ما يحمله صيدان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة
 المذهبة مكان السيوف المحدبة واللبايس الكيمخت الاحمر والاسود ورؤسها م دورة

مضرسة والتوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتساها تقباؤهم وهي في ضمانهم وعليهم اعاتها الى الحزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصفر وهم ثمانمائة عبد لكل واحد حربتان بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شرابة وثانمائة درقة بكواخ فضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيساعون له للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشرريف الوزير والامراء ارباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب الا ذراعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانابيب عدة من المعاجر الشرب الملونة ويترك أطرافها المرقومة مسبلة كالصناجق وبرؤسها رماحين منقوخة فضة مذهبة واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكخاوات من اللدياج الاحمر وهو اجلاها والاصفر والقرقوبي والسفلاطون مبطنة مضبوطة بزناير حرير وعلى دائر التزييع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحمر خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على رجبين طويلين ملبسين بمثل تلك الانابيب ونفس اللواء ملفوف غير منشور وهذا التشرريف يسير أمام الوزير وهو للامراء من ورائهم ثم يسير للامراء ارباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلاهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفها لالعساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواهما من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنتان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديقى المرقوم الملون عشرة برماح ملبسة بالانابيب وعلى رؤسها الرماحين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورامينها من نحاس مجوف مطلى بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخلة في الطاعة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمنة ويسرة ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسامها صناعها ويسرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشرريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جار ولا جارية تقرب عندهم من مائة رجل لكل واحد

درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا وظيفة
 خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليهامع مشارفها
 وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم
 ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين
 بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا أو من
 فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرابيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفائقة وفي
 اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلاخل
 مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الديساج الاحمر والاصفر وغيرهما من
 الالوان والسقلاطون المنقوش بألوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار
 فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه وأولاده وأخوته ومن يعز عليه من أقاربه
 ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلاמתها في اما كتبها
 وأعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور
 في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسامها العرفاء للشدادين بضمان عرفاتهم الى أن تعود
 وعالمهم غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين
 المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب
 عدته من ثلثمائة مركب على خيل وبغلات وبغال يتسامها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه
 المذكور ويتدب حاجب يحضر على التفريقة لفلان وفلان من أرباب الخدم سيفاوقلما فيعرف
 كل شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم
 من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجمالون
 المناخات أغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذى
 الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سلخه علي رأي القوم عزم الخليفة على الجلوس
 في الشباك لمرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير
 بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحاءهم وعقلائهم ومحصلهم فيمضي
 الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهرج امثالا لامر الخليفة بالاسراع على
 خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج
 راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لابدهايز
 باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام
 القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير
 من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون

دخوله في هذا اليوم من باب العيسد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال
 فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلمانه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه
 ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسي كبير من كراسي البلق الجيد فيجلس عليه ورجلاه
 تطأ الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا في المرتبة
 لهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه
 فيجلس ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بايات لائقة بذلك الحال مقدار نصف ساعة
 ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة
 كالمرانس بايدي شدايديها الى أن يكمل عرضها فيقرأ القراء لحتم ذلك الجلوس ويرخي الاستاذان
 الستر فيقوم الوزير ويدخل اليه ويقبل بيده ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من
 مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب الممكان فاذا صلى
 الخليفة الظهر بعد انفضاض ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في عيسد تلك الليلة وهو يوم
 افتتاح العام بخزائن الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على
 منديل خاص وبدلة فأما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من
 الاستاذين المحنكين وله ميزة لماسة ما يعلو تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه
 شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتتظم هي
 وحواليها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر
 ليس له مثال في الدنيا فتتظم على خرقة حرير أحسن وضع ويحيطها شاد التاج بخياطة
 خفيفة ممكنة فتكون بأعلى جبهة الخايفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر
 أحد عشر مثقالا وبداتها قصبه زمرذ ذبابي له قدر عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشابهها
 تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة لكونها تعلو رأس الخليفة
 وهي اثنا عشر شورا عرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة اذرع وثلاث وأخر الشورك
 من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشورك في رأس عودها بدائرة وهو قطارية من
 الزان ملبسة بأنايب الذهب وفي آخر أنبوبة تلى الرأس من جسمه فاكمة بارزة مقدار
 عرض ابهام فيشد آخر الشورك في حلقة من ذهب ويترك متسعا في رأس الرمح وهو
 مفروض فتلقى تلك الفلكة فتتبع المظلة من الحدودور في العمود المذكور ولها اضلاع من
 خشب الخلنج مربعات مكسوة بوزن الذهب على عدد الشورك خفاف في الوزن طولها
 طول الشورك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعض وهي تنضم وتفتح على طريقة
 شوكة السكيزان ولها رأس شبه الرمانة وبعلوها رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان
 ولها رفر ف دائر يفتحها من نسبتها عرضها أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون

مقداره ثلاث أصابع فاذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركبت الرمانة عليها ولقت في عرض ديبق مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشد لواءي الحمد المختصين بالخليفة وهما رحمان طويلان ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرحمين فيشدان ليخرجا بمجرد المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة برسم حماهما ويخرج احدي وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف ألوانها من غيره وانص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صيدان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالسا عشرون دينارا ثم يخرج رحمان رؤسهما أهلة من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفثحان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من صيدان الخاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الريح وهو ربح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحماية ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سعة منسوبة الى حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير لتخرج الى حاملها وهو أمير تميز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احداها كبرى والاخرى صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عز الملك نبا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم ينطف على يساره طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلكه احداها فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب وأرباب التميزات من أرباب السيوف والاقلام قياما بين القصرين وكان يراحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه اليوم فيسع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه أولاده واخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا خنك وهو في أهبة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالخنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله أهله في أخص مكان لا يصل

الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على ذلك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبسط الجهرمية المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها باعانة أربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكيده فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقي وهو منتصب واقف ولم يذكر قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه أرخيت ذؤابته مادام حامله له ثم يخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حملوها لقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أين لداود الحديد كرامة * فقد ر منه السرمد كيف يريد

ولانك المرجان وهو حجارة * ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الراية فيرفع صاحب المجلس الست فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي أثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل للقيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الايسر ويتقلد بالسيف المغربي ويديه قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى أهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج أولئك أولاً وأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغربية بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب وانشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهراً ثم يكتشف الخليفة مقدمو صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فالأيمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة

التي يتناولها ويتناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامثال الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللواين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من أصحابه ويحجبه أهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ويتقلدون بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جاني الخليفة كالجناحين المادين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمذبتين وهما مرفوعتان كالتيحلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة ماراً وعائد يفسح الطرقات ويسير الركبان فيلقى في عوده الاسفهلار كذلك ماراً وعائداً لحث الاجناد في الحركة والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب خير دوابه وأسرعها هذا من أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المقدم ذكرهم أولاً ثم يأتي الوزير في هيئة وفي ركابه من أصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من أقوياء الاجناد يختارهم لنفسه مامقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكانه على وفر من حراسة الخليفة ويجهد أن لا يقيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل الرح المقدم ذكره ودرقته حمراء ثم طوائف الراجل من الركابية والحيوشية وقبالم المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم أصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والحجرية الكبار والحافظية والحجرية الصغار المنقولين والافضالية والحيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المنضمة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجلة أرباب قسي اليد وقسي الرجل في أكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون

من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالقماحين اليوم وقف وقفة بجمامته في موكبها وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعا ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسكع له سكة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه اعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا لوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله رجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون واحد قوابه والوزير امام وجه الفرس مكان رجليه الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والامراء بين يديه واقاربه حواليه فيركبون من امامتهم ويسرون صحبتهم الى داره فيدخل وينزل ايضا الى مكانه على كرسي فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى امامتهم فيجدون قد احضر اليهم الغرة وهو انه يقدم الخليفة بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدينار والرابعة والدرهم المدورة المقسقة فيحمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون رابعياً وثلثمائة وستون قيراطاً والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر ربايعات وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغرة التي ينعم بها في اول العام المقدم ذكرها من الدينار والرابعيات والقراريط ما يقرب من ثلاثة الاف دينار والله تعالى اعلم

(ذكر ما كان يضرب في خميس العدى من خرايب الذهب)

قال ابن المأمون واحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدى من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين الف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسامها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة واحضرها فامر بجمامها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الخافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسى ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الامر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية * وقال ابن عبد الظاهر خميس العدى كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن امير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية (م ٤٠ - خططي)

برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وربما زادت أو نقصت يسيراً وقد تقدم
أن قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر
للموعد الآخر لفتحه

(ذكر دار الوكالة الآمرية)

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمينة السالك من رأس
الخراطين الى سوق الخيمين والجامع الازهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة
وخمسة مائة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطاحي وزير الخليفة الأمر باحكام الله دار الوكالة
بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرها من التجار ولم يسبق الى ذلك
(ذكر مصلى العيد)

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد
جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جدد العزير بالله
وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم
* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) *

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي
بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الأدرع الحسيني قد بكر وجلس في المصلى تحت
القبة في موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مساماً وأقعدوه هو دونه
وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي وأقبل المعز في زيه وبنوده وقباه
وصلى بالناس صلاة العيد تامة طويلة قرأ في الأولى بأم الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية
ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أنا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل
سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبايع عنه التكبير وقرأ في الثانية
بأم الكتاب وسورة والضحى ثم كبر أيضاً بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب
عليه السلام وأطال أيضاً في الثانية الركوع والسجود أنا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة
في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات
يتوسمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد
قال حدثنا عمر بن شيبه حدثنا عبد الله ورجاء عن اسراييل عن أبي اسحق عن الحارث
عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد
المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالاً ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءها على
رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح
لخطبة بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع

صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بجشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والحدود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالفيلين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وهدد من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجاس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالحلى والعسكر فيزيه من الاتراك والديلم والعزيرية والاشيدية والسكانورية وأهل العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الفيالة عليها الرحالة بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فضلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالى وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذى عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السباط بهامدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطاحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العيد ولا يعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الأمر باحكام الله فما تراه أنت فقال يجلس مولانا في المنطرة التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا في المنطرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجوز العساكر فارسها وراجلها وتشمها بركة نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزى وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى مجلسه وأمر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعنى في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع

برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجابة الباب وغيرهم
 قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في آخر شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسة
 وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال
 لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزنة
 الكسوة من هذا الكتاب . قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت
 الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة
 ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على
 الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون
 وساموا على عاداتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات
 من أهل القصور بلاحي وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجمعت أمام المذكورين
 ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبات ثم
 وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم
 كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير
 ورباعيات وقدمت جفان القطناف على الرسم مع الحلوى فجزوا على عاداتهم وملأوا أكلامهم
 ثم خرج أستاذ من باب الدار الجليلة لمجاع خلفها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على
 الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعمية
 في مجلس الملك وتعبي الطيافير المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتعبي من باب
 المجلس الى ثلثي القاعة سباطاً واحداً مثل سباط الطعام ويكون جميعه سداً واحداً من حلاوة
 الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون
 وأولاده واخوته وعرضت المظالم المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عند ذكرها بالآيات
 التي في سورة النحل والله جعل لكم مآخلاق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور
 واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم
 على حكم منازلهم لا يتمدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم
 وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وساموا
 وخدمت الرحمة وتقدم متولى كل اصطبل من الرواض وغيرهم يقبل الارض ويقف
 وهدخت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسامونها من الشدادين
 ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلسلها الاستاذون والمستخدمون
 في الركاب ويعلمون بها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطبل
 قبل الارض متولى وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما حضره

وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من العشاريات والحجور والمهارة
ولما عرضت الدواب أبطلت الرهمية وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما ينزعونه من
القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين لباس حب الشهوات الى آخرها
ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة
الديباج والديبقي بقباب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها النجب والبيخاتي بالاقتاب الملبسة
بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب
العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يظفر عليها الخليفة بأصناف الجوارشات
بالمسك والعود والكافور والزعفران والتور المصبغة التي يستخرج مافها وتحشى بالطيب
وغيره وتسد وتحم وتسلمت للمستخدمين في القصور وعييت في مواعين الذهب المكحلة
بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في
مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقت من الباذهنج وطلع الى
سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعي بالمأمون فجلس عن يمينه بعد
أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل
منهم على حكم ميزته وقدمت الرسائل وشرقوا بتقريب الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون
يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الثرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر
وأخذ بيده تمرة فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفطر عليها وأخذ الخليفة في أن
يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كفه وتقدمت الاجلاء
اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجملونه في أحكامهم بعد
تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة
فمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله في كفه لا يتقد على أحد فعله ثم
قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزة ومد
يده وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى
الامراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملاؤا أحكامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك
ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبية فيها من صدر المجلس الى آخره
على ما أمر به ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبة والاجلاء
أولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفوا بمجلوسهم
معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم
انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره
وانقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور

والدار المأمونية وأحضرت التغيير وقرقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت
أزمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعو لترتيب صفوفها من باب
القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيوخ لتميرون وجلس المأمون في مجلسه
وأولاده بهيمة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيوخ ولم
يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجة وبالغ كل منهما في زيه وملبوسه وجروا
على رسمهم في تقييل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجمل الخاص الذي
برسم الخليفة جميعه القصب النضة والاعلام والمنجوقات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة
لركوب الخليفة بالمظلة بالطميم والمراب كيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات
وركب المأمون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وخدمت الرهجية ومن حلتهم
الغربية وهي أبواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا
تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه
وعن شماله ويليهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة
به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان
قيام ويخرج خاصة الدولة وريحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعاق الحراب
بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات مترا كبة وأعلاها السجادة اللطيفة التي كانت
عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جملة حصير الجعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام يصل علىها وفرش الارض جميعها بالحصير المحاريب ثم علق على جانبي المنبر
وفرش جميع درجه وجعل أعلاه الحاد التي يجلس عليها الخليفة وعاق اللوا أن عليه وقعد
تحت القبة خاصة الدولة وريحان والقاضي وأطلق البخور ولم يفتح من أبوابه الاباب واحد
وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز وتقباء المؤمنين بين يديه وكذلك
الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول
الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستتمتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بقاية
زيه والعلم الجوهر في منديله وقصيب الملك بيده وبنو عمه واخوته وأستاذوه في ركابه وتلقاه
المقرئون عند وصوله والخواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبل الارض وأخذ
السيف والريح من مقدمي خزان الكسوة والرهجية تحدم وحمل لواء الحمد بين يديه الى أن
خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعو في ترتيب الحجة
لمن شرف بها لا يتعدى أحد حركه وسائر المواكب بالجنائب الخاص وخيل التخافيف
ومصافات العساكر والطوائف جميعها بزيتها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل الى قريب
المصلى والعماريات والزراقات وقد شد على الفيلة بالاسرة مملوءة رجالا مشبكة بالسلاح لا يتين

منهم الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصفي والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفها من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبغوه والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صيدان الخالص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصمام والدبابيس ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى أن اجتاز المأمون راكبا بمن حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه وترجل الامراء المميزون والاستاذون المنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بابها الثاني الى أن وصل الخليفة اليه فاستدعى به فيسلم وأخذ الشكيمة بيده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد الحراب والمؤذنون يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في الحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما قضى الخليفة الصلاة وهى ركعتان قرأ في الاولى بفتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفتحة وسورة الشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من الحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والتربة لا يسأم نظره ويكثر من الدعاء له ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما تضمنه وهو ما جرت به العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفة في أعلى المنبر بقى الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج الدعوى من كفه ويقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعى بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفع عن أن يكون مأمورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به العادة في الفطر والخطبتين الى آخرها وكبر المؤذنون ورفع اللوائ أن وترجل كل أحد من

موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آباءه وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الأكبر بالوصول الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السماط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية أولاد، واخوته وكاتب الدست ومتولى حجة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفتر والنائب لكل منهم رسم يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة تغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو القضاة بن أبي الليث واستأذن على طيافير الفطرة السكار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد في تفرقتها على ما كان يعتمد في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جالس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالميناء معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى آخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووفى الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرضعين بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة دنانير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبي السماط نائبا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخليفة وفرق من الاصناف ماجرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانة الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكلمة معبأة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد وكذلك الى أولاده واخوته صينية صينية ولكتاب الدست ومتولى حجة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسئلت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقهم على ماجرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على

طبقاتهم الى آخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفاً الخليفة الى الباذنح لاداء
فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيت المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده واخوته
على عادتهم واستمدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو
الرضى سالم ابنه ومتولى حجة الباب وظهير الدين الكناني على ما كان عليه الحال قبل الصيام
واقضى حكم العيد * وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان
خرج الزي من أما كنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها
ويركب في مسهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبداً ثلاثون يوماً فاذا تهيأت
الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته
الى باب القصر ركب الخليفة هيئة الخلافة من المظلة واليتمية والآلات المقدم ذكرها
ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها
أبداً تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العمد الى المصلى والزيادة
ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفيين من باب القصر الى باب المصلى
ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحت على رسمها
في المحراب مطابقة ويلقى سترين يمنة ويسرة في اليمين البسمة والفاحة وسبح اسم ربك
الأعلى وفي اليسر مثل ذلك وهل أنك حديث الغاشية ثم يركز في جانب المصلى لواءين
مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرقي المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظاً كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير
الى المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات السنونة والوزير وراه والقاضي ويقرأ في كل ركعة
ما هو مرقوم في السترين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا جلس في
الذروة وهناك طراحة سامان أو ديبقي على قدرها وباقيه يستر ببياض على مقداره في تقطيع
درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه أهل ذلك الجمع جالساً في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر
الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفهلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة
وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت
المال وحامل الرمح وثقيب الاشراف الطالبين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب
وقوفه منه ويكون وجهه موازياً لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا
وقف أشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاغياً لما يقول فيشير اليه
فيخرج من كنه مدرجا قد أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير
فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف
في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباء

الطاهرين وأبنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحرر فان أراد الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالنعمة المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القارىء فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعاءه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأه مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حدا حذوه الاعز بن سلامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذي عليه من الولاء اصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم استدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعائمهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمئة ويسرة أشار الوزير اليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ أتى كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالاقرب الى القهقري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه نلت يسيرا وركب في زيه المفضم وعاد من طريقه بعينها الى أن يصل الى قريب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجاس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكنان والبسندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع ذونه فيمر ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعي مما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى ذو القعدة وهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شيء انتهى * وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن أسن الدولة بازائه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه * وهمسا فهذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه * تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقي اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيئا آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويبعث بها الى الاعمال فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي * أما بعد فالحمد لله

الذي رفع بأمر المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده وأعز بحلافته معتقده وأذل بمهلبته معانده وأظهر من نوره ما انبسط في الآفاق وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله الاسلام • وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه • وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين • وبعثه الى الاقربين والابعدين • وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا • ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعا • وغدوا بعروته الوثقى متمسكين • وأزل عليه قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم دينا قهما • لمة ابراهيم خنيفا • وما كان من المشركين • وعلى أخيه وابن عمه أينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب امام الامة • وكشف الغمة • وأوجه الشفاء لشيعته يوم العرض • ومن الاخلاص في ولاته قيام بحق وأداء فرض • وعلى الائمة من ذريتهما سادة البرية • والعادلين في التقضية • والعاملين بالسيرة المرضية • وسلم وكرم • وشرف وعظم • وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه • وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آباءه • ما ينبئك به • ويظلمك على مستوره عنك ومغيبه • وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه انصباح • وعاد المحرم المحظور بما أطلقه الحلال المباح • توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابه • وأفطرت بين يديه بمد ما حازته من أجر الصيام وثوابه • ثم انتثت الي • صافها في الهيات • التي يصير عنها تجريد الصفات • وتفتي مهايتها عن تجريد المرهفات • ونشهد أسلحتها وعددها بالتناقض في الهمم • وتفاق مواضيا في أعمادها شوقا الى العلى والقمم • وقد امتلأت الارض بازدهام الرجل والخيل • وثار العجاج فلم ير أعرب من اجتماع النهار والليل • وبرز أمير المؤمنين من قصوره • وظهر للابصار على أنه محتجب بضياءه ونوره • وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه • والوفار الذي ارتضع فيه عن التظير والشبيه • ولما انتهى اليه قصد الحراب واستقبله • وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله • وأجرى أمرها على أفضل المهود • ووقاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود • وانتهى الى المنبر فعلا وكبر الله • وهله على ما أرلاه • وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشره • وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه • ووعظ وعظا يتفتح قلبه في عاجلته ومنقلبه • ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا بالوقايه مكنوفا بالكفايه • منتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه أقصى الغاية • أعلمك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه • وتعلن بتلاوته على الكافة ليشتروا في معرفته ويشكروا الله عليه • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى * وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصبيان الخلف لها اقطاعات وجزايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مدوا حباين

مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض حبلا عن يمين الباب وحبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحلبين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخاف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه ويعملون أعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقبلون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

ذكر القصر الصغير الغربي

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبو الخرنشفت وربيع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتباين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقروما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله زار بن المعز * قال المسيجي ولم بين مثله في شرق ولا في غرب * وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنائه أنه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخافه أمه وتمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه * وقال ابن ميسر ان ست الملك أخت إلحاكم كانت أكبر من أخيها إلحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردا بسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدل على أن القصر الغربي كان قد بنى قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدة اماكن

* (الميدان) * وكان يجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان

اليوم بالخرنشفت واصطبل القطبية

* (البستان الكافورى) * وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى وكان بستانا أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طفيح بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعل له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقوم فيه الايام واهتم بشأنه من بعد الاخشيد ابناه الامير أبو القاسم أونوجور بن الاخشيد والامير أبو الحسن على ابن الاخشيد في أيام امارتهما بعد أبيهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور

الاشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاد المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان متبها للخلفاء الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من قصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب فانها عملت اسيرة للمراحيض وعي باقية الى يومنا هذا
 نصب في الخليج

* (القاعة) * وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً . قال في كتاب الذخائر والتحف وأهدت السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله الى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة هدايا من جملتها ثلاثون فرساجرا كلها ذهباً منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرون بقعة بسروجها ولجمها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من النضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة مالا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف جارية منها بنيات ألف وخمسمائة وكانت سمجة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجودها نيف وثلاثون زبرا صينيا مملوا جميعها مسكاً سحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جماته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مثاقيل * قال المسيحي ولدت بالمغرب في ذى القعدة سنة خمس وثلثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير نجر الدين جهاركس (٣) . موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين (٣) بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستائة شرع الملك المنصور فلاون الالفى في بنائها مارستانا ومدرسة وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدير المعالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستائة ذراع

* (أبواب القصر الغربي) *

كان هذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرذ * (باب الساباط) * هذا الباب موضعه الآن باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه

الآن الى الخرنشفت وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسائة وجملة ما محرره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه خاصة في المنحرف وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً فذكر ما كان بالمنحرف قال وفي باب الساباط مما يجعل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والحوانى اثنتا عشرة ناقة وثمانية عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشفت الآن لينحرف فيه الضحايا

* (باب التباين) * هذا الباب مكان باب الخرنشفت الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى
* (باب الزمرذ) * كان موضع اصطبل القطبية قريباً من باب البستان الكافوري الموجود الآن * (ذكر دار العلم) *

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التباين الذي هو الآن يعرف بقبو الخرنشفت وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضيرى الكاشة بدرب الخضيرى المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى أن أبطلها الافضل بن أمير الحيوش * قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحمت الكتب اليها من خزان القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من النسخ نسخ شيء مما فيها ما تمسه وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها وجعل في هذه الدار من خزان أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العيول والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لاحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم من يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن الماثورة أيضاً التي لم يسمع بمثلا من اجراء الرزق التي لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي

قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله أما كن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكتاب يعني الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك للفراش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنائس في الشتاء أربعة دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبيديعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملة من أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في أيام الافضل فأمر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى جارية اشتريها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات ففرض بركات عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداواته وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملا الحيلة وعرفا زمان القصر أن احدى عجائزهما قد توفيت وأن عجائزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في العدة وأخذوا في غسله والبسائه ما أخذاه من أهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور وأدرجوه في اللبتي وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أرادوا تكميل الاجر له على قدر عقولهما فقالا للحمالين هو رجل تربيته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتبوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الحمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير تخافت نفسه وعلم أنها قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له

القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فمن أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضالية قال هو بركات المطلوب وأمر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الحمايين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوا امرهم بلغه من أجباب الى ذلك منهم أطلقوه ومن أبي أحضروه فحققوا معرفته ففهم من بصر في وجهه وتبرأ منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرأ منه فجلس الافضل واستدعى الوالى والسياف واستدعى من كان تحت الحوطة من أصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وبقى من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهما وقال للصبي من لفظه تبرأ منه وانعم عليك وأطلق سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم تتحقتني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ سيفه على الافضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي الافضل أمر الخليفة الأمر باحكام الله وزير المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد حميد القصار المثني بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بان هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انساخ عن الاسلام وسلك طريق الحلاج في التوبة فاستهوى من ضعف عقله وقات بصيرته فان الحلاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدمه وأنه أحياء عدة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له امور في الايام الافضالية ونفى دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستصحب من استهواه من أصحابه فاذا أهد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين نطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيمضى ولا يلبث دون أن يعود ومعها ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الاسم في تأمل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دهم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد رجل خياط وخصي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقرروا بشيء من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر أنه حي فأعيد الى الاعتقال وبقى كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصي فانه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورمي قدمه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الحشب وضربوا

بالشباب فثاتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يبرأ منه وصاب الى جانبه وذكّر أن بعض أصحاب هذا القصر ممن لم يعرف أنه كان يشترى الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق ويتصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تلاحظ رممهم ويدفوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتاهم في سنة سبع عشرة وخمسةائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسةائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فسبب الى أن خاطبه وصار في جملة أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وأنه لآمه على ذلك وردعه فحدثه بعجائب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه الى الجبل أحد الا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته وان بيده سكين لا تقطع الا بيده واذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فيأخذها هو ويذبحها بها ويجري دمه ثم يعود ويمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم أن ما كان فيه سحر وزور وافك فصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده* وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان لا بطاها امور سببها اجتماع الناس والحوض في المذاهب والحواف من الاجتماع على المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الأمر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال أين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولا فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصر ورسوم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قد منعنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جواري موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متوليا رجلا دينيا والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن آدم فتولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرئون

خرج مالك في الموطن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال كان إبراهيم عليه السلام أول من ضيف الضيف وأول من أخذ دار ضيافة في الإسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سنة سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المتقطعين من ماء إلى ماء حتى يوصلهم إلى البلد فلما استخلف عثمان ابن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحجارة برجوان وكانت هذه الدار أو لا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحجارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة أنشأ هناك داراً عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحية باب العيد أقر أخاه أباً محمد جعفر المنعوت بالمظفر بن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها وإلى اليوم قبرها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر أخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك إلى أن انقضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين أولاد العاضد إلى أن نقلهم إلى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أبوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسنة تقدم أمر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الحشاش ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الخنفي وما بجوارها إلى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الأرض عند حفر الأساس حجر عظيم قيل أنه عتبة دار المظفر الكبرى وكان إذ ذلك الأمير جهار كس الخليلي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث إليه وأمر بجره إلى العمارة فعمل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الأفيال أدركتها مساحة ثم عمر فيها * قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالتيابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لمثولها التائب وينعت بعدى الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الواقدين

على مسافة وانزال كل واحد في دار تصاح له ويقم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في نجاها ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدا عند الخليفة والوزير وينفذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والثائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على أحسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعتنائه واذا غاب أقام عنه نائباً الى أن يعود وله من الجارى خسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى اليه المرسلون طرفاً فلا يتناولها الا باذن انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهمندار ولا يديها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العسراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا أعيان العدول وأرباب العمائم وينعت أبداً بمدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملتقى الضيوف)

* (ذكر اصطبل الحجرية) *

وكان بجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الحجرية المقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخان الوراقه داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من أراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطبل أيضاً الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجللون الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيول الصبيان الحجرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

* (ذكر مطبخ القصر) *

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخاً كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على ارباب الرسوم والضعفاء

* (درب السلسلة) * وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير وببيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارساً فاذا أذن بالشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب التوابت من الطبل والبوق ولوائقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على

الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب الياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزانتهم هناك وترعى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب الثوبة سحرا قرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة * وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبائه تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندى وهذا الدرب هو المختص بالتمقيزة وهذه التمقيزة أمرها مستظرف لا من قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول ولها خمسة أوقات وهى ليالى العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكباً في وسط الزلاقة التي لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه دواب المظلة يمتد ويسرة والرهية يخدم وأرباب الضوء ويستخدمو الطرق على السلسلة فاذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهية كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده رحا واجتمعت الرهية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب يخدم الرهية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندى فبطلت هذه السنة فى الايام الأربعة وصاحب التمقيزة ممن وصل آباؤه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

* ذكر الدار المأمونية *

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون بن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة محبوب ثم حيددها المأمون محمد بن فاتك * (المأمون البطائحي) * هو أبو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة أبي شجاع فاتك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش فى شهر شوال سنة احدى وخمسمائة عند ما تغير على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن أمواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العيين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهرة ومسانهة تحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع أموره وصرفه فى كل أحواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخوته أبى تراب حيدرة وأبى الفضل

جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمساهمة واعمته الافضل
 بالقائد فصار يحاط بالقائد ويكتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر
 من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد أبو عبد الله بن فاتك لخدمة الخليفة الآمر باحكام الله
 وأطلع على أموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد آتمه أنه هو الذي دبر في قتل الافضل بإشارة
 الخليفة فخلع عليه الآمر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي
 يجلس فيه الخليفة ولم يخاع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل
 منطقتة وخلع على اخوته واستمر تنفيذ الامور اليه الى أن استهل ذو الحجة في يوم الجمعة
 ثابته خلع عليه من الملابس الخالص في فرد كم مجلس اللعبة طوق ذهب مرصع وسيف
 ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامراء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين
 يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة
 من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة ودخل من باب العيد راكباً ووصل الى داره فضعف
 الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر
 السجل في لقافة خاص مذهبة فسامه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزام القصر فأمره
 الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ
 هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي
 أسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الامراء والمحنكين من الآمري الى المأموني وكذا
 الناس أجمع ولم يكن أحد ينتسب الى الافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت له الدواة فعلم في
 مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك نحر الصنائع ذخ
 أمير المؤمنين عز الاسلام نحر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام
 كافل قضاة المسامين وهادي دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومي الاحد والاربعاء
 للراحة والنفقة في العسكر البساطية الى الظهر ثم يرفع النفقة ويحط السماط ويجلس بعد
 العصر والكتاب بين يديه فينفق في الراجل الى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمقرئين
 محضرته خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراءة على لابه من الضعفاء والاجراء مما هو
 ثابت بأسمائهم خمسة درهم ولبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم أخرى فاذا توجه يوم
 الجمعة الى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا لاربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من
 رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الآمر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين
 رجلا من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين * قيل ان
 سبب القبض عليه ما بلغ الآمر عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستعلى يعر به بقتل أخيه
 ليقيم مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الآمر ذلك الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة وبلغه

ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار و ذكر عنه أنه سم شيئاً ودفعه لقصاد الخليفة فم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربعمئة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريمياً واسع الصدر سفا كالدماء كثير التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العامة والجنود فكثير الوشاة في أيامه

* (حبس المعونة) * وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الغنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسة تقدم أمر المأمون الى الوالين بمصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجيج على المتعشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القربين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطواري والمساحي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهما بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزاة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزاة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بنى أيوب الى أن عمره الملك المنصور قلاوون قيسارية أسكن فيها الغنبرتين في سنة ثمانين وستمئة

* (ذكر الحسبة ودار العيار) *

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المساكين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجماعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالتحتم على قدور الهراسين ونظر لهم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهائم ويأمرهم السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معامى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمو العوم بتحذيرهم من التعرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيئ المعاملة فيهنونه بالردع والادب وينظرون المكييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويحاج عليه وبقراً سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاية تشد معه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار

ر تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنح وكان ينفق على هذه الدار من الديوان
 سطلاني فيما يحتاج اليه من الاصناف كالتحاس والحديد والحشب والزجاج وغير ذلك من
 الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه الى هذه الدار ليعير
 المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا أمر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار
 أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنح والموازين والا كيال الا بهذه الدار ويحضر جميع
 الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنحهم ومكاييلهم فتعير في
 كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره
 مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو
 صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام باجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية
 جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وفقا
 على سور القاهرة مع ما كان جاريا في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان
 الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجميزة) * وكان بجوار القصر الغربي من قبله اصطبل الجميزة من جانب
 باب السباباط الذي هو الآن باب سر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجميزة من
 أجل أنه كان في وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من
 باب السباباط فيزل من الحدرة التي هي الآن تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى
 حارة زويلة ويمتد فيها حاذاه يسارك اذا وقفت بأول هذه الحدرة حيث الطاحون الكبيرة
 التي هي الآن في اوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين
 وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم
 قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الأنجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير
 يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها
 عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال
 هذا الاصطبل باقيا الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في مكانه الأدر التي هي
 موجودة الآن وكره جار في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل
 عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث
 المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت
 هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز
 بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن

على بن عبد الرحمن البازورى وما زالت سكن الوزراء الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمل
من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستبداً فأنشأ داره بحجارة بر جوان وسكنها وسكن من
بعده ابنه الافضل بن أمير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت
هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الامائل والاعيان
فمن ولها أبو سعيد بن قرقة الطيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات
فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وماوراءها
من المواضع التي تعرف أماكنها اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة
الصاحبية وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط
سويقة صاحب

* (الاهراء السطانية) * وكانت اهراء الغلال السطانية في دولة الخلفاء الفاطميين
حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وما وراءها الى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن
الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عدة أماكن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت
تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها
بغداى وآخر الفول وآخر القرافة ولها الحماة من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب
واصلة اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقيس والمحلون يحملون ذلك اليها
بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه
القبلى ومنها اطلاق الاقوات لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد
وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين
مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقتها للخاص وما يخص
بالجهات في خرائط من شقق حلبية ومن الاهراء تخرج جرايات رجال الاسطول وفيها
ما هو قديم يقطع بالمساحى ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات
السودان ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لخباز الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح برسم
الكعك لزيد الاسطول فلا يفتقر مستخدموها من دخل وخروج ولهم جامكية مميزة وجرايات
برسم أقاتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغالل الامائيل العيون الختومة
معهم والاذرى وطلب العجز بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت
تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال
الشرقية فيحمل منها اليسير ويحمل باقيها الى الاسكندرية ودمياط وتيسر ليسير الى ثغر
عسقلان وثغر صور وانه كان يسير اليهما في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها لعسقلان
خمسون ألفاً وصور سبعون ألفاً فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند التقى عنها قال وكان

الديوان في كل سنة ألف ألف أردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر
 تام به لـديوان من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو
 سـد يتقلد وظيفة قاضي القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن
 بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أو في
 مضرة على المسامين وربما أوقف السمر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتفسير في المخازن
 وتلف وإنه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس وبفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من
 تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما
 أشبه ذلك فأمر الخليفة مارآه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

* ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع زههم وما كان لهم فيها من أمور جميلة *
 وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش
 وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضاً فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظره الجامع
 الأزهر ومنظره الأؤلوة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره للمقس ومنظره باب الفتوح ومنظره
 البعل ومنظره التاج والخمس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج
 بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السكرية وكان من
 منزهاتهم كسر خميسج أبي المتجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الحب

* (منظره الجامع الأزهر) * وكان بجوار الجامع الأزهر من قبله منظره تشرف على
 الجامع الأزهر يجاس الخليفة فيها لمشاهدة ليالى الوقود

* (ذكر ليالى الوقود) * قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة
 وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالى الجمع وليالة النصف الى جامع القاهرة يعني
 الجامع الأزهر عوضاً عن القرافة وزيد فيه في الوعيد على حافات الجامع وحول صحنه التنايز
 والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب
 والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليالة النصف بالمقصورة ومعه شهوده
 ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون
 والناحة وأقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه أطعمة من عنده
 وبخرهم * وقال في شعبان وكان الناس في كل ليالة جمعة وليالة النصف على مثل ما كانوا عليه
 في رجب وأزيد وفي ليالة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء
 والقراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت
 التنايز والمصاييح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء
 وحمل اليهم العزير بالله الاطعمة والحلوى والبخور فكان جمعاً عظيماً * قال وفي شهر رجب

سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن يبيت بجماع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ماجرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح * روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصيح في أهل مكة ويقول يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال الحرم فأوضحوا الخاجم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال الحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا عمار أهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد * وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والرعايا فجلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضاً اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهداً عظيماً بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله * وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة عمات الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاجيل للمأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى وقد كان بها مواسم قد زل حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وهى ليالى الوقود الاربع وقد آن وقته فأشتمى نظره فامتثل الأمر وتقدم بأن يحمل الى القاضى خمسون ديناراً يصرفها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الاربع الليالى وهى ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا صحبته وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن يتم برسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضى أبو الحجاب يوسف بن أيوب المغربى ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضى وهو خمسون ديناراً من بيت المال لاتباع الشمع برسم أول ليلة من رجب واستدعى ماهو برسم التعميتين احدهما للمقصورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سابع رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكناج صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في أربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة

الأزهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي
تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب
ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغالة بمصر والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني
القاضي المكي بن حيدرة وهو من أعيان اليهود أن من جملة الخدم التي كانت يدهم مشاركة
الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية
عشر ألف قتيبة وأن المطابق يرسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقوداً أحد عشر قنطاراً ونصف
قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال
وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من
المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقدم معروفه جميع الضعفاء
وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب
المصحف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق ألف دينار
من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر
من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي
تقدم في أول الشهر ولما وصل الى الجامع وجدته قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج
منه سماط كحك وخشكناج وحلوى فحاش عليه بشهوده ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه
بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سماطاً مثل السماط
المذكور فأعتمد فيه على ما ذكره وله أيضاً رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط
تما يفرقه القاضي عشرة دنانير يفرقها القاضي * وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من
جمادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوماً أمر أن يسبك في خزائن دار
أفتكين ستون شمعة وزن كل شمعة منها سُدس قنطار بالمصري وحملت الى دار قاضي
القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود
أيضاً فنههم من يركب بثلاث شمعات الى ثنتين الى واحدة ويمضى أهل مصر منهم الى
القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من
داره بيئته وأمامه الشمع المحمول اليه موقوداً مع المندوبين لذلك من الفراشين من
الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى
ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حجبه ثلاثة من نواب الباب
وعشرة من الحجاب خارجاً عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زى
الامراء وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس
الحكم الاقدم فالاقدم وحوالى كل واحد ماله من شمع فيشقون من اول شارع فيه دار

القاضي الى بين التصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبياناً بحيث لا يعرف الرئيس من المرءوس وهو ماراً الى أن يأتي هو والشهود باب الزمرذ من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قرصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء كما شرحنا في المواليذ الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كلوا ليد ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده لقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وصار شاقا الشارع الأعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التور الفضة الذي كان معاقا فيه وكان ما يحا في شكه وتعليقه غير منافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ثلثمائة ومعلق بدائر سفله مائة قديبل نجومية ويخرج له الحاكم فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلواته بجامع مصر الى القرافة ليصلى في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعي منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالخلاء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربع الليالى

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من أحسن القصور وأعظمها ازخرفة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرفه على البستان السكافورى ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك ليس فيه من المباني شيء وانما كان فيه بساين عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة فيري الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض

الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين * قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاكم بأمر الله بعد أمين الدرلة ابن عمار السكتامي سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها * وقال المسيحي وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين واربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أبقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب أبقاض اللؤلؤة واعتقلوا * وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحاكم الاول يعني قبل وزارة أمير الحيوش بدر وابنه الافضل أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضيقها ببناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بالحكم الله على السكن باللؤلؤة أمر الاجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر باخراج الخيم وعند ما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول المأمون الى دار الذهب وأسكن الشيخ ابا الحسن محمد بن أبي أسامة الغزالي على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدر المطلة على الخليج قبلي اللؤلؤة ولا يمكن أحداً من السكن في شيء منها الا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة وقرر من التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المدينت ما يختص برواتب القصور مدة المقام في اللؤلؤة في أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهي جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يتدب في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب من بحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لابواب القصر على رسمهم وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيما رسم له وأمر متولى زمام الممالك الخاص أن يكونوا باجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهيبة تقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخر على ابواب اللؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقرر للجماعة المتقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم ويمرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواجه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من

باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة
لأنزهة عليهم ويقومون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شئ من ذلك عما
يوجب الشرع وفي يومى السلام يمضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه
وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون
السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات
من اللؤلؤة في يومى السبت والثلاثاء الى المنزهات * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة
ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا أمر باخراج الخيام والمضارب الديقى والديباج
وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسمة في كل يوم لما
يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطابق كل ليلة عينا
وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة
بمدار الى مسجد اليمونة من التزين من صبيان الخاض والركاب والرهجية والسودان والحجاب
كل طائفة بنقيها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم
بعضا من المنام والرهجية تخدم على الدوام وتحول الوزير المأمون الى دار الذهب وأطلقت
التوسمة والحال فى اطلاق الاسمطة لهم فى الليل والنهار مستمر * وقال ابن عبد الظاهر المنظر
المعروفة باللؤلؤة على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد
هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لزهة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعنى القصر
الغربي من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن مماتي الوراق أنه شاهد في كتب دار
ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم
من التزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسيما لصغر سن الخليفة وقلة حواشيه أمر بسد باب
مراد المذكور الذى يتوصل منه الى الكافورى والى اللؤلؤة وأسكن فى بعضها فراشين
لحفظها فاذا كان فى صبيحة كسر الخبايج استوذن الافضل بن أمير الجيوش فى فتح باب
مراد الذى يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من
النساء ثم يعود ويسد الباب هذا الى آخر أيام الافضل فلما رجع الوزير المأمون فى ذلك سارع
اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سيذكر فى مكانه ان شاء الله تعالى اه ومانت
بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائز وحملوا
الى القصر الكبير الشرقي من السرايب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادى من الشام على
ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهلبايج بأخر
الحسينية عند مسجد تبر أنزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات فى سنة سبع وستين وخمسمائة
واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة البنى والرضى أبو سالم يحيى الاحدب بن

أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الأرض لا أرضى له طرفاً * منها وما كان منها لم يكن طرفاً
 قد عجل الله هذى الدار تسكنها * وقد أعد لك الجنات والغرفا
 تشرفت بك عمن كان يسكنها * فالبس بها العز ولتليس بك الشرفا
 كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة * وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا
 فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أمت يا من عجا السادات والخلفا * وقات ما قاتته في ثلبهم سخفا
 جعلتهم صدفا حلوا بلؤلؤة * والعرف مازال سكنى اللؤلؤ الصدفا
 وإنما هي دار حل جوهرهم * فيها وشف فاستناها الذى وصفا
 فقال لؤلؤة عجبا ببهجتها * وكونها حوت الأشراف والشرفا
 فهم بسكناهم الآيات اذ سكنوا * فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصدفا
 والجوهر الفرد نور ليس يصرفه * من البرية لا كل من عرفا
 لولا تجسمهم فيه لكان على * ضعف البصائر للإبصار محتظفا
 فالكلب يا كلب اسنى مثك مكرمة * لان فيه حفاظا دائماً ووقا

فله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة الحمين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

* (منظرة الغزالة) * وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة أيضاً وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضاً حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقاً بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسيقى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير أبو القاسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله ممن يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستبصار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر

ألف دينار ثم اشتمت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام المصرية * وقال ابن الطوير الخدمه في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من ارباب العمائم والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتيس وغيرهما وجاربه أمير الجواري وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتففيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤساء ونواتية لا يرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبندنة واللباس الخاص الجمي وغيره هي بكرامة عظيمة ونذب له دابة من مراكب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاة على شاطي الخليج وكانت من المباظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزاة وتجرى عليه الضيافة كالقرباء الواردين على الدولة فيتمثل بين يدي الخليفة بعد حمل الاسفاط المشدودة على تلك الكساي العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو يتبسه على شئ فشيئ بيد فراشي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انتضى عرض ذلك بالدرج الذي يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باظنا ولا يخلع على أحد كذلك سواه ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه بذلك غير ضرب منه ولا يمكن أن يكون الا ولداً أو أخافان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون ديناراً ولهذا النائب عشرون ديناراً لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسفاط استمدعى الى ذلك المكان لينشاهده عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما لحلول نفس المظلة وما يلبها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

* (دار الذهب) * وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر وبقى منها عقيد بجوار دار الاعسر يعرف الآن بقبو الذهب من خبطة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكتبه أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضى الى دارى الفلك والذهب اللتين على شاطي الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة ولم تكن تعرف الابدار الفلك ولما بنى الافضل ابن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها دار الذهب غلب الاسم

على الدارين ويصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الا الآن جزأ منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول الاجل المأمون بالاغلا. أولاده الى دار الذهب وما أضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن أمير الحيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان للمأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين أحدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتناز ورأى أنه يجلس معهم على السماط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يقعدون بعدهم وفي أول الليل ينزل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من بيئت من أرباب الضوء الى الاعلى

* (منظرة السكرة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكرة في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله ابن المعز وقد دثرت هذه المنظرة وبشبه أن يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكرة من جنات الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستاذين

* (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) *

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعني من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب وركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها ونجعت له الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طيما طبا الحسيني وعرقه به ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذوا أمر باخراج الخليم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقاتول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومباحته على ما ذكر ألف ذراع وأربع مائة
ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا
ولما كمل استعماله في أيام الأفضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمى بالقاتول
لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة
والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين
الا انها لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا مؤنته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال
عدة سنين مع جمع الصنائع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز
وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسهه بجملته
قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير
* فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً
وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً دجماً لوحاً واحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه
أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل
والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جملتها بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين
ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً فتكون جملة سلفها بقيمة
ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم
المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبه قيمة ذلك عشرون ديناراً شقة
ديبقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرة دنانير
منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما تبقا قصبه وأربع قصبات ذهباً عراقياً قيمة ذلك
خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنانير حججه أربعة دنانير عرضي لفافة
خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرياً فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً
عرضي ثمان برسم تغطية التخز دينار واحد ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري
برسم العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب رسمه اثنا
عشر ديناراً شقة ديبقي وكه عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر
ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثمان أيضاً
خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حججه أربعة دنانير عرضي لفافة خمسة دنانير عرضي
ثمان برسم لفافة التخز دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من
هذه الخلال وسلفها اذا كانت حريري ثلثمائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة ألف دينار
واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخي الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة
مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسمائة وسبعون قصبه عراقياً جملة سلفه وذهب

مائة وأربعة عشر دينارا شقة ديبقى وكم السلف ستة عشر دينارا وثمانية وعشرون مثقالا ذهباً عالياً تكون جملة ذلك خمسين دينارا نصف شقة ديبقى وسطاني اثنا عشر دينارا ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديبقى سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالا ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجزه ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر مثقالا تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم الممالك الخاص صبيان الربايت والرماح خمسمائة شقة سقلاطون دارى تكون قيمتها سبعمائة وخمسين قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شىء فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صديحة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وحل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة تجمله ومواكبه الى السكرة مافصله وبينه مما يطول ذكره * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وباع خمسة عشر ذراعاً أمر باخراج الحيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وتحول المأمون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما وفى النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في احداها الى المقياس وصدبا وزل الثقة صدقة ابن أبي الرداد منزلته وخلق العامود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير صحبته والرهية تخدم برا وبحرا والعساكر طول البر قبائله الى أن وصل الى المقس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهية تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجهرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حريرى وطيبسان مقور وبياض مذهب وشقة سقلاطون وشقة تحتاني وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدماه الاعلام الخاص الديبقي المحاومة باللوان المختلفة التي لاترى الاقدامه لانها من جملة تجمل الخليفة وأطاق له برسم المبيت من البخور والشموع والاغنام والحلاوات كثير * قال وهيتت المقصورة في منظرة السكرة برسم راحة الخليفة وتغير ثيابه وقد وقعت المبالغة في تعلقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه الصواني الذهب التي وقع التماهى فيها من

هم الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة جميعها عنبر معجون كخلفة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده وعليه سرير منجور من عود يمتكأت فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه ياقوتتان حراوان وهو على فرسته وبقية الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل باللؤلؤ شبه الفاكهة * قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التي تتخذ برسم تغطية الصواني عدة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصواني مفتوح كل قوارة منهن دون أربعة أشبار ساف كل واحدة منهن خمسة عشر دينارا ورقم في كل منهن سجف ذهب عراقى ثمنه من أربعين الى ثلاثين دينارا تتكون الواحدة بنحو سبعين دينارا ويستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات الاسكندراني التي تشد على الموايد التي تحمل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محاومة بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة أربعة أذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين دينارا ولقد بيعت عدة من القوارات الشرب فصارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا وسافروا بها الى البلاد فلم يبيع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وثمانين وخمسة وحتفظوا منهن شيئا عن السوق فلم يحفظ لهم رأس ما هن قال وكان ماتقدم من الزبىادى فى الطيافير من الصيبي الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجدت الاواني الذهب فى اواخر الايام الآمرية والذى يعي بين يدى الخليفة قوائمسة ضمنها عدة من الطيافير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس فى المواسم مائدة بغير سباط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله البخور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه الجلسة المميزون والمستخدمون وعند كمال تعيبتها وبخورها جاس الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفي آخرها فرق منها ماجرت به العادة على سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحتان ضمنها بدلتان احدها منديالها وثوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع خال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهة حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء

المميزون لكل منهم تحت وبقيّة ما يخصّ المستخدمين وابن أبي الرداد في نخوت كل تحت فيه عدة
 بدلات وحضر متولى دفتر واستاذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل
 برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص
 عن سبعمائه قباء خمسمائة وشقتان سقلاطون داري وبرسم رؤساء العشارى من الشقق الدمياطي
 والمناديل السوسى والفوط الحرير الاحمر وبرسم الثوابية التي برسم الخاص من العشارية من
 الشقق الاسكندراني والكلونات فوق بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم يتبع ذلك
 بمطالعة ثانية برسم ما هو مستمر العموم من القدامين والورق للموسم المذكور وهو من العين
 أربعة آلاف وخمسمائة دينار ومن الورق خمسة عشر الف درهم فوق باطلاق ذلك وذكر
 تفصيل الكسوات والهبات بأسماء اربابها وحضر متولى المائدة الامرية بمطالعة يستدعى ما جرت
 به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة
 والاسمطة وحضر متولى دار التعمية يستدعى ما يتبع به الثمرة والزهرة وهيئة المتعنين لتعمية
 السكرة لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعمية جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب
 والحواشى وهو مائة دينار فوق باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب
 وفي النيل ستة عشر ذراعا فتوجه الامون الى صناعة العماثر بمصر ورميت العشاريات بين
 يديه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الديبق الملونة والكواخج والاهلة الذهب والنفضة
 وشمل الانعام ارباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدي العشاريات الى المقياس وخلق
 العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفرقت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب
 وأمر باطلاق ما يخص المبيت في المقياس بجميع الشهود والمتصدرين وهي العشرات من
 الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات وأول من
 يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقرين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم
 التي تفرق اوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزى الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطمى التي
 تذهل الابصار والمنديل بالشدة العربية التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة لاعلى
 الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالي الباقوت والزمرذ والجوهز وعند
 لباسها تحفّق لها الاعلام ويتجنب الكلام وبها ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير
 الا بتقيل الارض من بعيد من غير دنو ثم بين يديه من مقدمي خزائنه من يحمل سيفه
 ورمحه المرصعين بأخضر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عمودها ذهب وينفرد بحمام الصقالبة
 ويمشى بين الصفين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يتناهي في
 مواصلة تقيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشى باللديج
 المنصوب برسم زكوبه وقد صفت الرواض وأزمسة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزلت

أهل الجانبين من أبواب الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين
 في طول الطريق الى أن أطل على الخيام المنصوبة فوقف بموكبه واستدعى الوزير بعده
 من مقدمى ركابه فاجتاز راكباً بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله في ركابه بعد أن بالغ
 في الإيحاء بتقيل الارض أمامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركابه وآخرهم متولى حمل
 سيفه ورمحه وصبيان السلام يستدعون كل منهم الى تقيل الارض بجميع نعوته ا كباراله
 وتميزوا واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسراقتها
 من كل جانب وقد تبين وجاهة من حصل بها ويمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في
 الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكيمة الفرس من يد الرواض وشق
 به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرمية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافة وجلس في محل
 عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أعده له واحتاط به المستخدمون حملة السلاح
 المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه وضمف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون
 بحجبه وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النسائب شعراء المجلس على طبقاتهم
 وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والروض مقدمة ما أمروا به من الدواب
 فعلاه الخليفة والوزير يسك الشكيمة بيده وانتظم موكب اعظيما والقراء عوض الرحية والجماعة
 في ركابه رجالة على حكم ما كانوا عليه أولا وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلي منها
 فخرج منه وانفصت خدمة جميع الاسراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقيل الارض
 وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا
 المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقيل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات
 التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند
 مشاهدته تقيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودي
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعاً وأنصرفوا عنه
 وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب
 الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات
 عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة
 ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غاقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة
 التي لراحتة وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الاسراء الاستاذين والاصحاب والحواشي
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان

الاعشى الحرير والشقق الديبقي المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه
فقدّم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا ما قدّم
اليه استفتح مقرئو الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمة وزال حكم
الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت المواالى والاقارب الى محالهم واستدعى بالوزير
بجميع نعوته فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقبيل يديه بحكم خلوها من
قضيب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير
افتخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولى خزانة الكسوة الخاص
وسلمه بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخيت عذبتة تشريفاً له
مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيما لما معه وسلم
الريح والدرقة لمن يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا
منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة
المنذ كورة الى أول دهايز فتلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب اليمينه والميسرة
وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا يخرج عنها لسواها
وجيمهم بالمناديل الشروب المعلمة وبأوساطهم العراض الديبقي المقصورة وليس الجميع عبيدا
بشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من
هو على غير زيمهم بل بالقناييز المفرجة والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص
الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من الصواري والفرنجيات والديابيس
واللتوت والحصاصم بالدرق الصينى واليهي بالكواخ الفضة والذهب ويحصل الاستدناء من
صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حجبتة
الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الريح
من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزويلية بالعدد الغربية وظلال بها وسارت بسيره
والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجرية الصبيان المنشدون واجتمع الموكب بحملته
على ما ذكر أولا والترتيب أمامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه لمتولى الست وكل منهم على
حكم المدارج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها وسار بجملة موكبه على
ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عسا كره فارسها وراجلها كل طائفة يقدمها
زمامها وقد ازدحموا في المصافات بالعدد المذهبة الحربية والآلات الماتعة المضيئة وليس بينهم
طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها جوانبها وآدراها وجميع
مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والديباج والديبقي على اختلاف أجناسها ثم
بأنصاف السلاح وملأت النظارة الفعجاج والبصاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم تم

أهل الجانبين من أبواب الجوامع والمساجد وبواب الأبنية والسقائين والفقراء والمساكين
 في طول الطريق الى أن أطل على الخيام المنصوبة فوق بموكبه واستدعى الوزير بعده
 من مقدمي ركابه فاحتاز راكباً بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجالة في ركابه بعد أن بالغ
 في الأيماء بتقيل الأرض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجته في ركابه وآخرهم متولى حمل
 سيفه ورمحه وصيان السلام يستدعون كل منهم الى تقيل الأرض بجميع نعوتهم كباراله
 وتميزا واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسرادقها
 من كل جانب وقد تبين وجهة من حصل بها ويمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في
 الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكيمة الفرس من يد الرواض وشق
 به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرمية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل
 عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أعد له واحتاط به المستخدمون حملة السلاح
 المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه وشف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون
 بحجته وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النساب شعراء المجلس على طبقاتهم
 وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والروض مقدمة ما أمروا به من الدواب
 فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيمة بيده وانتظم موكباً عظيماً والقراء عوض الرهية والجماعة
 في ركابه رجالة على حكم ما كانوا عليه أولاً وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلي منها
 نخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقيل الأرض
 وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا
 المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقيل الأرض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات
 التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند
 مشاهدته تقيل الأرض له وإدامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودي
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الأرض جميعاً وانصرفوا عنه
 وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقران والتكبير من الجانب
 الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات
 عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة
 ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غاقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة
 التي لراحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان

عتابي وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنطرة وعدي في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين ومشارفها نخلع عليهما بدائتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولى ديوان العماثر كذلك ثم مقدمى الرؤساء كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثباتات المشتملة على اصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد التي يهتم بها جميع الجهات والخراف المشوية والحمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير محصص من أخي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من ارباب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان من يتعلق به خدمة تختص بالموسم من البحارة وارباب اللعب وغيرهم وعينت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجابة الباب ونوابه والمعروفية والحجاب واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم واجلس كل منهم على السباط في موضعه على عاداتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لسلك منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقى متولى الباب جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعينت المائدة الخاص بالسكرتيرة التي ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في اشرف مقام وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدى كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر اولاد الوزير واخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين ارباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفرق من جملتها لسلك من ارباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لسلك منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص بالقاضى وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأسمائهم في الاثباتات المذكور ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها وحضر مقدما الركاب وحابيا كاتب الدفتر على ما رسم ما رسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق فكامل لهما على ما بقى مهمما مثل ما كان اولوا واستحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفرقت الصواني الخاص التي تكون

بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرابية من كل صنف وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعدة منها بسيرة وليس ذلك لتقصير من همم الجهات التي تتنوع فيها بالغرائب بل للتعب الشديد عليهما ثم لضيق الزمان لان كلا منها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المسكث كذلك يتلف ما فيها واذا شملت مع قلمها من له الوجاهة العالية من أخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسعى اليه بدلة مكاملة حريري ومنديلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسيراليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب أخيه في احدى العشاريات فامتلل أمره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها قدامه ومراكب الالعاب بغير احد من أرباب الرهيج والمستخدمون في البرين يمنعون من يقاربه والمتفرجون لا يصددهم ويردهم ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التي يرسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدمو الركاب واستفتح القراء وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلي وشق قاعها على سرير مملكته وخص بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر نارنج اصولها مفترقة وفروعها مجتمعة وظللت الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجها من وقته الى هذا اليوم وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيشته وزيه وترتيب عساكره وأمرأه وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرهيج والموكب على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة الحبش كسر بين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان مما أخرج من القصر في سنة احدى وستين وأربعمائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير أحمد بن علي الجرجاني في سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وسبعمائة دينار وعمل ابو سهل التستري

لوالدة المستنصر عشاريًا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف
 درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة وإطلاء بعضه ألوان وأربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه
 بمال جليل وأنفق على العشاريات التي رسم النزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريًا
 بالتقدير بجميع آلاتها وكسائها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصرفيات وغير
 ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال ابن الطوير إذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل
 المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة
 وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت إلى ديوان المكتبات
 فنزلت في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تؤرخ بيوميه من الشهر
 العربي وموافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم
 به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن
 يبقى منه أصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل إلى المقياس في تلك الليلة
 من المطابخ عشرة قنابير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحنات
 الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر إليه قراء الحضرة
 والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم فيستعملون ذلك ويقدون
 الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق وبطربون بمكان التطريب فيختمون
 الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعًا في تلك
 الليلة ولوفاة النيل عندهم قدر عظيم ويتهجون به ابتهاجًا زائدًا وذلك لانه عمارة الديار وبه
 التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأمره اهتمامًا عظيمًا أكثر من
 كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبي الرداد إليه بالوفاء
 ركب إلى المقياس لتخليقه فيستدعى الوزير على العادة فيحضر إلى القصر فيركب الخليفة
 بزى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجرى مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير
 تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقًا من باب زويلة وسالكًا الشارع إلى
 آخر الركن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الإسلام فيعطف سالكا على جامع
 ابن طولون والجسر الأعظم بين الركنين إلى الساحل بمصر إلى الطريق المسلوكة على
 طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل إلى باب الصاغة بجوارها وله دهليز مادًا بمصاطب
 مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعطفًا على
 الصناعة الأخرى وكانت برسم المكس إلى السيوفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة
 ثم إلى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسلوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه
 ماشيًا إلى المكان المعدله ويكون قد حمل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري

الخصاص وهو بيت مشمن من عاج وآبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطوله قامه رجل
 تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب
 محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفائح النضة والذهب فيتمسكه رئيس العشاريات الخصاص
 ويركبه على العشارى المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذى يركب فيه الخليفة
 على الباب الذى يخرج منه لاركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التى
 يخرج من بابها الى العشارى وأسند اليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين
 يديه الى أن يركب في العشارى فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين المحنكين
 من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشارى خواص الخليفة خاصة ورسم الوزير
 اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشارى من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير
 ظاهرا في رواق من باب البيت الذى هو بعرانيس من الجانبين قائمة مخروطة من أخف
 الخشب وهى مدهونة مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع
 في العشارى من جرت عادته بالاجتماع اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالى على
 الدرج التى يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلى
 هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة التى فيها الزعفران
 والمسك فيديفها بيده بآلة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرداد فيلقى نفسه
 في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعاقب فيه برجليه ويده
 اليسرى ويخلفه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم
 يخرج على فورده راكبا في العشارى المذكور وهو بالخيار اما أن يعود الى دار الملك ويركب
 منها عائدا الى القاهرة أو يحد في العشارى الى المتس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون
 في البحر في ذلك اليوم ألف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر الخليفة فاذا
 استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيهمة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن
 أبي الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذى في الشباك الى باب الملك
 بجواره فيجد خلعة معبأة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقبا بين القصرين من
 أوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطاع وتكون
 خلعة مذهبة وكان من العدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من
 التغيرات ولئن يريد خمس تغيرات مركبات بالحلى ويجعل أمامه على أربع بغال مع أربعة
 من مستخدمى بيت المال اربعة أكياس في كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة في اكفهم
 وبصحبته أقاربه وبنو عمه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتشف به عدة كثيرة من
 المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغيرات وهى أميزها وشرف أمامه

بجميلين من النقارات التي قدمنا ذكرها يعني في ركوب أول العام من زى الموكب فيسير شاقا
القاهرة والابواق تضرب أمامه كبارا وصغارا والطلل وراءه مثل الامراء وينزل على كل
باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه
من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقاما ويخرج من باب زويلة طالبا
مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانباط جائزا على الجامع الى شاطئ
البحر فيعدي الى المقياس بخلمه وأكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلمه
ولنفسه ولبنى عمه بتقرير من أول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح
الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل
في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسباع والقبيلة والزرافات عدة وافرة
منها ما هو ملبس بالفضة ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والارجح اللطيف
والوحوش مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي يقال لها
القاتول لان فراشا سقط من أعلى عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا واعلاه
صفيرية فضة تسع راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل
في أول العمود شقة دائرة ثم أوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقة فتصير سعة
الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان
الحلى اليوم وكانت ثم منطرة يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل
هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرة
وتمايزون فيها على قدر همهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم
ذلك وعزم الخليفة على الركوب نالت يوم التخليق أو رابعه أخرج كل من المستخدمين
في المواضع المقدم ذكرها في ركوب أول العام آلات الموكب على عاتقه ويزاد فيه اخراج
أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركباناً وأرباب الابواق
النحاس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة فاذا حضر الوزير الى باب
القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد اتضاعفت همم الاجناد في ذلك اليوم
فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك
من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو
ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنطرة في مكان لهم صحبة أستاذين لخدمتهم
وحفظهم ويكون قد لف عمودا الخيمة الكبرى المشار اليها اما بديباج ابيض أو أحمر أو
أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسنداً اليه سرير الملك ويعشى بقرقوبي وعمرانيسه
ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له

البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشاري النحاس جبل طويل قوي موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم النحتبارية واحد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رمح ويكتفه درقة فينحدر على بكرة وفي رجله آخر ممسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا وازاهم الخليفة وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبه المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدهما ديباج احمر والاخرى ديبقى ابيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشى بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحسكون والامراء المطوقون بخدمهم ويوضع للوزير الكرسي الجارى به عاده فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقديمهم واحدا بعد واحد وهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشأ قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الراية البيضاء

فصفت موارده لنا فكأنه * كف الامام فمرفها الاعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا أى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع

ماقاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

مازال هذا السد ينظر فتحه * أذن الخليفة بالنوال المرسل

حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول

فجرى كأن قد ديف فيه عنبر * يملوه كافور بطيب المنسل

فانتقدوا عليه أيضاً قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان

كان قصيد ففتح السد بالمعاول ولكنه ما نظمه الاقلقا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي

الدولة أبو العباس أحمد وأنشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الامير بن سنان فانه عملها بحضوره بدبها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل أم لك يابن بنت محمد
 أم لاجتماعكم معاني موطن * وافيها فيه لأصدق موعد
 ليس اجتماع الخلق الا للذي * حاز الفضيلة منكما في المولد
 شكروا لكل منكما لوفائه * بالسعي لكن ميلهم للاجود
 ولمن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بالقصد ليس له كمن لم يقصد
 هذا يفي ويعود يتقص تارة * وتسد أنت النقص ان لم يردد
 وقواه ان باع النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبثدي
 فالآن قد ضاقت مسالك سعيه * بالسد فهو به بحال مقيد
 فاذا أردت صلاحه فافتح له * ليري جنابا مخصبا وترى ندي
 وأمر بفسد العرق منه فاشكا * جسم فصح الجسم ان لم يفصد
 واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مقبوط وعز مخلد

فأمر له على الفور بخمسين ديناراً وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راجعاً والوزير بين يديه حتى يطالع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعده لها فيجلس فيها ويتهمياً أيضاً للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهما فتفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالماول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكأنها خدم بين يدي العشارى الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهى ستة الذهبي المذكور والفضى والاحمر والاصفر واللازوردى والعقلى وكان أنشاء نجار من رؤساء الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوله الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الديبقي الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الالهة وقلائد من الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضى القضاة والشهود الخيمة الديبقي البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس الفرائشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسك فاتح فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقره بعادة جارية ومن

صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخص منها أيضا لولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهر فيصلون ويقومون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بهيئته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه واليتمية والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمر فيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة * وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي بن أحمد الجرجري مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وان المطلق للصانع عن أجره الصناعة وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستمائة دينار وربيع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لأم المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلثون ألف درهم ولزم ذلك أجره الصناعة وطلاله بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم النزه البحرية لآلاتها وحالها من مناطق ورؤس منجوقات وأهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي * أما بمد فان أحق ما وجبت به التهينة والبشرى • وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى • وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى • ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه • وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه • وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدي الى خصب البلاد وعمارتها • وشمول المصالح وغزارتها • وتقضى بتضاعف المنافع والحيرات • وتكثر الارزاق والاقوات • ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد • وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد • فأذع هذه النعمة قبلك • وانشرها في كل من يتدبر عملا • وحنهم على مواصلة الشكر لهذه اللطاف الشاملة لهم ولك • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى • وكتب أيضا أن أولى ماضاعف به الابتهاج والجذل • وافتتح فيه الرجا واتسع الأمل • ما مع نفعه صامت الحيوان وناطقه • وأحدث لكل أحد اغتباطا لزمه وآلى أن لا يفارقه • وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي

تجيا به كل أرض موات • وتكتسى بعد افسرارها حالة النبات • ويكون سبباً لتوافر الاقوات •
فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتدع هذه المنة في القاصى والداني • لتستعمل الكفاة بينهم
ضروب البشائر والتباني • ان شاء الله تعالى • وكتب أيضاً من لطف الله الواجب حمده اللازم
شكره • وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره • ومنه الذي استبشره الانام • وتضاعف فيه
الانعام • ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام • أمر النيل المبارك الذي يعم النجود والتهاثم • وتنتفع
به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم • وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره
على رسمه في اظهاره مجملًا • وايصاله الى رسمه مكملًا • واذا عت هذه النعمة على الكفاة ليتسامها
الاعتباط بها • وبالفوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسنها • فاعلم ذلك واعمل به
ان شاء الله تعالى

* (منظرة الدكة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة
لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضى اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة
وحكر مكان البستان وصار خبطة تعرف الى اليوم بخط الدكة فخرت بالمنظرة وزال أثرها
قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من
السكرة بمظله يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان
يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده
ويسقى منه الفرس الذى تحته وهى قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها
الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على الترة الآتى ذكرها ويدخل
من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرتها تغنى عن وصفها
فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزاز دين الله أبى هاشم على بن الحاكم
بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعنى أنه مات بها

* (منظرة المقس) * وكان من جملة مناظرهم أيضاً منظرة بجوار جامع المقس الذى تسميه
العامة اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهى مطلة على النيل
الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها
عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهى مزينة بأنواع
العدد والسلاح ويلعبون بها فى النيل حيث الآن الخليج الناصرى تجاه الجامع وما وراء
الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر فى البر عند ورود كتب صاحبي
دمشق وحلب فى سنة سبع عشرة وخمسة مائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام
الملك وركب الخليفة الأمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة فى أعلاه

واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه واحذرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد
 والآلات والاسلحة واعتمد ماجرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان
 المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات
 الجارى بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب
 وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع
 منظره يجلس فيها الخليفة برسم وداعه يعنى الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير
 للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة
 بأسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتتحد وتقلع بالمجازيف كما يفعل في لقاء العدو
 بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة
 والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين دينارا وتحد الى دمياط وتخرج الى
 البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه
 سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وماعدا ذلك فللاسطول واتفق مرة أن قدم على
 الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث
 عليهم بالقتال وقتل منهم نحوا من مائة وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة
 وركب الى المقس وجلس بالمنظرة للاقائهم وأطاقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر
 فاستدعيت الجمل لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهر الظهر
 وعاد الخليفة الى القصر فجلس في احدى مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من
 مصر صاروا بهم الى المناخات فصح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء
 والصبيان فأنهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن حمل منهم للوزير نصيب وافر وأخذ الجهات
 والاقارب يقيهن فيستخدمون ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان
 وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استريب به من الاسرى ونبه عليه بقوة أو وقع
 به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضى فيه حكم السيف بمكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب
 مصر ولم يسمع على الدولة قط أنها فادت أسيرا بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل
 سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فور صاحب
 الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان
 موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد
 صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة
 سبعمائة وسبعمائة هدم هذا البرج وجعل مكانه خيئة شرقي الجامع وتحدث الناس أنه وجد
 فيه مالا والله أعلم

* (منظرة البعل) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان أنيق يعرف بالبعل أنشأه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت أرضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطبالة في كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها آثار أدركتها يعطن بها السكتان تدل على عظيمها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من أجل منزهاتهم وكان لهم بها أوقات عميمة المبرات جليلة الخيرات * قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرحيية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للنزهة في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم لمقدمي الركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وخمسون رباعياً ولتالى مقدم الركاب اليمين مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهماً ولتالى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فللكل باب يخرج منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعى ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة دينار ان ويكون مع هذا متولى صناديق الاتفاق يجلب الخليفة ويده خريطة دياج فيها خمسمائة دينار لما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فرّق من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الرباعية مائة وستة وثمانون ديناراً للحواشى والاستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمتجمين وغيرهم ومن الخراف الشواء خمسون رأساً منها طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصور من الموائد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك باسماء أربابه ورأساً بقر برسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة يجلسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى الدفتر مقدمي الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه خريطة في السرج دياج تسمى خريطة الموكب فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

* (منظرة التاج) * هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزهها لذرة بناها الافضل ابن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحتها الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبمدها الخمس وجوه التي هي باقية

* (منظرة الخمس وجوه) * كانت أيضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقى منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الحشب التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الذي الهيبج الهيثة والعامرة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن وموضعها الى وقتنا هذان أعظم متفرجات القاهرة وبنيت هناك في أيام النيل عند ما يع تلك الاراضي البشبن فتفتن رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينته فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن يكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الجمودي الظاهري جدد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتداء ببناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

* (منظرة باب الفتوح) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طفديكين صاحب دمشق وآق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الأمر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجميل وكان مضمون السكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تظافرت بقله الفرنج بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحشون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر ومجهز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدىء بالفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزانون وصناديق المال وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد

الرأى فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينبا ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه صحبته فكمات النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزنة الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأنفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدمو الحراسين بالخطار وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بمسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والحيل بالمرابك الحلى الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطاق لهم التغيير وسامت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الأمر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جايمة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للاراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به أنجزته وما قرره أمضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ضمنته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدامه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وأتحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة في الساحل

القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العماير وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم نزل الى آخر الدولة ودلهيزها ماد بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستانا كان يعرف بستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن بستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر يحيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة

وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مراكب الاساطيل ماتنشأ الابالصناعة التي بالجزيرة
 فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرها من المراكب النيلية
 الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وانشأ المنظرة بها واسمه باق الى الآن عليها
 وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وأن
 يكون ما ينشأ من الجرائي والشنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر
 ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في
 احداها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان
 محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها
 وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويلها عشرون ديماسا منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام
 الخليفة وغيرها ولكل منها رئيس ونوادي لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية
 العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزة فهي تجر لهم وينفق في رؤسائها ورجالها أينما
 كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج للمتولى
 الجديد في العشارى المرسي بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والاتفاق فيه وللمشارفين
 بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من
 قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل العمارة المراكب شئ كثير واذا لم يف ارتفاعه
 بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسد خلله قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم
 بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني
 الحربية والشنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان
 وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم
 الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنائير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي
 أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف
 دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه
 للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقاعون باقلاعه ورسون بارسائه ويقدم على
 الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنابا ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه
 بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد
 على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالة فيتقدم الى التقباء باحضار الرجال
 ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهدة والجرايات المتقررة
 مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين تقبياً ولا يعترض أحد أحدا الا من رغب في ذلك
 من نفسه فاذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة

بالحال وفرز يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئة في
 المجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحباً ديوان الجيش وما المستوفي وهو أميرها ويجلس
 داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة
 على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفي أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب
 المسلمين وأما كاتب الجيش فهو يهودي في الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها
 لدرهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فإذا تهيأ الانفاق أدخل القابضون مائة مائة
 ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قد
 رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفي الجيش من تلك الاوراق
 واحداً واحداً فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فإذا
 تكلم عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل
 دينار ستة وثلاثون درهما فيتسامها التقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضي النفقة كذلك الى
 آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيحمل
 من عند الخليفة مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع محيقات أوساط احداها بلحم
 دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متواليه
 وتارة متفرقة فإذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير
 الى ساحل المقس وذكر ابن أبي طي أن المعز لدين الله انشأ ستمائة مركب لم ير مثلها
 في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

* (دار الملك) وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل
 ابن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فلما كملت تحول اليها من
 دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة
 واتخذ بها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من
 جملة متزهات الخلفاء وكان بها إستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها
 الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجر ثم عملت في أيام الظاهر ركن
 الدين بيبرس البندقداري دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة
 المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته يباعوا الخناء * قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد
 أبو عبد الله من تعظيم المملوك وتفخيم أمر السلطنة أن المجلس الذي يجلس فيه الافضل
 بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع
 لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها
 خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده

وشراية حرير كبيرة من ذلك ستمة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس
 العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنانير
 والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم وأما
 الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضية ولا فيما قبلها على
 الشعر جار وإنما كان لهم اذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعر من أنشد منهم ما
 يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف
 وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف
 واذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الافضل بخطه صح
 ويعاد الى الظرف ويحتم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنى عشرة وخمسة وثمانين ورجس
 الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر أخوه للنهاء وجلس بين يديه
 وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر
 لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستمظم أمرها وضوعف مبلغها
 واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفقهاء مصر والرباطات
 بالقرافة وقرائها * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور القرة
 وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر
 ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه الايام اعلم
 بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صيدان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواها
 وأكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير صحبته من ورائه على أخضر من النظام المتقدم يعنى في
 ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على
 المشاهد الى درب الصفاء ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانمط الى الجامع العتيق فاذا
 وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة
 بحصر معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه الى على بن أبي طالب رضى الله عنه
 وهو من حاصله فاذا وازاه وقف في موضعه وناوله المصحف من يده فيتسلمه منه ويقبله
 ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين دينارا وهى رسمه متى
 اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر دينارا
 والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه
 ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا أعطى قيمه من
 الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فتأتيه المساندة من القصر وعدتها خمسون شدة
 على رؤس الفراشين مع صاحب المساندة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور

فيها الأواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنّف من المطاعم
 العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طرحة حرير تملو القوارة التي هي
 الشدة فيحمل الى الوزير منها جزء وافر ولمن صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة
 ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضاً شيء كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالعصر
 فيصلى ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لئنظره فيركب وزيه في هذه الايام
 انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملوّنة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن
 شدات الناس وذؤابته مرخاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير خنك
 ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه
 الطريق بالساحل الاويمطي قيمه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق
 ويدخل من باب زويلة شاقاً القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر
 رمضان اما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي
 مليح مما في دار الملك هذه

حللت بدار الملك والنيل آخذ * بأطرافها والموج يوسعها ضرباً

نخيلته قد غار لما وطئتها * عليها فأضحى عند ذاك لها حرباً

(* منازل العز *)

بنها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مظلة على
 النيل لا يحجبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة لآزهمهم
 وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة
 للملك المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى

(* الهودج *) وكان من منزهاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة الازى بناء في جزيرة
 الفسقاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوته
 البدوية التي غلب عليه جهها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيراً وقتل وهو متوجه
 اليه وما زال منزهاً للخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي
 في تاريخه نذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر
 الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطل وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك
 والاختصار منه أن يقال ان الأمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون
 بالبوادى قبله أن جارية بالصعيد من أكمل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا
 بزى بداء الاعراب وكان يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حياها وبات هناك في ضائقة
 وتحيل حتى عاينها هنالك فسا ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وأرسل الى أهلها يخطبها

وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تنسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة النسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقية متملقة الخاطر بابن عم لها زينت معه يعرف بابن مياح فكتبت إليه من قصر الآمر

يابن مياح اليك المشتكي * مالك من بدمكم قد ملكا
كنت في حي مطاعا أمرا * نائلا ماشئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد * لأرى الا خبيثا ميسكا
كم تذبنا كأغصان اللوا * حيث لا نخشى علينا دركا
فأجابها

بنت عمي والى غزيتها * بالهوى حتى علا واحتمكا
بجت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غسدا ينفع منا المشتكي
مالك الامر اليه اشتكي * مالك وهو الذي قد ملكا

قال وللناس في طباب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في قصر الآمر طراد بن مهامل السنبسى فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن ألقه * بها سمر الحي بين الرجال
كذا كان أبأوك الاكرمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الابيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أحسن صفقة طراد باع أبيات الحي بثلاثة أبيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد له مرواة عظيمة ويحتذى أفعال البرامكة والشعراء فيه أمداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وغيرها وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة وينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التعم والمباهاة في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الآمر فسألت الخليفة الأمر في حمل الجرن إليها فأرسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الأمر أمر بعماله في الهودج فلقى ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يخدم البدوية ومن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أخجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له هذا القول عنها قال مالى حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها

في عز غير رد الفسقية التي قلمت من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتمعجت من ذلك وردتها عليه فقيل له حصات في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لاتغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد باعها الله أهلها وكان هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وباع من علو همة وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطايعي لما قلده الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى النجر ووصف له الطيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى داره لاحضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق الا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شئ مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همة فعند ماشاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك لا حاجة اليه ولا لنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذاعتها وذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فاذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى أمر الخلافه وأبهاها الايسر حقيير وما زال الخليفة الأمر يتردد الى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كمن له عدة من الزارية في قرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشارى الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل أن يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور

(قصر القرافة) وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريبه وبنيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في آقان بنيانه وصحة أركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قنود ماد تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد

الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والحجامة بالالوية موضوعة بين أيديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجد الشيخ أبو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعه وقرت على العادة خرقا وسأل الشيخ أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في رأسه فلما فرغ التزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال ليك يا مولانا قال أين خزقي فقال مجيباً له في الحال هاهي على رأسي يأمر المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات ألف نصفية ففرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فتخاطفها الحاضرون وتعاهدوا المغربلون الأرض التي هناك أياماً لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة (المنظرة ببركة الحبش) وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط أن الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بئر دكة الخركة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الأمر وقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل رف صرة مخنومة فيها خمسون دينارا وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صردهم وكانوا عدة شعراء

* (البساتين) وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق السكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا وقبة عشارى تحمل ثمانية أرداد وبنى في وسط البحر منظرة محمولة على أربع عواميد من احسن الرخام وحققها بشجر التاريخ فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قطار وكان يملا في عدة أيام وجلب اليه من الطيور المسمومة شياً كثيراً واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر به أبراجاً عدة للحمام والطيور المسمومة وسرح فيه كثيراً من الطاوس وكان البستانان اللذان

على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لسكل منهما أربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزره بالحصر العبداني وعلى ابوابها سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه * قال ابن عسبد الظاهر واتفقت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر ونمر نيف وثلاثون الف دينار وانها لا تقوم بمؤنهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحصن الى آخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر رأساً من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن لذي دار سور البستانين من سنط وجميز وأئل من أول حددهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حددهما البحري والقربي جميعاً الى آخر زقاق السكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي قبليهما جميعاً لم يحصن وان السنط تعصن حتى الحق بالجميز في العظم وان معظم قرظه يستط الى الطريق فيأخذه الناس وبعد ذلك يباع بأز بمائته دينار وكان به كل ثمرة لها دوية مفردة وعليها سياج وفيها نخل منقوش في ألواح عليها برسم الحاصل لا تجني الا بحضور المشارف وكان فيها اليمون تفاحي يؤكل بقشره بغير سكر وأقام هذان البستانان بيد الورتنة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جملاً وقوم ما عليهما من الأئل والجميز فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فأبى عليه فنشفع اليه وقومت بسبعين ديناراً فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبحت أبقاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات والاقناس ولم يبق الا الجميز والسنط والأئل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي بناحية بهتيت والأميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفظ ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفاً وربعاً من كل فدان فيتناولون فيه ربحاً جزيلاً لانفسهم فاما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأتى الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للدويان السلطاني يتصرف فيه ويحمل متحصله مع أموال بيت المسال وتلاشت البستانين وبني في أما كتبها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستاناً بناحية سردوس

* (قبة الهواء) * وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف

بهبج بديع فيما بين التاج والخمس وجوه يحيط به عدة بستين لكل بستان منها اسم وهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب اليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

* (بحر أبي المنجا) * وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل الى الشرقية الا من السرديسي ومن الصمام ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين وكان أبو المنجا اليهودي مشارف الاعمال للذكورة فتضرر المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسةائة وركب الافضل ابن أمير الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله محمد بن قاتك البطاحي وجميع اخوته والعساكر تحاذيه في البر وجمعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومهم حزم البوص في البحر وصار العشاري والمراكب تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذي حفروا فيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة تتين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه * ولما عرض على الافضل جملة ما أفق فيه استعظمه وقال غرنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فقير اسمه ودعي بالبحر الافضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبي المنجا ثم جرى بين أبي المنجا وبين ابن أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذي أنفق خطوط أدت الى اعتقال أبي المنجا عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تناف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن قاتك يتلطف بحاله الى تضاعف من عبء البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد بني صنير الحكماء اليهود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان بمفرده مضيقاً عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها أبو المنجا اليهودي وبعثها الى السوق ليبيعها فقامت قيامة أهل الثغرا وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما حملك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فأديب وأطلق سبيله وقيل انه كان في محبسه حية عظيمة فأحضر اليه في بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذها ولما ولي المأمون البطاحي وزارة الأمر بأحكام الله بعد الافضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر معه في رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فشدب الأمر معه عدي الملك أبا البركات بن عثمان وكيه وأمره بأن يبني على مكان السد منظره متسعة تكون من بحري السد وشرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوماً مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية فاعسا استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا

الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة
تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة أيام وكان
ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح
الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشي لكسره وبدأت في هذا اليوم من
مخايل القبوط ما يوجبه سوء الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد أفرط
هذا الامر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسأخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده
رمضان قبله في الاسلام وبدأ عقاب الله في الماء الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب
كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء مختلفين مكشفات الوجوه وأيدي الرجال تسال منها
ما تسال في الخلوات والطبول والعيديان مرتفعات الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن الحمر
بالماء والجلاب ظاهرا وقيل اتهم شربوا الحمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض
وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي
ففرق منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد في بعض المعادى
خرا فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة
ونسأل الله العفو والعافية عن الكبائر والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر * وقال في سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه أصعباً وهي الاصبع
الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى وقد
تلاشى في زمننا امر الاجتماع في يوم فوج سد بحر أبي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة
(قصر الورد بالحقانية) وكان من أيام منتهزات الخلفاء يوم قصر الورد بساحية الحقانية
وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة لاخليفة وكانت
من أحسن المنتزهات المصرية وكان بها عدة دورات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة
يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة * قال ابن الطوير عن الخليفة
الأمير بأحكام الله وعمل له بالحقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها
يوماً وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء
الذين كانوا مع المؤمن أخي المأمون البطاحي وتحاذلوا عنه فوصل الى الحقانية وهو
لابس لامة حربه والتمس المثل بين يديه يعنى الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما
ينافي ما فيه الخليفة من الراحة والزهوة وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي
الخليفة أنتم منافقون على الخليفة ان لم أصل اليه فانه يماقكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره
وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يامولانا لمن تركت أعداءك يعنى

الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الأمر قد قبض عليهم واعتقالهما هذا والمهد قريب غير بعيد أمنت الغدر فما أجابه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادها ونافا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعو اليه ببيعة الناس وأحضر الى القاهرة على حمل مشوه فأدخل خزائن البنود وقتل هو والمأمون وجماعة في تلك الليلة وصلبوا ظاهر القاهرة

* (بركة الحب) * هي بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لتزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وإنما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم من جزء التميمي من بني القرناء نسبت هذه الارض اليه فليل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على النجيب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة بيته أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الحمر في الروايا عوضاً عن المساء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفه

قم فالحمر الزاح يوم النحر بالماء * ولا تضح ضحى الا بصهاء

وادرك حببيج الندامى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء

وعج على مكة الروحاء مبتكراً * فظف بها حول ركن العود والنائي

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الحمر تزجي بنعمات حداء الملاهي وتساق حتى أتاه بعين شمس في ككببة من الفساق فاقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذته الله تعالى وأهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الرغيف بالتمن الثمين وعاد ماء النيل بعد غدوته كالغسلين ولم يبق نشاطيه أحد بعد ان كانا محفوفين بجور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فانفق أن بعض الاتراك جرد سيفاً في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تميم العبيد وتمدهم

بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الأتراك ظفروا بشئ مما تبعث به أم المستنصر إلى العبيد فأعلم بذلك أصحابه وقد قويت شوكتهم بانهمزام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخطبوه في ذلك وأغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائماً والحروب متتابعة إلى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون إلى بركة الجب قال المسيحي ولانتي عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفربة فضة وانصبت له فائزة مثقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لابنه الامير أبي على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوماً عظيماً حسناً لم تنزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار إلى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منترهاً للخلفاء والملوك من بني أيوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز إليها للصيد ويقم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون ونجى بها أحواشا وميداناً كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الجب وما يلها في درك بنى صبرة وهم ينسبون إلى صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحجان بن غنم بن الكلبي بن أبي عمرو بن دمية ابن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لحم فهم أحد بطون لحم وفيهم بنو جذام ابن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام أخى لحم

(* المشتهى) * وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المشتهى

حجج ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها

أحوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم اول العام ويوم عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر ولية اول رجب ولية نصفه ولية اول شعبان ولية نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسباط رمضان ولية الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد التحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم التوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وأيام الركوبات

(* موسم رأس السنة) * وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة اول المحرم في كل عام لانها اول ايام السنة وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم والكثير من الرؤس المقوم وتفرق على جميع أرباب

الرتب واصحاب الدواوين من العوالى والادوان ارباب السيوف والاقلام مع حفان الابن
والخيز وأنواع الحلواء فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته والاستاذين المحنكين
الى ارباب الضوء وهم المشاعلية ويتنقل ذلك فى ايدى اهل القاهرة ومصر

* (موسم أول العام) * وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة زيه المفخم
وهيئته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق
من السباط الذى يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بتقرير
مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء وخبز وقطع منفوخة من سكر وأرز
بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجمل وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم من دنانير
الغرة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

* (يوم عاشوراء) * كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السباط
العظيم المسمى سباط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسينى فانظره وكان يصل الى
الناس منه شئ كثير فلما زالت الدولة اتخذ المملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور
يوسمون فيه على عياهم ويتسبطون فى المطاعم ويصنعون الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة
ويكتهلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج فى أيام عبد
الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون
يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن على لانه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما
عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب
ترك ذلك والاقْتداء بفعل السلف فقط * وما أحسن قول أبى الحسين الجزار الشاعر يخاطب
الشرىف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء عند ما أخرج عنه ما كان
من جاريه فى الاهراء

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى * والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد * ان لم يبادر لتجاز موعدى

لأحضرن للهزاء فى غد * مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشرىف بما يرمى به الاشراف من التشميع وانه اذا جاءه بهيئة السرور فى يوم
عاشوراء غاظه ذلك لانه من أفعال الغضب وهو من أحسن ماسمعته فى التعريض فله دره
(عيد النصر) وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه
اليوم الذى ظهر فيه من محبسه ويفعل فيه مايفعل فى الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة
والتوسعة فى النفقة وكتب فيه أبو القاسم على بن الصيرفى الى بعض الخطباء عيد النصر
وهو أفضل الاعياد وأسناها وأعلاها وأدناها على تقصير الواصف اذا بلغ وتناهى ونحن

نأمرك أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة على
الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها
اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله
وتعمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم
هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

* (المواليد الستة) * كانت مواسم جلية يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة
وخشكناج وحلواء كما مر ذلك

* (ليالي الوقود الاربعة) * كانت من أبهج الليالي وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من
كل أوب وتصل الى الناس فيها أنواع من البر وتعمد فيها ميزة أهل الجوامع والمشاهد فانظره
في موضعه تجده

* (موسم شهر رمضان) * وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف
المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة
أيام طافوا يوما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدءون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة
ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته
وازالة شعثه وكان أكثر الناس ممن يلوذ ببياب الحكم والشهود والطفيليون يتعنون لذلك
اليوم والطواف مع القاضي لحضور السباط

* (ابطال المسكرات) * قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضية في
آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخسارين بالقاهرة ومصر وتحت
ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولي الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش
أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الأعمال وأن يتأدى بأنه من
تعرض لبيع شيء من المسكرات أو شرانها سرا أو جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت
الذمة من هلاكها

* (ومنها غرة رمضان) * وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء
وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق وللكل واحد من أولاده ونسائه طبق
فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان
* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) * قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان
اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجرى أمره في اللباس
والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوك كما وصفناه في
أول العام لا يخلل بوجهه ويكتب الى الولاة والنواب والأعمال بمساطرير مخلقة يذكرونها ركوب الخليفة

* (ومنها سباط شهر رمضان) * وقد تقدم ذكر السباط في قاعة الذهب من القصر
 * (سحور الخليفة) * قال ابن المأمون وقد ذكر أسمطة رمضان وجلس الخليفة بعد
 ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا ويطربون بحيث يشاهد
 الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون وأخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وختموا بالدعاء
 وقدمت الخاد للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة
 للرقص ولم يزالوا الى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة أستاذ
 بما أنعم به عليهم وعلى الفراشين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا
 وملؤا أكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفراشون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها
 عند الفطور وبين يديه المسائة معبأة جميعها من جميع الحيوان وغيره والقبة الكبيرة الخاص
 مملوءة أوساطه بالهامة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوما الخليفة
 بأن يستعمل من القبة فيفرق الفراشون عليهم أجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض
 وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده وأهله لان ذلك كان مستفاضاً عندهم غير معيب على
 فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة
 وجلس بالبازنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبين رطب ومخض وعدة أنواع عصارات
 وافطوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب
 مملوءة سفوفا وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليه منه
 فتناوله المستخدمون والاستاذون وفرقوه فأخذ القوم في أكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا
 * (ومنها الختم في آخر رمضان) * وكان يعمل في التاسع والعشرين منه * قال ابن
 المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر باضعاف ما هو مستقر
 للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير
 المأمون في آخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر
 اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عاداتهم وجلسوا
 تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور تلاجي
 وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم
 القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريفاً ثم وقف بعد
 ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون
 وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودرهم وربعيات وقدمت
 جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عاداتهم وملؤا أكمامهم ثم
 خرج أستاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلفها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على

* (ذكر مذاهبهم في أول الشهر) *

اعلم أن القوم كانوا شيعية ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرفض وللشيعية في أثناء الشهر عمل أحسن ما رأيت فيه بإحكاك أبو الريحان محمد بن أحمد البيروتي في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال (٣) وفي سنين من الهجرة نجمت ناجمة لاجل أخذهم بالتأويل إلى اليهود والنصارى فإذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقدها اكتساباً للقمر من النور وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجموا إلى أصحاب علم الهيئة فالقوا زيجاتهم مفتوحة بمعرفة أوائل ما يراد من شهر العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنها معمولة لرؤية الألهة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وزعموا أنه سرّ من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة أو معمولة على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وإن كل ناقص منها فهو تال لتام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال فأولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معني صوموا لرؤيته أي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤوا لاستقباله فيقدم التهيؤ على الاستقبال قال ورمضان لا يتقص عن ثلاثين يوماً أبداً

* (قافلة الحاج) * قال في كتاب الذخائر والتحف أن المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطيب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في ثمن الحمايات والصدقات وأجرة الجمال ومعمونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحضر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وأن النفقة كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

* (موسم عيد الفطر) * وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

(قوله وفي سنين الخ) هكذا هذه العبارة موجودة في الأصل ولا يخفى ما فيها من الركاكة والسقامة فلتحرر ولتراجع اه مصححه

* (عيد النحر) * فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك مبيناً في موضعه من هذا الكتاب

* (عيد التقدير) * فيه تزويج الايامي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النحائر على أرباب الرسوم وعق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

* (كسوة الشتاء والصيف) * وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسأهم وقد مر ذكر ذلك

* (موسم فتح الخليج) * وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرمها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرذاد بالخلع وغير هاوركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والمآكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

* (ذكر النوروز) *

وكان النوروز القبلي في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سمي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسأهم والرسوم من المال وحوالغ النوروز * قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالبدء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم خبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة وفيها أراد الأمر بأحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فاعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثر الاسكندرية مع ما يتباع من المذاب المذهبة والحريري والسوادج وأطاق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها وأصناف النوروز البطيخ والرمال وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصى وأقفاص

السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلمة مع خبز بر مارق قال وأحضر كاتب الدفتر الأثبات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقى مذهبات وحريريات ومعاصر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط ديبقى حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبحارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطيخ والارمان والبسر والتمر والسفرجل والعباب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء ارباب الاطواق والاقصاب وسائر الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويجمع المؤنثون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدن الخليفة وأيديهم الملامهي وترفع الاصوات وتشرب الخمر والمز رشربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات يتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء بمزوجا بالاقدار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فاما فدى نفسه وأما فضح ولم يجز الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وأحيا المنكر في الدور ارباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى أن أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه أيضاً جمشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن حميرة الاصفهاني كتاباً مفيداً في أعياد الفرس وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه

يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزاً وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك يتيمنون بذلك اليوم واتخذوه عيداً وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاطف ويتيمنون بذلك والله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكني * وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فناره كلهب النار في كبدى * وماؤه كتو الى دمعتي فيه
(وقال آخر)

نورز الناس ونورز * ت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار * ما بين ضلوعي
(وقال غيره)

ولما أتى النوروز يا غاية المنى * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلاً الى الحشى * فنورزت صباحاً بالدموع على الحد

(* الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تحذ ليلية يوم الميلاد عيداً وتعمله قبض مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجلمات والملوءة من الحلوات القاهرة والمتارد التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والبوري فيشمل ذلك أرباب الدولة أصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة * قال المسعودي في مروج الذهب ولبلية الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمانئة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طفج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من اجانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو ألوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماء كل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويعطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي

في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت أسيرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى تجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم لقصصه العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن توقد المشاعل والنار في الليل فكان وقيداً كثيراً وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقتلوا هناك طويلاً الى أن غطسوا وقال ابن المأمون انه كان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترنج والتارنج والليمون المرأكي وأطنان القصب والسمنك والبوري برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والاقلام

* (خميس العهد) * ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف خروبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم * (أيام الركوبات) * وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلثاء الى منزهاته بالبعثتين والتاج وقبة الهواء والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيع الناس في هذه الايام من الصدقات أنواع ما بين ذهب ومآكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

* (صلاة الجمعة) * وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمعة الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر الجامع الازهر ولله در الفقيه عمارة النبي فقد ضمن مرثيته أهل القصر جملاً ما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رमित يادهر كنف المجد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سميت في منهج الرأى العثور فان * قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فأنفك لا * ينفك ما بين قرع السن والخلجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل * سميت مهلا أما تمشى على مهل
لهفي ولف بني الآمال قاطبة * على خيبتها في أكرم الدول *
قدمت مصر فاولتني خلائفها * من المنكارم ما أربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن * كالمها أنها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حين سما * رأس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة * وخلة حرست من عارض الخلل
ياعاذلي في هوي أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عدلي
بالله در ساحة القصرين وابك ممي * عليهما لاعلى صفين والجمال
وقل لاهلهما والله ما التحمت * فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة * في نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان في الامر شي غير قسمة ما * ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصاتم عليها واسم جسدكم * محمد وأبوكم غير منتقل *
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوقود وكانت قبلة القبل
فلت عنها بوجهي خوف منتقد * من الاعادي ووجه الود لم يمل
أسلت من أسفي دمعي غداة خلت * رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على ما رأيت من مكارمكم * حال الزمان عايبها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم * واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم * تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصايل قد درست * ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لسكم * يأتي تجملكم فيه على الجمل *
وأول العام والعيسدين كم لسكم * فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الفديركا * يهتز ما بين قصر يكم من الاسل
والخيل تعرض في وشى وفي شية * مثل المرائس في حلي وفي حمل
ولاحتم قرى الاضياف من سعة الأ * طباق الا على الاكتاف والمعجل
وما خصصتم ببر أهل ملتكم * حتي عممتم به الاقصى من الملل
كانت روايتكم للذمتين وللـ * ضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذ عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
ولالجوامع من احسانكم نعم * لمن تصدر في علم وفي عمل
* وربما عادت الدنيا فمقلها * منكم وأضحت بكم محلولة العقل
(م ٥٠ - خططني)

والله لا فإز يوم الحشر مبعضكم * ولا نجا من عذاب الله غير ولى
 ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
 ولا رأى جنّة الله التي خالقت * من خان عهد الامام العاضد بن على
 * أتمقي وهداتي والذخيرة لى * اذا ارتهنت بما قدمت من عملى
 نالّه لم أوفهم فى المدح حقهم * لان فضلم كالواىل الهطل *
 ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بمحمد الله بالحنجل
 باب النجاة هم دنيا وآخرة * وجههم فهو أصل الدين والعمل
 نور الهدى ومصابيح الدجى ومخ * لى الغيث ان ربت الانواء فى المحل
 * أئمة خلقوا نوراً قورهم * من محض خالص نور الله لم يقل
 والله ما زلت عن حى لهم أبداً * ما أخر الله لى فى مدة الاجل
 وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمة الله وتمحلت له الذنوب انتهى ما ذكره
 رحمه الله تعالى

ذكر ما كان من أمر القصرين والمنابر بعد زوال الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطواشى
 قراقوش على أهل العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف فى القصور مائة وثلاثين والاطفال
 خمسة وسبعين وجعلهم فى مكان أفرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته فى ايوان
 بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنساء ثلاثا يتنازلوا وليكون ذلك أسرع لا تقرأهم
 وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من الخزائن والدواوين وغيرها
 من الاموال والفنائس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى والعبيد
 فأطلق من كان حراً ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع فى كل جديد وعتيق فاستمر البيع
 فيما وجد بالقصر عشر سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها أمراءه
 وضرب الألواح على ما كان للخلفاء وأتباعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع
 بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب
 ابن شادى فى قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب الى الدولة الفاطمية
 فكان الرجل اذا استحسن داراً أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضى الفاضل وفى ثالث
 عشرية يعنى ربيعاً الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان
 الموجود فيه مائة صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع وعقود مينة وذخائر نفيسة وجواهر
 نفيسة وغير ذلك من ذخائر حمة الخطر وكان السكاشف بهاء الدين قراقوش وبيان وأخليت
 أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجاء السمنى وغيره من الغز

أو مدفن لآبائهم وورخ ذلك الاشهاد بثالث عشر ربيع الاول سنة ستين وستمائة وأثبت
على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعن الشافعي رحمه الله تعالى
وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد
عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يجرز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت
ايدى المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل
بيت المال كمال الدين ظافر أولاً فأولاً ونقضت شيئاً فشيئاً وبني في أما كنهها ما يأتي ذكره ان
شاه الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الخطابة
بالمدرسة الصالحية بالف وخمسة وسبعين ديناراً في رابع جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة
من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس
في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة السدرة هذه قدصارت هي وقاعة الخيم
أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيبرسية البندقارية قال القاضي الفاضل وفي يوم الاثنين
سادس شهر رجب يعني من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من المعتقلين
في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخر من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأتحن فيه ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في أوائل سنة
• ثلاث وثمانين واستمر لمابه ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبدالرحمن
أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخي الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن
أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت الكائنات بأهله وأقام
بالقصر الغربي مع من أسر به الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد استولى
عليه الخراب وعلا على جدر انه انتشمت وأهدم وانه يجاور اصطبلات فيها جماعة من
المفسدين وربما تساق اليه لاتطرق للنساء المعتقلات والمتساق منه اذا قويت نفسه على
التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مانعة من التسحب قال وعدد من بقى من هذه
الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثان وخمسون شخصاً ذكور ثمانية
وتسعون واثان مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون ذكوراً أحد
عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اثان عشر من بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات العاضد
أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة
وخمسون رجلاً منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة
وسنة وستون شخصاً ذكور اثان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره
سبع عشرة سنة اثان مائة وأربع وثلاثون بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات

وملكت المناظر المصونة عن الناظر والمنتزهات التي لم يختر ابتذالها في الخاطر فسيحان
 مظهر العجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر
 ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجواهر ونحاس وملبوس وأثاث وقماش وسلاح ما لا يقي
 به ملك الا كاسرة ولا تتصوره الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة
 ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة * وقال الحافظ
 جمال الدين يوسف اليعموري وجدت بخط المهذب أبي طالب محمد بن علي بن الخيمي
 حدثني الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سويدا لدولة بن منقذ أن القصر أغلق على
 ثمانية عشر ألف نسمة عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة
 وتربية * وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه
 اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم نخل الا الخليفة وأهله وأولاده ولما أخرجوا منه أسكنوا
 في دار المظفر وقبض أيضاً صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد وينعت
 بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم
 وسليمان بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد
 واسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن
 جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة
 بروجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة
 بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات
 العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك الى أن تسلطن الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقد ارى فلما كان في سنة ستين وستمائة أشهد على من بقي
 منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبو القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن
 العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس
 الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة ظاهرا وباطنا يخط الخوخ السبع وجميع
 الموضع المعروف بالقصر اليافي بالحظ المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ
 الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع
 المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسيني وجميع
 الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة بروجوان وجميع الموضع المعروف بالؤلؤة وجميع قصر
 الزمرذ وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من
 وجه تخيير شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا مثوبة
 بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى

سبعون * قال وفي جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في
 دار المظفر بحارة برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد
 وأقاربه ومن معهم مضافا اليهم ثمانمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر
 أحرار ومماليك مائة وست وستون نفساً القصر الغربي احرار مائة
 وأربعون نفساً الايوان تسعة وسبعون رجلاً بالغون وأما
 منازل العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن
 شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى في نصف
 شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وجعلها
 مدرسة للفقهاء الشافعية واشترى الروضة
 وجعلها وقفاً على المدرسة
 المذكورة والله تعالى أعلم
 بالصواب واليه المرجع
 والمآب وصلى الله
 على سيدنا محمد
 وآله وسلم

تم الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث وأوله الحارات



{ فهرست }

الجزء الثاني من كتاب الخطط للعلامة المقرئزي

صفحة	صفحة
٧٢	٢
ذكر ما قيل في مصر هل فتحت	ذكر تاريخ الخليفة
بصلاح أو عنوة	٠
٧٤	١٥
ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة	ماضيها وبقاياها
رضى الله عنهم	ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل
٧٥	١٩
ذكر السبب في تسمية مدينة مصر	تاريخ القبط
بالفسطاط	ذكر تاريخ القبط
٧٦	٢١
ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط	ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ
٨٠	٢٣
ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت	القبط به
مصر الى أن بنى العسكر	٢٤
٨٩	٣٣
ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة	ذكر أسابيع الايام
فسطاط مصر	ذكر أعياد القبط من النصارى
٩١	٣٣
ذكر من نزل العسكر من امراء	بديار مصر
مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع	ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية
١٠٣	من الاعمال في الزراعات وزيادة
ذكر القطائع ودولة بنى طولون	النيل وغير ذلك على ما نقله اهل
١٢٤	مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه
ذكر من ولي مصر من الامراء	في امورهم
بعد خراب القطائع الى أن بنيت	٣٩
قاهرة المعز على يد القائد جوهر	ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية
١٢٩	الى السنة الهلالية العربية
ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط	٥٩
من كثرة العمارة	ذكر فسطاط مصر
١٣٥	٠٠
ذكر الآثار الواردة في خراب مصر	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط
١٣٧	قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون
ذكر خراب الفسطاط	مدينة
١٤٤	٦١
ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
١٤٩	٦٣
ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
١٥١	
ذكر ساحل النيل بمدينة مصر	

صفحة		صفحة	
٢١٤	باب البرقية	١٥٤	ذكر المنشأة
٠٠٠	ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاملاع بطرف من مآثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم	١٥٧	ذكر ابواب مدينة مصر
٢١٥	القصر الكبير	٠٠٠	ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله
٢١٦	قاعة الذهب	١٥٨	ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين
٢١٩	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة	بناء القاهرة	
٢٢٠	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة	١٦٠	ذكر الخلفاء الفاطميين
٢٢٢	الايوان الكبير	١٧٦	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة
٠٠٠	عيد الغدير	قبل وضعها	
٢٢٥	المحوّل	١٧٧	ذكر حد القاهرة
٢٢٧	وصف الدعوة وترتيبها	١٧٩	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية
٠٠٠	الدعوة الاولى	١٨٤	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها
٢٢٩	الدعوة الثانية	١٨٦	ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها
٠٠٠	الدعوة الثالثة	١٩٦	ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
٢٣٠	الدعوة الرابعة	١٩٨	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن
٢٣١	الدعوة الخامسة	٢٠٤	ذكر سور القاهرة
٠٠٠	الدعوة السادسة	٢٠٩	ذكر ابواب القاهرة
٢٣٢	الدعوة السابعة	٠٠٠	باب زويلة
٠٠٠	الدعوة الثامنة	٢١٠	باب النصر
٢٣٣	الدعوة التاسعة	٢١١	باب الفتوح
٠٠٠	ابتداء هذه الدعوة	٢١٣	باب القنطرة
٢٣٥	الدواوين	٠٠٠	باب الشعرية
٢٣٦	ديوان المجلس	٠٠٠	باب سعادة
٢٤١	ديوان النظر	٠٠٠	الباب المحروق
٢٤٢	ديوان التحقيق		
٠٠٠	ديوان الجيوش والرواتب		
٢٤٤	ديوان الانشاء والمكتبات		

صحيفة	صحيفة
٢٧٣ خزانة التوابل	٠٠٠ التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
٢٧٦ دار التسمية	٠٠٠ التوقيع بالقلم الجليل
٠٠٠ خزانة الادم	٢٤٥ مجلس النظر في المظالم
٠٠٠ خزائن دار افتكين	٠٠٠ رتب الامراء
٠٠٠ خبر نزار وافتكين	٢٤٦ قاضي القضاة
٢٧٨ خزانة البنود	٢٤٧ قاعة الفضة
٢٨١ دار الفطرة	٠٠٠ قاعة السدرة
٢٨٣ المشهد الحسيني	٠٠٠ قاعة الخيم
٢٨٩ ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٠٠٠ المناظر الثلاث
٢٩١ ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٠٠٠ قصر الشوك
٠٠٠ باب الذهب	٠٠٠ قصر أولاد الشيخ
٢٩٢ جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة	٢٤٨ قصر الزمرذ
٠٠٠ علو باب الذهب	٠٠٠ الركن الحلق
٢٩٤ باب البحر	٠٠٠ السقيفة
٢٩٥ باب الرمح	٢٥٠ دارالضرب
٢٩٧ باب الزمرذ	٢٥١ خزائن السلاح
٠٠٠ باب العيد	٠٠٠ المارستان العتيق
٠٠٠ باب قصر الشوك	٢٥٢ التربة المعزية
٠٠٠ باب الديلم	٢٥٣ القصر النافعي
٠٠٠ باب تربة الزعفران	٠٠٠ الخزائن التي كانت بالقصر
٠٠٠ باب الزهومة	٠٠٠ خزانة الكتب
٠٠٠ ذكر المنحر	٢٥٥ خزانة الكسوات
٣٠١ ذكر دار الوزارة الكبرى	٢٦٢ خزائن الجوهر والطيب والطرائف
٣٠٤ ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك	٢٦٦ خزائن الفرش والامتعة
٣٠٩ ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية	٢٦٨ خزائن السلاح
٣١١ ذكر المناخ السعيد	٢٦٩ خزائن السروج
	٢٧٠ خزائن الخيم
	٢٧٢ خزانة الشراب

صحيفة	صحيفة
٣٤٤ الاهراء السلطانية	٠٠٠ ذكر اصطبل الطارمة
٣٤٥ ذكر المناظر التي كانت للخلفاء	٣١٢ ذكر دار الضرب وما يتعلق بها
الفاطميين ومواضع تزهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة	٣١٢ دار العلم الجديدة
٠٠٠ منظره الجامع الازهر	٠٠٠ موسم أول العام
٠٠٠ ذكر ليالي الوقود	٣٢١ ذكر ما كان يضرب في خميس العدس
٣٤٨ منظره اللؤلؤة	من خرايب الذهب
٣٥١ منظره الغزاة	٣٢٢ ذكر دار الوكالة الآمرية
٣٥٢ دار الذهب	٠٠٠ ذكر مصلى العيد
٣٥٣ منظره السكره	٠٠٠ ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها
٠٠٠ ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج	٣٣٢ ذكر القصر الصغير الغربي
٣٦٨ منظره الدكة	٠٠٠ الميدان
٠٠٠ منظره المقس	٠٠٠ البستان الكافوري
٣٧٠ منظره البعل	٣٣٣ القاعة
٣٧١ منظره التاج	٠٠٠ أبواب القصر الغربي
٠٠٠ منظره الخمس وجوه	٠٠٠ باب الساباط
٠٠٠ منظره باب الفتوح	٣٣٤ باب التبانين
٣٧٢ منظره الصناعة	٠٠٠ باب الزمرذ
٣٧٤ دار الملاك	٠٠٠ ذكر دار العلم
٣٧٦ منازل العز	٣٣٨ ذكر دار الضيافة
٠٠٠ الهودج	٣٣٩ ذكر اصطبل الحجرية
٣٧٨ قصر القراءة	٠٠٠ ذكر مطبخ القصر
٣٧٩ المنظره بركة الحبش	٠٠٠ درب السلسلة
٠٠٠ البساتين	٣٤٠ ذكر الدار المأمونية
٣٨٠ قبة الهواء	٠٠٠ المأمون البطاحي
٣٨١ بحر أبي المنتجا	٣٤٢ حبس المعونة
٣٨٢ قصر الورد بالحقانية	٠٠٠ ذكر الحسبة ودار العيار
٣٨٣ بركة الجب	٣٤٣ اصطبل الجميزة
	٠٠٠ دار التديباغ

صحيفة

٣٨٤

المشتمى

٠٠٠ ذكر الايام التي كانت الخلفاء

الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم

تتبع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم

٠٠٠ موسم رأس السنة

٣٨٥ موسم أول العام

٠٠٠ يوم عاشوراء

٠٠٠ عيد النصر

٣٨٦ المواليد الستة

٠٠٠ ليالى الوقود الاربع

٠٠٠ موسم شهر رمضان

٠٠٠ ابطال المسكرات

٣٨٨ ذكر مذاهبهم في أول الشهور

٠٠٠ قافلة الحاج

صحيفة

٠٠٠ موسم عيد الفطر

٣٨٩ عيد النحر

٠٠٠ عيد الغدير

٠٠٠ كسوة الشتاء والصيف

٠٠٠ موسم فتح الخليج

٠٠٠ ذكر النوروز

٣٩١ الميلاد

٠٠٠ الغطاس

٣٩٢ خميس العهد

٠٠٠ أيام الركوبات

٠٠٠ صلاة الجمعة

٣٩٤ ذكر ما كان من أمر القصرين

والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية

(تمت الفهرست)

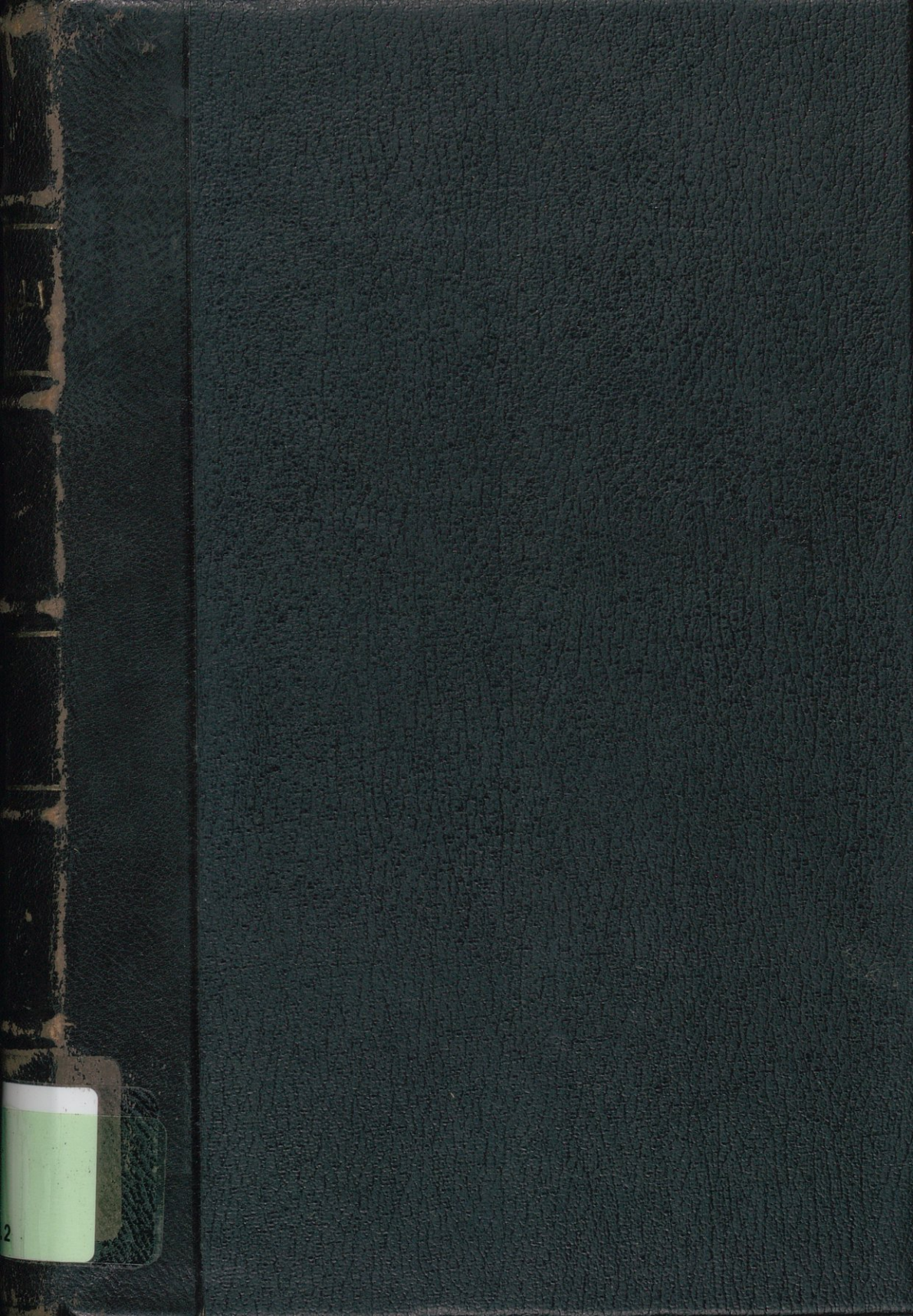


مركز الوثائق والبحوث



30018000000693

المكتبة



2